وجاء دور المجوس
الجزء الثالث

أحوال أهل السنة في إيران

عبد الله محمد الغريب


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، وخليله وأمينه على وحيه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

أما بعد:

فلقد اصطدم الخميني وعصبته ــ منذ بداية حكمهم لإيران وحتى كتابة هذه الأسطر ــ مع الله جلَّ وعلا، وكافة خلقه من ولد آدم كفاراً كانوا أو مسلمين:

ففي داخل إيران اصطدموا مع مجاهدي خلق، والشيوعيين ــ توده ــ، والبهائيين، وأنصار الشاه، والقوميين في كردستان وغيرها.. ثم امتدت يد غدرهم وقهرهم إلى الرجال الذي قامت على أكتافهم الثورة، وكان لهم فضل على الخميني لاينساه صاحب مروءة ونخوة، ومن هؤلاء الذين اصطدموا معهم:

- وزير الخارجية السابق صادق قطب زادة الذي حكموا عليه بالإعدام ونفذوا حكمهم فيه.
- رئيس الجمهورية السابق أبو الحسن بني صدر الذي تمكن من الهروب والالتجاء إلى فرنسا.
- رئيس الوزراء السابق مهدي بازركان.

ووصل الصدام إلى الآيات والمراجع أمثال شريعتمداري، ومنتظري وغيرهما.

وفي الخارج اصطدموا مع الدول الآتية:
- الدول العربية كلها باستثناء سورية وليبيا واليمن الجنوبي.
- الدول الغربية كلها.
- الولايات المتحدة الأميركية التي ساعدت على إخراج الشاه وتحييد الجيش وأيدت الثوار وناصرتهم، ثم انقلب الود إلى عداوة.
- كانت العلاقات بينهم وبين السوفييت بين مد وجزر.
- تركيا.

وخاضوا حرباً شرسة مع العراق استمرت حوالي ثمان سنين، وكان من نتائجها أكثر من مليون قتيل وجريح مع دمار لاقتصاد البلدين.

واستغل أعداء إيران مشكلاتها الداخلية والخارجية ومن ذلك:
- إقامة أحلاف بين هذه الدول والمعارضة الإيرانية، فالعراق احتضنت مجاهدي خلق وغير مجاهدي خلق وقدمت إليهم: المال، والسلاح، ووسائل الإعلام.

والولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا قدموا مساعدات كثيرة: للمنظمات المؤيدة للشاه، ولشركاء الخميني الذين اختلفوا معه، وحافظوا على

إبقاء جسور سرية مفتوحة عند الحاجة بينهم وبين إيران.

ـــ نشروا مئات من الكتب، ومئات الآلاف من المقالات والبحوث والتحليلات التي تدين نظام الآيات.

ـــ كشفوا أسراراً أحرجت إيران وغيرها منها: التعاون اليهودي الإيراني الذي لم ينقطع طيلة الحرب الإيرانية العراقية، وماسمي بفضيحة « إيران غيت ».

ولما كنت من المهتمين بثورة إيران، وكنت أراقب وأرصد هذه الأحداث المتتابعة، وقد قدر لي أن أطلع على كثير مما نشر سواء كان بالعربية أو بغيرها... فقد أذهلني أن أمراً واحداً تجاهله أعداء الآيات داخل إيران وخارجها مع أنه من أقوى الأدلة على همجية النظام وتعصبه الطائفي المقيت.

لم أسمع أن العراق خصصت ولو ساعة واحدة في إذاعتها أو في تلفازها لشرح قضية أهل السنة في إيران، وبيان مايلقون من اضطهاد وتضييق وكبت، وإذا كانت العراق تخشى أن تتهم بالانحياز لفئة من المواطنين ضد فئة أخرى ـــ رغم انحياز هذه الفئة الأخيرة التام لإيران ـــ فما بال الدول التي تزعم أنها ملاذ الحرية والأحرار... مابال الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا؟!.

بل مابال منظمة العفو الدولية، ومنظمات حقوق الإنسان، لقد تحدث هؤلاء عن المظالم التي لحقت بجميع الأحزاب والقوميات والأشخاص، ودافعوا حتى عن تجار المخدرات، والمجرمين الذين أقيمت عليهم الحدود الشرعية.. أفلا يستحق ثلث الشعب الإيراني منهم أي مساعدة أو تأييد؟!

لنترك هؤلاء وشأنهم، فهم لايتأثرون بمصائبنا، وليسوا أمناء في عرضهم لمشكلاتنا، وهذا هو عهدنا بهم، ولربما لم يسمع بعضهم بقضية أهل السنة في إيران... لنتركهم، ولنقوِّم الدور الذي أدته الصحف والمجلات الإسلامية.

إن الذي نعلمه أن رسائل ونشرات أهل السنة في إيران وصلت القائمين على هذه الصحف والمجلات، وقد اطلعوا عليها، وكانت لهم منها مواقف متباينة وإن كانت كلها دون المستوى المطلوب:

فبعضهم لم يشر إليها في صحيفته ولو مجرد إشارة وكأن الأمر لايعنيه من قريب أو بعيد.

وبعضهم اكتفى بنشر التعليق التالي: وصلتنا رسائل ونشرات من أهل السنة في إيران يتحدثون فيها عن مظالم لحقت بهم، ونحن بدورنا نطالب المسؤولين في إيران أن يبينوا لنا وجهة نظرهم ومامدى صحة المعلومات التي وصلتنا، وإلا وجدنا أنفسنا مضطرين إلى نشر ماوردنا من رسائل.. ولا ندري هل وصلهم رد أم لا، وكل الذي ندريه أن المظالم ازدادت وتنوعت.

وآخرون منهم بقيت رسائل أهل السنة في أدراجهم دون أن يتحدثوا عنها، ثم استجدت ظروف سياسية وطنية استشاطوا لها غضباً، وتذكروا الرسائل فأخرجوها من دروجهم ونشروا شيئاً منها، ثم توقفوا.

ولو كانت المسألة من أولويات اهتماماتهم لكتبوا عنها بغير هذا الأسلوب وغير هذه الحرارة.

وصنف رابع مازالوا يثقون بالثورة الإسلامية في إيران، ويتهمون كل من يهاجمها دون أن يتبينوا الصحيح من غيره، وهؤلاء قلة والحمد لله.

والخلاصة: فإن الجماعات والصحف الإسلامية لم تقم بالواجب المطلوب منها، ولم نسمع أن مؤتمراً إسلامياً عقدته هذه الجماعات لمناقشة قضية أهل السنة والجماعة في إيران.

وإذا جلسنا مع إخواننا هؤلاء جميعاً ــ باستثناء الصنف الرابع ــ في

غرف مغلقة نسمع منهم كلاماً جيداً، بل لانجد أي خلاف بيننا وبينهم حول الرافضة والثورة الإيرانية، ثم نسمع أو نقرأ في صحفهم أقوالاً مغايرة تماماً لما سمعناه منهم في الغرف المغلقة!!

ونقول لهم: لماذا هذا التناقض.. ولماذا صليتم صلاة الغائب على الخميني وقرأتم الفاتحة على روحه في المساجد... ولماذا أرسلتم برقيات التعزية للآيات بمناسبة هلاك قائد الثورة؟!

وهنا تسمع منهم أجوبة متناقضة متهافتة، منها قولهم: مهما اختلفنا مع الرافضة فالخميني مسلم، وقولهم أيضاً دون حياء: نخشى على أنفسنا ومكاتبنا منهم، ولهذا فقد نضطر إلى مجاملتهم. وسيطرت مثل هذه المشاعر على الدعاة في كل مكان، فقبل أيام وصلتني رسالة من باكستان، وخلاصة ماورد فيها: أن الناس هناك يخافون من الرافضة، ومعظم الذين كانوا يتحدثون عن فساد عقائدهم، ويحذرون الناس من خطرهم قد صمتوا بعد مقتل ضياء الحق، وغير واحد من علماء أهل السنة!!.

ياللعار... ياللخيبة ٩٨٪ يخشون من ٢٪... هل نحن في عهد اجتياح التتار للعالم الإسلامي، أم نحن في العهد الذي كان فيه حفنة من الباطنيين الحشاشين يرهبون عشرات الملايين من المسلمين الذين كانوا كغثاء السيل؟!.

قال لي أحد المحبين: أما آن لك أن تترك الكتابة عن الرافضة وثورتهم، ولماذا لاتكتب في أمور أخرى؟!

فقلت له: أنت تعلم أن دراساتي وبحوثي ليست قاصرة على الرافضة، وعلمك هذا جواب على سؤالك، أما ماأكتبه عن الرافضة، فأخبرني بالله عليك إن كنت قد قرأته: هل هو حق أم باطل؟!

قال: لقد قرأته وهو حق إن شاء الله، ولكني أخشى عليك منهم، فهم مجرمون متعطشون إلى سفك الدماء ولايزعجهم شيء كما يزعجهم ماتكتبه عنهم، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

قلت: لو نهض غيري بهذا العبء لشكرته على ذلك، وانصرفت لسد ثغرة أخرى، أما وإني لم أجد من يقوم بهذا الواجب فأصبحت الكتابة عنهم فرضاً على مثلي، وأنا أعلم أنهم يتربصون بي الدوائر، وأعلم ماحلَّ بغيري... ومع ذلك فلن أتراجع مهما كانت النتائج، وأسأل الله أن يرزقني الشهادة في سبيله، ويجعل هذا الجهد في صحائف أعمالي يوم لاينفع الإنسان إلا عمله... وإذا سقطت فحسبي إن شاء الله أنني عشت أذود عن منهج وأصول أهل السنة والجماعة، وماكنت أكتب لأرضي هذه الجهة أو تلك.

ووصيتي لأبنائي وإخواني وغيرهم من العلماء والمفكرين أن يُعطوا هذا الخطر المحدق بأمتنا حقه، ولا يظنون أن هلاك الخميني سيحد من تآمر عصبته. لقد كانوا قبل ولادته كذلك، وهذا هو حالهم بعد موته.

وليعلموا أن الموت والحياة بيد الله وليس بيد الرافضة. قال تعالى: ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ [النحل/٦١].
وقال الشاعر:

أيها المشتهي فناء قريش   بيد الله عمرها والفناء

والرافضة جبناء، وعندما يجدون من يواجههم بحزم وقوة وعلم، فسوف يأخذون معهم تقيتهم ويدخلون سرداباً من سراديب السرية، والتاريخ حافل بالشواهد على ذلك.

وهنا : سواجهني سيل عارم من أسئلة القراء:

ـ مَنْ من أصحاب الصحف والمجلات الإسلامية الذين تقصدهم... ولماذا هذه الغضبة؟!

وأنا سأعيد هذا السؤال للقراء بشكل آخر:

استعرضوا الصحف والمجلات الإسلامية منذ بداية ثورة الرافضة وحتى هذا التاريخ، واجمعوا ماكُتب فيها عن طغمة الخميني، والانتصار لأهل السنة في إيران، ثم أعرضوا هذه الكتابات على منهج وأصول أهل السنة والجماعة، وانظروا مدى موافقتها أو مخالفتها لهذا المنهج.

ثمة سؤال مهم أرجو أن تبحثوا عن جواب له: كيف يحدد هؤلاء مواقفهم... وهل هناك موازين ثابتة يزنون بها الأمور، أم أن الرأي مايراه شيخ القبيلة، وينسى هذا الشيخ ماكان قد كتبه قبل سنة أو عدة سنين... فتأتي مواقفه متناقضة، وأفراد القبيلة معجبون مقتنعون، ولكل تناقض تبرير عندهم.

فإذا أديتم هذه المهمة على وجهها الصحيح فستعرفون من الذين أقصدهم، ولا ينبغي لكم بعد ذلك أن تتجاهلوا هذه المشكلة وأسبابها ومسبباتها، وأقل مايجب فعله: نصح القائمين على هذه الصحف والمجلات مشافهة أو كتابة، وسيغير هؤلاء مسلكهم عندما يواجههم القراء بالأدلة والبراهين.

واعلموا بعد ذلك كله أنني لا أقصد شخصاً بعينه، ولا صحيفة محددة بذاتها، ولا أنطلق فيما أكتبه من عداوة لأحد، وكما قلت فيما مضى من هذه السلسلة: إنني أحبهم في الله، وأرجو لهم الهداية والسداد، ولكن الحق أحب إلي منهم.

وفي غياب قيادة حكيمة لأهل السنة في إيران: تجمع شتاتهم، وتسهل ربطهم ببلدان العالم الإسلامي، وترسم لهم الخطط الناجحة، وتُسْمِعُ صوتهم للعالم.

وفي غياب الدور البناء الذي كان من الواجب أن تؤديه الجماعات الإسلامية دون خوف من إرهاب نظام الآيات.

في غياب هذا وذاك زعمت عصبة الخميني أن وحدة الشيعة والسنة في إيران قدوة لجميع مسلمي العالم... هذا ماقاله رئيس الوزراء المهندس حسين موسوي [انظر كيهان العدد: ١٩٨٦/١٠/٦]، وهكذا وجدوا الساحة فارغة فقلبوا الحقائق، وضللوا العامة وروجوا الأكاذيب... ومن هذه الأكاذيب الكثيرة سأختار مايلي:

١ ــ أسبوع الوحدة الإسلامية، ويمتد من ١٢ إلى ١٧ ربيع الأول من كل عام، وفيه يجتمع علماء الشيعة والمنافقون ممن يسمون أنفسهم علماء من أهل السنة في مكان واحد، ويتبادلون الخطب والمواعظ، ويؤكدون في نهاية هذه الاحتفالات التزامهم بطاعة القيادة الإيرانية وولائهم التام لها... وتحاط هذه التظاهرة بدعاية إعلامية متفوقة، وتتناقل أخبارها صحفهم وصحف عملائهم داخل إيران وخارجها.

إن أسبوع الوحدة دعوة سافرة إلى التشيع لأن علماء الشيعة يتحدثون فيه عن عقائدهم، والمنافقون من أهل السنة لايتطرقون لعقائد أهل السنة، وهم ليسوا أهلاً لمثل هذا، ومن ثم فالاحتفالات تجري في مناطق السنة وحدها، والنتائج طاعة عمياء للآيات، ولا يستطيع أحد من المجتمعين إثارة مظالم أهل السنة أو المطالبة بالإفراج عن المعتقلين منهم.

٢ ــ نشرت كيهان في عددها الصادر بتاريخ: ١٩٨٦/١٠/٦ خبراً نوجزه فيما يلي:

« استقبل حجة الإسلام هاشمي الرفسنجاني رئيس مجلس الشورى الإسلامي في ٩/٣٠ مدرسي ومسؤولي المدارس الدينية للإخوة السنة في

محافظة هرمز، وقد تحدث الشيخ محمد صالح ضيائي إمام الجمعة للإخوة السنة في مدينة بندر عباس في البداية وأعرب عن شكره للدعم الذي تقدمه الجمهورية الإسلامية للعلماء السنة والمدارس الدينية... وبعد ذلك قدم الشيخ ضيائي شيكاً بمبلغ مليوني ريال لرئيس المجلس هدية الإخوة السنة إلى أبطال الإسلام.

وأعرب حجة الإسلام هاشمي الرفسنجاني عن شكره للدعم الذي قدمه الإخوة السنة إلى أبطال الإسلام، وأكد أنها قيمة جداً، وأنها وثيقة جداً للتعاون والوحدة بين الشيعة والسنة.

ووصف سماحته جهود الشباب السنة الذين يتولون التدريس في المدارس الدينية الخاصة بهم بأنه يبعث على الأمل والتفاؤل... ». ا. هـ.

وسيجد القارىء الكريم في هذا الكتاب حديثاً للشيخ ضيائي أجرته معه مجلة المجتمع ينقض في عمومه هذا الخبر الذي ذكرته صحيفة كيهان، ويؤكد فيه أنه لا لقاء بين الشيعة والسنة، ومن ثم فالشيخ ضيائي رهين سجون الآيات الآن، ولم يذكروا أسباب اعتقاله، ولا قدموه إلى محاكمة... وعندما نشروا هذا الخبر كانت هناك حرب بينهم وبين العراق، وكانوا يخشون السنة العرب في جنوب إيران، ولهذا سعوا إلى هذا اللقاء، ولاندري مدى صحة مانشرته كيهان؟!.

٣ ـــ رحبت صحف النظام الإيراني بمؤتمر عقده علماء أهل السنة في مدينة خاش بتاريخ ١٤٠١/٧/٢ هـ ومن يقرأ هذا الخبر في صحفهم يجزم بأن أهل السنة أحرار في بلدهم ويمارسون أنشطتهم دون أي ضغط أو إكراه. هذا إذا كان القارىء لايعرف أساليب الرافضة ووسائلهم.

غير أن موقفهم العملي من هذا المؤتمر يخالف موقفهم النظري الذي

نشرته الصحف.

لقد تولى الخميني بنفسه قيادة الحملة ضد مؤتمر « خاش »، واتهم العلماء الأفاضل الذين شاركوا فيه بالعمالة للولايات المتحدة الأميركية، وأقدم النظام على اعتقال بعضهم، ووضعوا بعضهم الآخر رهن الإقامة الجبرية.

ورغم بشاعة هذا الإسلوب وخسته، فالناس في العالم الإسلامي قرأوا الخبر الذي نشرته الصحف لأن هناك مؤسسات إعلامية ضخمة تولت نشره على أوسع نطاق، ولم يقرأوا أخبار المطاردة والاعتقالات التي تعرض لها علماء أهل السنة وأنصارهم بسبب عقد هذا المؤتمر.

هذه الأمثلة من الأخبار الكثيرة التي دأبت صحف النظام على نشرها... ولم أكتف بها رغم وضوح مدلولها، فقد وجدت أنه من المفيد استطلاع آراء نوعيات مختلفة من الرافضة، ونفذت هذه المهمة الشاقة، فقابلت عرباً وفرساً ومثقفين وعامة، وناقشتهم أو طلبت من غيري أن يوجه إلى بعضهم أسئلة محددة، وفيما يلي أهم النتائج التي توصلنا إليها:

س : كيف أحوال أهل السنة في إيران ؟!

ج : لافرق في إيران بين سني وشيعي، فهم جميعاً ملتفون حول قيادة الثورة.

س : هناك رسائل ونشرات تتحدث عن المظالم التي لحقت بهم، فما مبلغها من الصحة؟!

ج : لاتصدق ذلك، وهذه دعايات كاذبة يروجها عملاء أميركا وإسرائيل داخل إيران وخارجها.

س : لكنهم يذكرون أسماء علماء معروفين، ويقولون: إن بعضهم قُتل، وبعضهم يعيش في السجن، ومن هذه الأسماء: بهمن شكوري، وأحمد مفتي زادة، ومحمد صالح ضيائي...؟!

ج : لم أسمع بهذه الأسماء إطلاقاً، وأنصحك أن لاتصغي لهذه الأخبار. ألم تسمع عن أسبوع الوحدة الإسلامية بين الشيعة والسنة... ألم تسمع عن وجود ممثلين لهم في مجلس الشورى... ألم تقرأ أخبار تأييد علماء أهل السنة لإيران، وذكروا أسماء كثيرة من البلدان العربية وغيرها طبعاً كان من بينها اسم سعيد شعبان.

س : إذا كانوا لايفرقون بين السنة والشيعة، فلماذا لم يبرز اسم سني واحد في قيادة الجيش أو في الحكومات المتعاقبة؟!

ج : منهم وزراء وقادة في الجيش وهم موضع ثقة قيادة الثورة الإسلامية.

س : اذكر لنا اسماً واحداً؟!

ج : أصر على رأيه ولم يستطع ذكر اسم واحد.

وغير مستغرب على الذين قالوا: إن ابن سبأ شخصية أسطورية لا وجود لها في عالم الواقع أن يقولوا: إن اضطهاد أهل السنة في إيران كذب وأسطورة أو إن مفتي زادة من الأساطير التي يروجها عملاء إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، ثم يصرون على مواقفهم مهما ذكرت لهم من الأدلة والبراهين، ولم يعترف واحد منهم أن السنة في إيران قد تعرضوا لشيء من الاضطهاد.

ينتابني الخجل، ولا يفارقني الحزن عندما أجد أجوبة الرافضة ـــ رغم اختلاف لغاتهم وثقافاتهم وجنسياتهم ـــ واحدة، ومواقفهم وأهدافهم واحدة كذلك، أما علماء ودعاة أهل السنة فمواقفهم وأهدافهم ليست واحدة ولا هي متقاربة، ولو تمسكوا بما كان عليه الرسول وأصحابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم لما كانت بينهم هذه الفوارق الكبيرة في المواقف والأهداف.

فهل يتفهم أهل السنة أن مستقبل إخوانهم في إيران ينذر بكارثة. إنهم مواطنون من الدرجة الثالثة، لأن الشيعة فيها مواطنون من الدرجة الأولى، واليهود

والنصارى مواطنون من الدرجة الثانية، وأهل السنة مواطنون من الدرجة الثالثة... وأن حالهم أسوأ من حال المسلمين في الاتحاد السوفييتي والصين الشيوعية؟!

وهل يتفهمون أن دستور إيران وقوانينها لاتساوي ثمن الحبر الذي كتبت به، ولهذا فقد جاءت جميع الإجراءات المتخذة ضد أهل السنة مخالفة لقوانين الآيات؟!

اللهم أنت القائل: « ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » [رواه مسلم في صحيحه]. وهؤلاء الظلمة في إيران قد أحلوا ماحرمت، وأنت يارب تعلم أن دعوة المظلوم ليس بينها وبينك حجاب... اللهم كف أيدي الظالمين عن إخواننا في إيران ياأرحم الراحمين، واجعل بأس الرافضة بينهم، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٣٠ رمضان / ١٤١٠ هـ

عبد الله محمد الغريب

ملحوظات

١ ــ لم تكن ترجمة الرسائل التي كتبها أهل السنة في إيران جيدة، ولقد بذلت جهداً في تصحيحها مع المحافظة على المعنى الذي أراده الإخوة... ورغم ذلك فلابد أن هناك أخطاءً قد بقيت، ويكفي أن يكون قصدهم مفهوماً.

٢ ــ الرسالة الأولى : قضية أهل السنة في إيران كتبها جماعة ــ مكتب قرآن ــ قبل أن يدخل كثير منهم السجن وورد فيها حديث عن أحوال أهل السنة في إيران، وعن مجلس الشورى المركزي للسنة، لكن جُلُّها كان حول مواقف الجماعة في كردستان.

والتعليقات التي في هامش الرسالة لي وليس للمترجم أو للإخوة جماعة مكتب قرآن.

٣ ــ بيانات مكتب قرآن صدرت منذ بداية اعتقالهم أي منذ يوم ٢٨ / ١٠ / ١٤٠٢ هـ حتى يوم ١٣ / ٢ / ١٤٠٣ ، ولم أنقل جميع البيانات التي

أصدروها، وإنما اكتفيت ببعضها وأعطيته رقماً متسلسلاً يختلف عن الرقم الوارد في رسائلهم.

وكانت لهجة البيانات أشد من لهجة الرسالة السابقة. وقصارى القول فإن مواقف الإخوة مر بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: كان تأييدهم للخميني وطغمته مطلقاً، وكانوا يعتقدون أن التسنن والتشيع لايمثلان جوهر القرآن.

المرحلة الثانية: أخذوا ينقدون بعض قادة الثورة لأنهم كانوا يعتقدون أنهم وراء توجهها الطائفي، ومع ذلك فقد حافظوا على تأييدهم للخميني ونظامه.

المرحلة الثالثة: وقد ألقي القبض فيها على عدد كبير منهم وأودعوا السجن، وفي هذه المرحلة اشتد نقدهم للخميني ومن حوله، وبعضهم بقي محافظاً على ولائه له ولثورته، وكان الأستاذ زادة من الصنف الأخير.

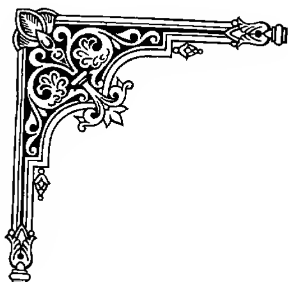
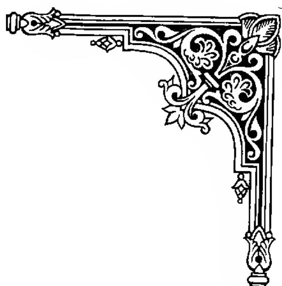
المرحلة الرابعة: ظهر فيها الحق من الباطل، وأدرك جماعة مكتب قرآن أن التسنن ليس مذهباً ولا طائفة، وإنما هو التزام لما كان عليه الرسول وأصحابه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، كما أدركوا أن الخميني أخبث رافضي على وجه الأرض، وثورته لاتختلف عنه، وأن الأمر أكبر من انحراف بعض قادة الثورة.

ولو أن إخواننا انطلقوا في فهمهم لهذه الثورة وفي تحديد موقفهم منها من المنهج والأصول التي كان عليها سلف هذه الأمة لما وقعوا فيما وقعوا فيه من أخطاء، ولاينبغي أن تخضع هذه الأمور للتجارب.

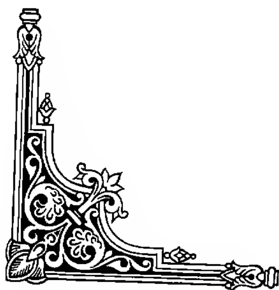
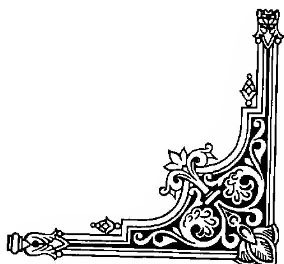
٤ ــ جاء في بعض هذه الرسائل أن نسبة السنة في إيران ٢٥٪، وفي بعضها

الآخر ٣٠٪، وفي موضع ثالث ٣٥٪ وسبب هذا الاختلاف يعود إلى التعتيم الإعلامي الذي كانت ــ ولاتزال ــ تمارسه الحكومات المتعاقبة ابتداء بحكومات الشاه محمد رضا بهلوي وانتهاء بحكومات الشاه خميني، ولهذا جاءت هذه الأرقام تقديرية.

٥ ــ بعد عرض رسالتين من رسائل جماعة مكتب قرآن، وجدنا أنفسنا مضطرين إلى ذكر بعض التعليقات التي اقتضتها الأمانة التاريخية، والإخوة ــ أهل السنة في إيران ــ تجاوزوا هذه المرحلة والحمد لله ونضجت أفكارهم، ومواقفهم الآن نسخت المواقف السلبية السابقة.

قضية أَهل السنة
في إيـــــران

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فلطالما ظل أهل السنة في إيران منقطعي الصلة بإخوتهم المسلمين في سائر أقطار العالم الإسلامي محصورين في الحدود المصطنعة التي أقامتها حولهم يد البغي منذ عهد الصفويين (١) ، وطوال قرون سوداء مضت ، إلى أن شاء الله تعالى أن يزول ذلك الحصار الجائر وينتهي عهد الفراق الطويل ويأتي دور لقاء الإخوة بعضهم ببعض وان كان ذلك اللقاء من خلال صفحات المجلات الإسلامية فقط ، الناطقة باسم أبناء الأمة الإسلامية ، ولولاها لظل الأمر خافياً عليهم ، ولكن بماذا ياترى نبدأ الكلام خلال هذه اللقاءات الحبيبة في هذا العصر المظلم عصر الجاهلية الجبارة التي أمست الأمة

---

١ ــ أسس هذه الدولة إسماعيل الصفوي عام ١٥٠٠ م في أذربيجان تم بسط نفوذه على شروان والعراق وفارس . وأعلن أن الشيعة دين الدولة ، كما أعلن حرباً لاهوادة فيها على أهل السنة الذين كانوا يشكلون أغلبية السكان ، واتخذ من « تبريز » عاصمة لدولته .

وبلغت الدولة أوج قوتها في عهد الشاه عباس الصفوي [١٥٨٨ ــ ١٦٢٩] الذي عمل على تحويل الحجاج الإيرانيين من مكة إلى مشهد ، وبدأ بنفسه فحج سيراً على الأقدام من أصفهان إلى مشهد ليكون في عمله هذا قدوة للإيرانيين .

وتمكن العثمانيون والأفغان من القضاء على هذه الدولة عام ١٧٢٢ م .. فهل الأحداث التي يصطنعها ثوار الخميني في مكة المكرمة مقدمات للإقدام على عمل شبيه بالعمل الذي صنعه الصفويون ، وهل يكون قبر الخميني هو كعبتهم الجديدة ؟!

(انظر الجزء الأول من هذه السلسلة ، ص ٨٠)

الإسلامية تعاني الكثير من وطئتها الطاغية منذ أن ابتعدت من هداية ربها ؟

هل يتأتى لبعضهم أن يتحدث في هذه اللقاءات عن قضايا غير قضايا فلسطين وكشمير وأريتريا وفيلبين وكردستان وبلوجستان وتركمن صحراء وغيرها من قضايا الأمة الإسلامية المهمة ؟ هل لبعضهم إذا لم يشأ التنكر للإسلام أن لايبالي بما يقاسيه أبناء أمته وأن لايتداعى بالسهر والحمى وأن لاينهض لتغيير المنكر بيده فإن لم يستطع فبلسانه (وبقلمه) فإن لم يستطع فبقلبه ؟ اللهم مادام هناك من يعدون أنفسهم مسلمين . إذن فاستمعوا ياأبناء الأمة لحديث أخوتكم أهل السنة في إيران حول قضيتهم المؤلمة عسى أن لايخيب ظنهم فيكم .

في إيران : هذا البلد ذي الطابع الخاص من بين سائر البلاد الإسلامية .. هذا البلد الذي لم يزل من حين فتحه المسلمون الأوائل رضوان الله تعالى عليهم ودخل أهله الإسلام بعد الإطاحة بالنظام الملكي الساساني وإنزال الجبابرة عن عروشهم المستكبرة الباغية وتفريق شملهم ، ومن حين صار هذا البلد جزءاً من العالم الإسلامي الكبير وفقد شخصيته ومكانته الاستعمارية في العالم كأكبر قوة على الأرض إذ ذاك ... هذا البلد الذي لم يزل من ذلك العهد موطن مؤامرات ومثار فتن من قبل بقايا أهل بيت الملك الباغي وأياديهم ومن هم على وتيرتهم ، الذين ماكان بوسعهم أن يروا بلدهم يحكمه على رغم أنفسهم أجانب جاءوا من صحراء جزيرة العرب كأخوة للشعب المستضعف الذي نجا من استعباد الملوك ، وأن يروا إيوان كسراهم موطأ أقدام العرب الذين لم يكن لهم قبل أن يحييهم الإسلام شأن يذكر (كما يشكو شاعرهم فردوسي في منظومته شاهنامه من ذلك ويتفل في وجه الفلك الدوار ويلومه أجل أن العرب الآكلين

للضب الشاربين لألبان الإبل داسوا بأرجلهم عرش ملكهم وإيوان كسراهم في المدائن و ...) ولهذا فلقد انبعث اشقاهم فيروز اللعين فاغتال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مما أدخل على الإسلام ثغرة لم تسد بعد وجعل المسلمين يسلكون طريق الانحطاط خلال هذه القرون كما لايخفى .

نعم لم تكن تلك الشرذمة تستطيع ذلك ولم تكن تهدأ لها بال مادامت ترى حكم الله مسيطراً على بلدها كما كان في أول عهد الفتح الإسلامي ... ولكن ماالحيلة وقد أسلم أغلبية الشعب ولم يكونوا ليعودوا إلى ظلام النظام الكسروي بعد ما رأوا نور الإسلام وذاقوا حلاوة ثمرات حكم الله ؟ وليس هناك طريق لإثارة الفتنة لاستعادة المجد الذاهب والشوكة القاهرة الاستعمارية المستعبدة للشعب الإيران وسائر الشعوب إلا التذرع بالخداع والمكر والتعتيم على المسلمين بأن يصور لهم الخلفاء الثلاثة من الراشدين وكذلك أكثر المهاجرين والأنصار أو قل : المتقدمين السابقين الأولين في الإسلام بصورة غاصبي حقوق أهل بيت النبوة وأعدائهم ؟ وأن يعلن بين الناس أن هؤلاء الشرذمة يريدون إعادة الحقوق إلى ذويها .

ومن هذا المنطلق بدأت الفتنة الكبيرة وبدأ المفسدون يثورون هنا وهناك ، ويصل بعضهم إلى عرش الحكم في قطر أو آخر ... ودام هذا الوضع خلال بضع قرون إلى أن أدى الأمر إلى ظهور الصفويين الذين أسسوا دولة شيعية ــ منتسبة إلى أهل البيت بزعمهم ، والله يعلم أن أهل البيت بريئون منهم ــ مستقلة غير منقادة للحكم العباسي ، أو العثماني إذ ذاك الذي كان على علاّته نقطة التقاء المسلمين واتحادهم . وبوصول أولئك إلى عرش الحكم حصل لإيران من جديد بعد عهد طويل شخصية مستقلة (١) كما كانت لها في عهد

---

١ ــ كلمة « مستقلة » ليست دقيقة ، فالصفويون كانوا عملاء للبرتغاليين والإنجليز ، وكان بلاط الشاه ــ

الساسانيين ، وصار المذهب الرسمي لأهلها هو المذهب الجعفري الاثني عشري كما كان للساسانيين الدين الزردشتي (وهذا صرح به بكل اعتزاز في كتاب التاريخ الذي قرر كمادة دراسية لسنة من سني التحصيل في المدارس الحكومية ولايزال بأيد الشباب) .

ودعماً لحكمهم الباغي قام الصفويون بحركة جادة عامة لنقل أهل السنة — وكانوا يشكلون أغلبية المسلمين في إيران في ذلك الحين — إلى التشيع بأي وسيلة حتى ولو احتاج الأمر إلى شتى صور التعذيب وسفك دماء الآلاف (كما يحكي التاريخ عن الشاه إسماعيل الصفوي) . وكانت النتيجة ماراموا ، إلا في بعض نواحي كردستان التي تقع في غربي إيران من مدينة قصر شيرين إلى حدود تركيا وبلوجستان التي تقع في شرقي إيران من عند خراسان إلى بحر عمان وتركمن صحراء التي تقع في شمال إيران من بحر قزوين (خزر) إلى الحدود الشرقية وكالمناطق التي تصل بلوجستان بتركمن صحراء من خراسان ومنطقة طوالش في غربي بحر قزوين وبعض سواحل الخليج وبحر عمان .

وبالجملة بقيت لأهل السنة الذين يبلغ عددهم الآن ثمانية ملايين تقريباً (لم يتيسر لأهل السنة حتى الآن أن يعرفوا عددهم بالضبط لأسباب ليست خافية) المناطق التي تقع على الحدود الملتصقة بالبلاد المجاورة لإيران إلا منطقة خوزستان وقليلاً من غيرها .

وبعد استيلاء الصفويين وخلال القرون الأخيرة ذاق أهل السنة على أيدي

— عباس يغص بالقسيسين والمبشرين النصارى ، وليس من دولة رافضية إلا ولها ارتباطات وثيقة بأعداء الإسلام سواء كانوا صليبيين أو يهوداً أو شيوعيين .

وأعتقد أن الذي أراده مؤلفوا الكتاب من قولهم « مستقلة » أي لم يعد لهم ارتباط بالدولة العثمانية . (انظر المصدر السابق) .

الحكام الطاغين الذين كانوا ينتسبون ــ كذباً وزوراً ــ إلى أهل البيت مالايعلمه إلا الله . كما كانت عمليات التعتيم والتضليل والابعاد عن تعاليم الدين الصحيحة ومحاولات قلب الحقائق تقوى يوماً بعد يوم بين اخوتنا المسلمين من أهل التشيع ، الأمر الذي أدى إلى صنع أحقاد وعداوة بين هاتين الفئتين العظيمتين من المسلمين .

وطبيعي بعد هذا أن يحرم أهل السنة على أيدي الحكام الباغين من حقوقهم الانسانية ويعاملون من قبل الحكام ومن قبل إخوانهم المسلمين من أهل التشيع أيضاً معاملة لايعامل بها اليهود وغيرهم من غير المسلمين . وحتى أنه ماكان يجني ثمار هذا الغرس إلا الحكام وصنائعهم وليس أهل التشيع .

وهكذا انفصل هذا البلد عن العالم الإسلامي وصار قاعدة محكمة لأعداء الإسلام من أهل الغرب الذين طالما بحثوا عن قاعدة يرمون منها العالم الإسلامي . وليست الحروب الصفوية ومابعدها مع العثمانيين ببعيدة عن أذهاننا .

ومضى الزمان وجاء دور السلالة البهلوية وبلغ الأمر ماقدر له أن يبلغ وتهيأ المجال لاجتراء الأخير الأشقى الشاه محمد رضا (١) على إلغاء التاريخ الهجري وإبداله بالتاريخ الشاهنشاهي كمحاولة لطمس بقايا الآثار الإسلامية وإزالتها من هذا البلد .

و ... في إيران ... هذا البلد المنكوب أهله شيعيهم وسنيهم

---

١ ــ الشاه محمد رضا بهلوي : فرضه الإنجليز ملكاً لإيران عام ١٩٤١ ، فاعترف بإسرائيل عام ١٩٤٨ ، ومكّن البهائيين من أهم الوزارات ، وعمل على إحياء أمجاد الفرس ، ولهذا فقد ألغى التاريخ الهجري ، ووضع بدلاً عنه التاريخ الشاهنشاهي . وكان والده رضا خان أسوأ من ابنه ومما فعله إلغاء الحجاب الشرعي ، وإلغاء أحكام الشريعة الإسلامية .. وكان صديقاً حميماً للطاغية كمال أتاتورك .

قامت ــ كما تعلمون ــ ثورة إسلامية اشترك فيها الشعب بكلتا فئتيه بحماس ديني وعاطفة إسلامية ــ وإن كانت المرحلة الأولى للثورة أي كسب الفهم الصحيح والوعي الشامل لتعاليم الإسلام بحماس وعاطفة صار كل ماكان بين الفريقين من التنكر والعداوة والجفاء كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، واقترب الأخوة من بعضهم البعض وحل التعارف محل التناكر ، والمحبة محل العداوة ، والرحمة محل الجفوة ، وتغيرت الانظار من بعض إلى بعض واحتضن الأخ أخاه ودوى في فضاء إيران : « لاتشيع .. لاتسنن بل الإسلام » (١) وامتلأت القلوب بالأمل في أن يعود إلى المسلمين في كل العالم الإسلامي الوئام والوحدة بعد ماحل بهم مما لهم يكن ليحل لو كانوا محتفظين بوحدتهم .

وكذلك كان قادة الثورة وصنائعهم يعيشون ذلك الحماس وتلك العاطفة أو على الأقل كانوا يشعرون بسيطرتهم على المسلمين حتى أن إحدى القضايا الثلاث التي كان قائد الثورة الخميني يعيرها الاهتمام بجد وعرفت فيما بعد بعنوان « خط الإمام » كانت أن لا تشيع ولا تسنن وإنما هو الإسلام وحسب .

قامت ثورة إسلامية وكان المسلمون في تلك الأيام في خير أيامهم آملين في مستقبل مشرق قد ترك وراءه ذلك الليل المظلم إلى الأبد . ولكن تلك الأيام خلت ولم يبق الآن غير ذكريات في أذهاننا ، ذكريات هي بحق خير ذكريات يعيشها المرء المسلم ، ذكريات تثير الأحزان وتهيج العبرات . نعم ماإن وصل السادة إلى كراسي الحكم حتى تبدل الأمر وذهبت كل الآمال أدراج الرياح وبدا منهم مالم نكن نحتسب وتغيرت الوجوه مرة أخرى وتناكرت القلوب وعاد بل أعيد ذلك الليل الحالك بل عاد أحلك مما كان وساءت حال أهل السنة أكثر مما كان وجاءت وطأة الظلم والبغي أشد من ذي قبل واخترعت أساليب

---

١ ــ شعار خطير : « لانسنن .. لاتشيع » وسيأتي التعليق على أهداف وغايات الذين يرفعون هذا الشعار .

تضليل وافتتان جديدة أشد خبثاً وأبعد عن المروءة . ولعمري لم يبق لدينا شك في أن هؤلاء الحكام لايسلكون إلا نفس الطريق التي سلكها الحكام الطواغيت من قبلهم وإن ادّعوا ـــ وما أسهل الادعاء ـــ أنهم شيعة علويون وليسوا صفويين .

ولو كانت الثورة ثورة شيعية وباسم التشيع من أول يوم ، وليست باسم الإسلام ولم يضرب فيها أهل السنة بسهم ... لو كانت كذلك لم يكن هناك سبب كبير لكل هذا الأسى والضجر من أهل السنة ، ولكن الثورة كانت إسلامية وباسم الإسلام وكان لأهل السنة فيها ماكان من المساهمة والمساندة . فقد كان رجال الفكر والرأي من أهل السنة وعامة الناس يشاركون إخوانهم من أهل التشيع بنفس الجهد والنصح والحماسة والعاطفة . وإذا كان يوجد فيهم من لم يستجب لإرادة الشعب المسلم ، فقد كان في أهل التشيع أكثر وأخطر ، نعم ساهم رجال الفكر وعامة الناس في الثورة وعلى رأسهم الشيخ المجاهد الذي نذر نفسه لإعلاء كلمة الله ولخدمة الثورة والذب عنها الأستاذ أحمد مفتي زاده . فلقد قام قبل الآخرين وأخذ مع بوادر الثورة يصدر البيانات ويلقي الخطب ويعقد الاجتماعات ويدير التدبيرات لايقاظ الناس وتعريفهم بواجبهم تجاه ربهم وتجاه الأمة وتعبئتهم للسير في طريق الثورة حرصاً على سعادتهم وخوفاً من أن يتخذهم عملاء الشاه وسائر الشياطين أداة طيعة لتحقيق أهوائهم ولتعويق الثورة ، وحاول بكل ماأمكن من الوسائل لقطع الطريق على الشياطين الذين يحاولون الاستفادة من الاختلاف المذهبي .

وكذلك بعد انتصار الثورة مع كل العوائق التي كان السلطة الجديدة تلقيها في طريقه لم يزل يدافع عن الثورة ويتعب نفسه بدون فتور لنصر الإسلام وإعلاء كلمة الله . وبعد الانتصار أيضاً علاوة على إصدار البيانات والقاء الخطب

وتشكيل الاجتماعات اتصل هو وغيره من ذوي الفكر والرأي برجال السلطة وقدم اقتراحات عدة وعمل بكل ماأوتي من الامكانيات وخاصة حين كان الدستور يدون (وسنعرض على الاخوة المسلمين فيما يأتي بعض لقطات من بياناته وخطبه وغير ذلك إن شاء الله حتى يتبين ماذكرناه آنفاً) ولكن كان جزاء كل ذلك أن اضطر بعد مدة ومنذ بضعة عشر شهراً حقناً للدماء التي كانت السلطة تريد اراقتها بإثارة الحرب بينه وبين الأحزاب الضالة ... اضطر إلى ترك مسقط رأسه مدينة سنندج عاصمة كردستان ، وهو الآن يعيش منعزلاً عن الناس [١] ببدنه وإن كانت روحه معهم وبياناته الموجهة إليهم غير متوقفة .

وإذا كان قد جرنا الحديث إلى ذكر كردستان فلنقل عنها كلمة خاصة بها من بين المناطق السنية . قد يقال : ألم تكن هذه المنطقة قبل وبعد انتصار الثورة وحتى الآن قاعدة لأعداء الثورة والإسلام يديرون منها المؤامرات ويشنون الحروب على الجمهورية الإسلامية ويسببون المآسي للشعوب الإيرانية الكردية والفارسية وغيرهم . نقول : بلى ، هذا مما لايمارى فيه ، ولكن هذا الظاهر ليس كل الأمر ، فمما لايخفى على من له إطلاع يسير على أمر كردستان أن أهلها المنكوبين المحرومين من الحقوق الإنسانسة على أيدي الحكام الظالمين لقد وقفوا مواقف في وجه الظلم والبخس طوال القرون الماضية وكمحاولات في هذا المجال قد انشئت فيما مضى منظمات وأحزاب وبرزت إلى الساحة قيادات .

وطبيعي أن يعلق هذا الشعب المظلوم آماله بتلك المنظمات والقيادات وكذلك طبيعي إنه كما يكون من بين تلك وتلك منظمات وقيادات قد قامت بحق لتحقيق آمال الشعب فقد كانت هناك جهات لاتريد الخير لهذا الشعب

---

١ ــ كان ذلك قبل اعتقاله وهو الآن لا يعرف بأي سجن يقيم .

وحينما قامت الثورة كان في كردستان بعض مما ذكرنا . ولكنها في ذلك لم تكن أتت بشيء لم تأت به المناطق الأخرى ، ولو لم تقم السلطة بعد الثورة بدفع أولئك إلى الأمام وإغرائهم على الشعب الكردي المسلم لما تجاوز الأمر هناك الحدود التي لم يجاوزها في سائر المناطق ولكن السلطة قد قامت بهذا الأمر وأنزلت على هذه المنطقة بلاءً ودماراً وعذاباً لايزال أهلها المساكين يعانون من ويلاته الشيء الكثير ، فكم من امرأة فقدت زوجها الحبيب ، وكم من ولد قصم ظهره بقتل أبيه الحنون ، وكم من أب وأم نعي إليهما ثمرة الفؤاد ، ولعمري لئن زرت أية مدينة من مدنها لدهشت من كثرة مشاهدة الثياب السود على النساء .

ولا تظن أنا نظلم السلطة الحاكمة بهذا الاتهام ، فلقد شهد بهذا شاهد من أهلها ألا وهو الطالقاني — وغيره أيضاً — حيث ذكر قبل وفاته بفترة للأستاذ مفتي زادة أن مجلس قيادة الثورة قد اتخذ قراراً مبنياً على أن يضغط على المخالفين للجمهورية الإسلامية في كل أنحاء البلاد كي يرتحلوا إلى كردستان لئلا تضطر السلطة إلى الاشتباك مع المخالفين في جبهات كثيرة ، ولأنها تعوق بهذا الاجراء تقدم مسيرة الحركة الإسلامية التي أخذت تنمو وتزدهر في ظل قيادة الأستاذ مفتي زادة ، إذ أن أخطر مايستطيع أن يقف في وجههم ويفضح دعواهم حركة إسلامية بمعنى الكلمة ، ومسلم لايقبل المساومة والمداهنة كالأستاذ (وهم الذين وصفوه بهذه الصفة وليس ذلك تزكية منا) .

نعم هذه هي الحقيقة ، وإلا فكيف كان يرضى الشعب الكردي المسلم الذي التف أول الأمر حول ذلك الرجل المسلم الذي وعده قائد الثورة الخميني قبل أن يعود إلى إيران بوضع اقتراحاته موضع الانجاز سواء فيما يتعلق بحقوق الشعب الكردي أو بغيرهم ... كيف يرضى أن ينفض من حوله ويجري وراء

منظمات وقيادات شيطانية .

ماكان له أن يفعل ذلك لولا دعم السلطة لها ، ولكن هذا الشعب المنكوب يتشبث بأتفه الطحالب لينجو من الغرق ، وليس أمامه إلا أن يلبي دعوة كل من يدعوه واعداً إياه أخذ حقوق له وإن كانت الدعوة كذباً وزوراً في حقيقتها كما قد وقعت فعلاً بتدبير الحكومة ضد الحركة الإسلامية ، كل مايحتاج إليه الشعب المسكين من مواد غذائية وغيرها التي كانت توزع في المدن والقرى من قبل الحكومة رأساً وتستعين أحياناً بقادة هذه المنظمات .

ولقد نجحت السلطة في تنفيذ قرار مجلس قيادة الثورة وشددت ضغطها على المخالفين من سائر الأنحاء فإذا الشياطين من كل حدب ينسلون إلى الميدان المهيأ في كردستان وهؤلاء بمجرد وصولهم بدأوا ينفخون في إخوانهم الذين تبوأوا الدار والكفر من قبلهم ، ورروح الافسادو التدمير وجعلوا هم الآخرون يذكرون القادة العملاء والجهلاء من أول أيام الثورة إلى أشهر بعدها ، بكل إكبار وتبجيل علاوة على ماكانت تفعله السلطة حيث كانت أجهزة الاعلام لاتفتر عن تعريف الشعب الكردي بزعمائهم هؤلاء مضيفة إلى ذلك مكراً أكبر وهو أنها كانت تلقي في روع هذا الشعب فكرة فصل الدين عن السياسة حيث كانت تسمي واحداً بالزعيم المذهبي وآخر بالزعيم السياسي [1] مع أنها كانت في

---

١ ـــ الزعيم السياسي للأكراد في إيران عبد الرحمن قاسملوا ، وكان ممثلاً للأكراد في المجلس الدستوري ، ثم طرده الآيات بتهمة الإفساد في الأرض ، وعقوبة هذه التهمة الإعدام - ونصب الآيات له « كميناً » في النمسا ـــ كان ذلك في ١٣ / ٧ / ١٩٨٩ ـــ عندما أقنعوه بأنهم يرغبون في التفاوض معه ، وإعطاء الأكراد في إيران حكماً ذاتياً ، واقتحم مسلحون الشقة التي كان يقيم بها فأردوه قتيلاً ، وقُتل معه مساعده عبد الله القادري نائب رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وفاضل ملا رسول ـــ أحد قادة أكراد العراق ـــ .

أما الزعيم الديني لأكراد إيران فهو الشيخ عز الدين الحسيني ، ويعيش الآن في المنفى ، بعد أن تعذر إمكانية تعاونه مع الآيات ، ولعل هذا الرجل وغيره يعيدون النظر بسياستهم ومواقفهم القديمة ، ففي المحنة يشعر الإنسان بقربه من الله .

غير هذا المجال المعتم ترفض بشدة تلك الفكرة وتعكر على قائلها صفو الحياة . وكذلك شكلت السلطة لجنة للمفاوضات مع القادة المصطنعة لأولئك المساكين ، لعباً بهم وخداعاً للشعب حيث ساد عليه الجزم بأن هؤلاء هم الذين يعملون بجد لرد الحقوق إلى ذويها ، وخطوة أخرى خطتها السلطة هي أن سمحت لهذه الأحزاب « اللادينية » أن تسلب بعض المعكسرات وتنشر الأسلحة ووسائل التخريب والتدمير بين الناس لتهيأ بذلك أنسب مجال للاشتباكات والصراعات ولتتدخل السطة بعدها بالقهر والتدمير الأكثر بحجة إغاثة الناس ، ولأنها قد دخلت فاتحة فلا شيء يقف في وجه تحكمها في رقاب الشعب ! وبذلك تستطيع أن تضع برامجها الموضوعة من قبل بشأن نقل الناس من التسنن إلى التشيع موضع التنفيذ ! وهذا هو مايجري الآن وخاصة بين الشباب وبوجه أخص في المدارس .

وحين أتى على كردستان ماأتى « فبلوجستان » « وتركمن صحراء » وغيرهما بل عليهم أن يعتبروا ولا يرفعوا رؤوسهم ولا يقفوا في وجه السلطة وماتريد من تنفيذ برامجها في تلك المناطق أيضاً وإلا فلينتظروا عاقبة مثل عاقبة إخوانهم الأكراد ، كما أشار إلى هذا قائد الثورة وهدد به المولوي عبد العزيز زعيم بلوجستان حين التقى هو والأستاذ مفتي زاده وعشرات من علماء المناطق السنية به في داره في مدينة قم بعد إقرار المادة الثانية عشر من الدستور [١] ، لإقناعه بتغييرها الذي وعد به ، ولكن جعل ذلك فيما بعد نسياً منسياً .

---

١ ـ جاء ذكرها عند الحديث عن المبدأ الأول من مبادىء مجلس شورى أهل السنة .

مجلس شورى أهل السنة

وأخيراً بعد ماحصل اليأس من كل المحاولات التي أشرنا إليها إجمالاً اجتمع في أوائل فصل الربيع من هذه السنة عدد من ذوي الفكر والرأي من أهل السنة في طهران بدعوة من الأستاذ لتشكيل شورى كان المولوي عبد العزيز معاوناً للأستاذ في التمهيد لها وتيسير أمرها إلى حد محدود . وبعد المناقشة والبحث حول قضايا أهل السنة وحول كيفية تشكيل الشورى وإسناد أمر القيام بالدفاع عن حقوقهم إليها خلال يومين انتخب عدد من الحاضرين كأعضاء للشورى وسميت بالاسم الذي اقترحه لها الأستاذ من قبل وهو « شوراي مركزي سنت » وعبر عنها بكلمة « شمس » المركبة من الأحرف الأولى من الكلمات الثلاث بإشارة من الأستاذ أيضاً .

مبادىء مجلس الشورى :

وكان خلاصة نظرات الحاضرين ست عشر مادة رتبت وقررت كمبادىء تنطلق منها الشورى وتسعى لتنفيذها ، وسنعرضها عليكم إن شاء الله تعالى ، ولكن ماإن انتشر الخبر حتى بادر رجال السلطة وعلى رأسهم قائد الثورة لشن الهجمات عليها وبث الدعايات المسمومة حولها واتهامها بأنها أمريكية وعميلة و ... ووقفت في وجهها وألقت العوائق أمامها ولاتزال تفعل ذلك بكل إستطاعتها وتحاول التغطية على الحقيقة من أمرها ، علماً منها بأن هذه الشورى إذا قامت على ساقها عرقلت مساعي السلطة لبلوغ مقاصدها المشؤمة وخيبت

آمالها إن شاء الله تعالى .

ولنستعرض الآن تلك المواد المقررة :

١ ـــ « السعي في سبيل إحياء ووحدة الأمة المسلمة وإزالة مظاهر التفرق عن وجهها » وقبل أن أذكر الثانية أرى أن أذكر المادة الثانية عشر من دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأضعها بجانب هذه المادة وأترك للإخوة الحكم بينهما وأيتهما الأمريكية ؟ « الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشري . وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد ، والمذاهب الإسلامية الأخرى ، سواء الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي تتمتع بالاحترام الكامل ، وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسيمهم المذهبية حسب فقههم ، وتتمتع هذه المذاهب برسمية في التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج ، الطلاق ، الارث ، والوصية) والدعاوى المرتبطة بها في المحاكم ، وكل منطقة يتمتع فيها أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية فإن المقررات المحلية لتلك المنطقة تكون وفق ذلك المذاهب في نطاق صلاحيات مجالس الشورى المحلية مع حفظ حقوق أتباع سائر المذاهب » .

ولنذكر المادة الثالثة عشرة أيضاً لنرى بأم العين أن ماعومل به أهل السنة في الدستور هو عين ماعومل به اليهود وغيرهم ، اللهم إلا أن هناك فرقاً في مجال التنفيذ وهو أن ماكتب لأهل السنة لايتجاوز القرطاس : وهذه هي المادة : « الإيرانيون الزرادشت واليهود والمسيحيون هم الأقليات الدينية الوحيدة المعروفة التي تتمتع بالحرية في أداء مراسيمها الدينية ، والعمل وفق مبادئهم في الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية » .

٢ ـــ « السعي من أجل توحيد وتنظيم قوى وإمكانيات أهل السنة في إيران كإحدى الخطوات اللازمة للوصول إلى الوحدة الإسلامية » .

٣ ــ « تشكيل مجالس الشورى الفرعية التابعة للشورى المركزية في كل المناطق السنية من ذوي الصلاحيات لتكون وسائل لربط الناس بالشورى المركزية » .

٤ ــ « العمل الدائب والجاد لإزالة المظالم المذهبية والقومية والطبقية في كل إيران عن أهل السنة عن طريق إصلاح مواد عديدة من الدستور وخاصة المادة الثانية عشرة » .

(والمراد بالمظالم الطبقية وجود الفرق الشاسع بين المناطق الغنية كبعض المناطق الفارسية الشيعية وبين المناطق الفقيرة كالمناطق السنية بأسرها تقريباً) .

٥ ــ « السعي لإنشاء مسجد ومركز في طهران للتجمعات وإداء المراسيم والخدمات الدينية كالجمعة والجماعات وإلقاء الكلمات » . يجدر بنا أن نذكر هنا أنه تنفيذاً لهذه المادة طلبت الشورى بعد تشكيلها بقليل من السلطة الحاكمة ومن نفس الخميني إعطاء قطعة أرض لهذا الغرض ولكنهم لم يحركوا ساكناً حتى الآن .

٦ ــ « السعي لانشاء وتقوية المدارس الدينية في كل المناطق السنية وتمهيد الطريق أمام التجمعات التدريبية لمعلمي التعاليم الدينية في المدارس الرسمية » .

٧ ــ « إيجاد الجمعيات المتعددة من ذوي الإيمان والوعي والشعور بالمسؤولية للتبليغ في كل المناطق السنية » .

٨ ــ « تعيين جماعة ذات صلاحية لكتابة التعاليم الدينية للمدارس الرسمية في كل المناطق السنية » .

٩ ــ « السعي لتمهيد الطريق لإصدار مجلة تعكس مقاصد وآمال أهل السنة بصورة دائمة » .

١٠ ــ « العمل على سد الباب في وجه سب وإهانة عظماء الإسلام

ودرجه في الدستور » (١) .

١١ ــ « السعي لتخصيص ساعات من البرامج اليومية للراديو والتلفزيون المركزيتين بالتبليغات المذهبية لأهل السنة تحت رقابة الشورى » .

١٢ ــ « نصب أئمة الجمعة وحكام الشرع في كل المناطق السنية برضى الناس وبتأييد من الشورى » .

١٣ ــ « السعي لتنظيم رؤوس أموال أهل السنة ووضعها في مسير الانتاج والبلوغ إلى الاكتفاء الذاتي خدمة للإسلام وسيراً بمبادئه في مسيرة التقدم » .

١٤ ــ « السعي لإيجاد الرابطة بين أهل السنة في إيران وبين سائر المسلمين في إيران وسائر العالم إحكاماً لأسس الوحدة والأخوة الإسلامية وخاصة للاستفادة من مساندة الراغبين في برنامج عمل الشورى المركزية للسنة » (٢) .

١٥ ــ « تيسير الأمر لإرسال الأفراد ذوي الاستعداد إلى المراكز الإسلامية في العالم لتعلم المعارف والعلوم الإسلامية » (٣) .

١٦ ــ « بناء على اقتراح وتأييد كل الحاضرين في الاجتماع يجب أن يكون اتخاذ القرارات من قبل الشورى المركزية للسنة تحت رقابة العلامة مفتي زاده والمولوي عبد العزيز قائدي أهل السنة في إيران ومؤسسي الشورى المركزية

---

١ ــ عظماء الإسلام : أبو بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، والعشرة المبشرين بالجنة وسائر الصحابة باستثناء علي بن أبي طالب ومعه عدد من الصحابة لايتجاوز أصابع اليد رضي الله عنهم جميعاً .
ومن عقيدة الآيات تكفير هؤلاء الصحابة ورميهم بالنفاق والشرك وغير ذلك ، وذكرنا بإيجاز الأدلة على ذلك في الجزء الأول من هذه السلسلة .

٢ ــ يستغرب من يقرأ المادة « ١٤ » من مبادىء مجلس الشورى ، وقد يتساءل بسذاجة : ومن يمنع السنة في إيران من الاتصال بإخوانهم خارج إيران ؟!
وجوابنا على ذلك أن الآيات يحولون بينهم وبين هذه الاتصالات ، ومن يفعل ذلك يرمونه بالخيانة ومأأسهل مثل هذا الاتهام عندهم ... وهكذا كانت الأنظمة التي سبقت نظام الآيات في طهران .

٣ ــ أي الأزهر في مصر ، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

للسنة وباقرار منهما » .

وبعد ، فنحن تدعو كل ذي عقل وإنصاف لينظر في هذه المواد ويقول لنا رأيه بصراحه فيما إذا كانت مادة منها مخالفة لمبادىء الإسلام ، أو إذا كانت هذه المواد تخدم المخططات الأميركية ، وإلا فليعرف حكام إيران أن هذه المقولة الكاذبة لاتفضح إلا أنفسهم ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ ، وإذا كانت هذه المواد أميركية ــ كما يزعمون ــ فماذا يكون شكل دستورهم المشؤوم الذي ماوضع إلا لتمزيق صفوف المسلمين الذي ألفت بينهم الثورة الإسلامية [1] ؟ أم يخشى السادة أن يذكرهم عبد من عباد الله بسوء عملهم فيبادرون لالصاق سيئاتهم بمن هو بعيد عنها بعدهم عن الحق ؟ وجدير بالذكر أنه بعد ماحاولت السلطة تغطية الحقيقة وبث الدعايات حول الشورى ، أصدرت شورى أهل السنة بياناً تحدت فيه السلطة أن تسمح بعقد اجتماع بين ممثليها وبعض أعضاء الشورى كي يناقشوا القضية على مسمع من الناس ومرأى عن طريق التلفزيون حتى يمتاز الخبيث من الطيب ويعلم الناس الصادقين والكاذبين ، ولكن الخائفين من الافتضاح عموا وصموا ولم يحركوا ساكناً .

وأما الاتهامات وإلقاء العقبات في سبيل الشورى فليسوا بمقلعين عنه ماداموا يشعرون بأنه لايعترض سبيلهم ولا يمنعهم عن بلوغ أمانيهم أي قوة في داخل إيران إلا هذه الشورى . وأما إذا قضي عليها فهم يستطيعون بهدوء بال أن يتموا مالم يتمه الصفويون من قبلهم . فنحن نضرع إلى الله تعالى ونطلب

---

١ ــ تحدثنا في الجزء الأول من هذه السلسلة عن ارتباط ثورة الخميني بما يسمونه الشيطان الأكبر ــ أي الولايات المتحدة الأميركية ــ ولنا عودة إلى هذا الموضوع في جزء قادم إن شاء الله حيث نشرت وثائق ومذكرات كثيرة بعد صدور كتابنا الأول منها « إيران جيت » .

منه أن يوقظ في صدور إخواننا المسلمين في العالم عاطفة الإخوة نحونا (١) ويستخدموا كل وسيلة ممكنة نظيفة للضغط على هؤلاء الشرذمة المتحكمة في رقاب المسلمين سنيهم بل وشيعيهم أيضاً ويرغموهم على تغيير سيرتهم ، والله على كل شيء قدير .

موقف الخميني من المجلس :

وبعد عقد الاجتماع بشأن تشكيل « الشورى المركزية للسنة » بأحد عشر يوماً أدلى قائد الثورة الخميني بكلمات في لقاء بعض الزائرين من مدينة كركان وغيرها معه هاجم فيها الشورى والمشتركين في الاجتماع وخاصة الأستاذ مفتي زاده بما لايمكن أن يصدر من قلب ــ إذا كان هناك قلب ــ فيه مثقال ذرة من خشية الله تعالى ، فقال :

« إن هناك مؤامرات في داخل إيران يجب إما أن نقضي عليها أولا نعيرها اهتماماً ، يعقد اجتماعات تحت عنوان مسألة التشيع والتسنن لإثارة الشقاق بين الأخوة ، كما أن المرتبطين بسلطة أمريكا الكبيرة طرحوا هذه المسألة لصالح أمريكا ثم لصالح روسيا ، وهنا أيضاً سلك نفس الطريق من بعدهم زمرة غافلين عن أنه إن رجعت هذه القوى الكبيرة لم تبق لا الإسلام ولا أهل السنة ولا أهل التشيع ، إن رجع هؤلاء ــ لاسمح الله ــ أبادوا الإسلام من أساسه علماً بأنه هو الذي ألف بين الأخوة ، فلينتبه الأخوة الذين يعملون لاثارة الشقاق إن كانوا مرتبطين بأمريكا وروسيا فلعلهم لايقبلون النصيحة ، وإن لم يكونوا كذلك

١ ــ مع اعترافنا بالتقصير ، فإننا نؤكد أننا معكم بقلوبنا ومشاعرنا وأموالنا ، لاسيما وقد انضح الحق من الباطل ، وفضح الله آيات الرافضة ، وأيقن جمهور المغفلين أنهم قد خدعوا بالخميني كما خدعتم أنتم .

ولكنهم يريدون العمل لصالح الإسلام في هذا البلد الإسلامي فليعلموا أن الطريق إلى ذلك ليس بإثارة الشقاق بل إيقاع الصلح بين الفرق ، وليحفظوا هذا التآلف والوحدة بين كل الطبقات ، ماأبعد القائل عن الواقع ؟!! المترجم » .

نحن نستطيع أن نبلغ بهذا البلد مقاصد الإسلام العالية في ظل الأمن والوحدة ، وبذلك فقد نستطيع أن ننجي المستضعفين من المظالم التي نكبوا بها طوال التاريخ إن لم يكن أمن فلا زراعة ، ولا صنعة ، ولا القدرة على العمل لصالح المستضعفين ، ألا ترون أنه لما أثاروا الفتنة في كردستان وخوزستان باسم الإسلام لم تستطع الدولة حتى الآن أن تعمل هناك عملاً إيجابياً ذا واقع ، لأنه ليس هناك أمن والظروف غير مساعدة . كيف تكون الزراعة حين يحرق الحصاد ؟ كيف تكون الصناعة حين يدعي العمال إلى الإضراب والاشتغال بأعمال غير إنسانية ؟

ياأخوتي ! ياأهل التسنن وياأهل التشيع اعلموا أن أسس الفساد قد ذهبوا ويذهبون الآن ، يريدون أن يثيروا بينكم الفتنة تحت عناوين شتى ويفوزوا هم بالربح . يوجد الآن في المناطق المختلفة من يريدون أن يلقوا بهذا البلد إلى حلقوم أمريكا وروسيا ، في مناطقكم ، وفي الشمال ، وفي نفس طهران يعقدون اجتماعات . في نفس طهران رفعوا رؤوسهم مشتغلين بالشيطنة يوجد سجل أعمال بعض هذه الزمرة المنحرفة عند رجال السلطة . ياهؤلاء ! أي ضر أصابكم من الأمن ؟ (١) أي ضر أصابكم من الإسلام والجمهورية الإسلامية والقرآن الكريم حين شددتم المئزر لمحوه واشتغلتم بالمؤامرة بحجة العمل للإسلام غير

---

١ ــ أليس الاعتداء على عقيدة أهل السنة وشتم أصحاب رسول الله ﷺ ، من الأضرار التي تعرض لها أهل السنة ؟! ألا يعلم الخميني بما فعله زبانيته بكردستان وبلوشستان وغيرهما من مناطق أهل السنة ؟! إن رسائل الإخوة تؤكد أنه يعلم وهو كبيرهم الذي علمهم المكر والمراوغة والتضليل .

شاعرين أو شاعرين ــ لاسمح الله ــ بالحقيقة . أنتم تظنون أن مؤامراتكم خافية لا ، فإن سجلات أعمالكم في أيدينا ، فأقلعوا عن هذه المقالات والاجتماعات والمؤامرات . لا يستطيع الشعب المسلم الذي أعطى الدماء في سبيل الإسلام أن يرى حفنة من الذين كانوا مكبرات صوت النظام السابق [١] يبدأون بأفاعيلهم من جديد ظانين أن الفرصة مواتية . لاسمح الله بأن يأتي يوم يعرف فيه شعبنا هؤلاء الذين هم كما ذكرنا سواء من يوجهون ضرباتهم تحت عنوان العمل للإسلام أو عناوين أخرى كمسألة التسنن والتشيع . (عفواً من إيراد هذا المقال الركيك فإني ناقل ... المترجم) لاتظنوا أن الشعب الذي تحمل كل هذه المشقات حتى بلغ بالجمهورية الإسلامية هذا المبلغ أن يدعوكم تفعلون ماتشاءون وتخربون بناءها بمؤامرات تستقي مما هو خارج إيران (ويا للبهتان والزور ويا للجرأة !! المترجم) أنا أنذر إنذاراً ، وأريد ممن يطلبون الفساد ــ ونحن نعرفهم ــ أن يلتفتوا هم بأنفسهم إلى الإسلام ولا يخونوه بحجة أنا نريد استرداد حقوقنا . فإن حقوق كل الأفراد سواء الأخوة من أهل التسنن والأخوة من أهل التشيع والأقليات الدينية الرسمية مسجلة في الدستور ومعترف بها في الإسلام كذلك ، ويعاملون بالعدل الإسلامي . (نعوذ بالله من ذلك العدل . المترجم) أقلعوا عن القاء بذور الفتنة ، وعقد الاجتماعات المثيرة للفتن ، التفتوا إلى الإسلام والقرآن الكريم ، فإنه يذهب عن أيديكم سيطرة الأجنبيين عليكم ، أعداء الإسلام والقرآن ، والذين لايستطيعون أن يروا الإسلام قائماً والذين أصابتهم اللطمة من الإسلام ، وإن أردتم أنتم هنا أن تثيروا ــ لاسمح الله ــ الاختلاف تحت عنوان التشيع والتسنن إذن فنحن نحس

---

١ ــ لقد تحدى الأستاذ زاده الخميني وزمرته أن يقبلوا الحوار ، فأين أدلة إمام الكذابين على أن قادة أهل السنة كانوا مكبرات صوت النظام السابق ، ولو أنهم قدموا هذه الأدلة لحققوا نجاحاً كبيراً ، لكنهم قتلوا من قتلوا وسجنوا من سجنوا وشردوا من شردوا دون محاكمة ولا وثائق .

بواجبنا ، وجلي أنا نعرف أولئك الطالبين للفساد والذين يريدون أن يثيروا الشقاق بافسادهم ، ولايبعد ــ ولا سمح الله ــ أن نبين حقيقتهم للأخوة أهل التسنن وأهل التشيع وكل الشعب .

يجب ونحن في حالة الحرب والقوى الكبيرة وراء الأعداء الأجنبيين ويسعى صدام بكل قواه أن يبيد أساس الجمهورية الإسلامية وهو يعمل ضد الإسلام باسم الإسلام ... يجب أن لايصبح الأخوة العوبة في أيدي الأشخاص الطالبين للفساد الذين هم مشتغلون بالافساد حيناً في سنندج ، وحيناً في كرمانشاه ، وحيناً في طهران ، نحن ننذرهم كي يتلفتوا من جانب إلى مصالح الإسلام والمسلمين ومن جانب آخر إلى المؤامرات الخارجية ، ولا توسعوا دائرة الشقاق لأن هذا العمل اليوم معصية غير مغفورة ، وإن بدا لنا ــ ولا سمح الله ــ وجوب اتخاذ القرار نحوهم احتمل أن ينتهي الأمر بخسارة أولئك . إني راغب في أن نستطيع أن نبلغ بهذا البلد ساحل النجاة في ظل الأخوة والتعايش السلمي والأمن » .

وبعد مقالة الخميني بعشرة أيام كتب له الأستاذ مفتي زاده رسالة ونشرها بين الناس ، وهذه هي ترجمتها :

رسالة زاده للخميني

﴿ قل أعوذ برب الناس . ملك الناس إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس ﴾ .

قائد الثورة الإمام الخميني ! صورة إلى : شعب إيران المؤمن المؤثر على نفسه ! سمعت عن طريق الراديو يوم (٢٤ / ١ / ١٣٦٠ ــ ١٣ / ٤ /

١٩٨١) كلماتكم في لقاء الزائرين الكركانيين معكم ، التي كانت فيها ــ كما يبدو ــ إشارات إلي وإلى الشورى المركزية للسنة . وكذلك رأيت قبل ذلك وبعده مراراً نفس تلك الكلمات أو عبارات شبيهة بها في الجرائد ، وسمعتها من الراديو والتلفزيون ، ومن ألسنة زمرة يستغلون الراديو والتلفزيون لنشر المطالب الخادعة للناس ، ويخافون من وصول قول الحق إلى أسماع الشعب ، منهم رئيس مايسمى (بالمحكمة العليا) ورئيس مجلس الشورى ورئيس الوزراء ، وكذلك إمام « يوم الجمعة طهران » (كره أن يسميه إمام الجمعة ــ ج) في كلماته التي أدلى بها في المجلس وكلماته التي تسمى خطب صلاة الجمعة ! وأذاع الراديو مرات أخرى أيضاً كلمات منكم كانت تشير إلى « عملية التفريق » .

حقاً لولا كلماتكم التي من شأنها ــ نظراً لوضعكم القيادي للثورة ــ أن يكون لها أثر خطير في تحقيق رغبة السادة المولعين بالسلطة لحد عبادتها ، في إيقاد نار الحرب ، لما كنت راغباً ــ بعد إمضاء سنتين في الكتابة والتكلم بلا جدوى ــ أن أتلف وقتي بالمناقشة حول أكاذيب وافتراءات السادة ، لأن كل إناء يترشح بما فيه ، وكنت قد اطلعت من أوائل الثورة على رغائب هؤلاء الذين هم إخوان حالة الضعف وأعداء حالة القوة . وقد سمعت من افتراءاتهم وبهتانهم على كل من لايخدم رغائبهم الاستكبارية بالدين وبالناس ، مالم يبق معه أمل في أن يكون للجواب جدوى . بل جواب كل ذلك الكذب والبهتان والتزوير ، الذي يشغل الأوقات كلها وصحائف الجرائد وأجهزة الإعلام العامة تقريباً ، والذي لوث جو إيران السياسي والخلقي والاعتقادي بسم الكفر والشرك ، لاهو جائز ولا مقدور .

وأود أن تطمئنوا قبل كل شيء إلى أن كتابة هذه الرسالة ليست دفاعاً عن نفسي خوفاً من الافتضاح الذي أشرتم إليه . لأنه لايوجد ــ بحمد الله ــ في سابقتي

السياسية منذ أن أنعم الله عليّ بنعمة الإسلام مايفيد أي احترام لطاغوت من الطواغيت إلى ماقبل نهضتكم في ١٥ / ٣ / ١٣٤٢ قبل ثمانية عشر عاماً ــ ج . من جميع رجال الدين الكبار حتى آية الله البروجردي الذي يقال أنكم تدعونه استاذاً لكم . وكذلك ليس خوفاً على النفس والمال . لأن المسلم وإن يكن له خُلق مادي ولا يعرف قدر « رضوان من الله » كما ينبغي ، لكنه لايكون من الغباوة وعدم الفهم بحيث لايقبل على التجارة الكثيرة الربح التي دعا إليها قوله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ . ولا يليق بنا وقد كنا أخذنا في الطريق المؤدي إلى هذه التجارة في زمن النظام السابق في سبيل الإسلام والمسلمين ، أن ننصرف عنها في زمن شوكة متجبري هذا النظام ، في حين أن هذا النظام إنما قدم بتلك الثورة الرفيعة العظيمة الثمينة ، ولكن عُبّاد السلطة الظافرين بها ضررهم للإسلام والمسلمين ونفس الثورة كذلك أكثر بكثير من النظام السابق . وكذلك أود أن تطمئنوا إلى أن سبب كتابة هذه الرسالة ليس عن بواعث تشكيل الشورى وأهدافها الذي هو مطلب خاص . لأن نظرة عابرة في سابقة أمري في السنوات قبل انتصار الثورة وبعده ، وفي طريق عمل السادة من يوم ظفروا بالسلطة ، تكشف بسهولة عن هذه الحقائق وهي : من الذين يعملون لإثارة الشقاق ويدبرون المؤامرات ويسببون سقوط الثورة ، ومن الذي يسعى لإزالة مظاهر التفرق والتفرقة ويقوم في وجه المؤامرة والمؤامرين الخائنين للثورة ؟ وعلاوة على هذا فإن إلقاء نظرة على قرار الاجتماع الأول المنعقد بشأن تشكيل الشورى يوضح جيداً أنها تسعى من الآن كذلك لإزالة الألوان المختلفة للأثرة والتفرقة بين أجزاء الأمة الإسلامية ولإحياء تلك الوحدة والأخوة التي أوجدتاها قبل انتصار الثورة بين الأخوة السنيين والشيعيين ، ولكن ــ ويا للأسف ــ أماتها السادة المولعون بالقوة بدستورهم وبأعمالهم . ومن البديهي أن الأثرة والظلم يجتمعان مع الأخوة والوحدة ، وحين

يوجد بين أخوين أثرة (وبخس) ، فالتكلم عن الوحدة والخلة ليس إلا أمنية كاذبة أو خداعاً ساذجاً . وهذا هو السبب لقيام أولئك العباد للسلطة الذين يرون بقاء سلطتهم في الفتنة والحرب ، ودعماً لسلطتهم يسرقون ويبذرون كل هذا الاسراف والتبذير في أموال وأنفس هذا الشعب (إذ يرون الأمن والفراغ والوحدة والأخوة بينهم باعثاً لطغيان الشعب وسقوطهم هم) . هذا هو السبب لمناصبتهم إيانا العداء ومع كل المخلصين للثورة في كل إيران حتى مع علماء الشيعة أيضاً ، فإنه لسنا نحن فحسب هدف سهام البهتان والافتراء من السادة . انظروا كيف يتهم أخلص المخلصين الخادمين للثورة الذين هم في مقدمة زحفها من الأفراد ذوي العزم الشيعين أيضاً بنفس الأوصاف التي إنما تليق بالمسلطين على رقبة الثورة وأياديهم المعروفين ، لمجرد أنهم لايميلون إلى المداهنة مع المسلطين عليها . وهذا ليس بمستطاع حقاً أن يعرف أن هؤلاء الوارثين للثورة بلا حق ، وكل أولئك المعارضين ، أي فريق منهما هو صادق وأي هو كاذب ؟ وأي هو مخلص للثورة ؟ وهل ليس بمستطاع أن يعرف أن كل هذه الأكاذيب والافتراءات المصاحبة للاستئثار بأجهزة الإعلام ووضع الرقابة عليها والإرهاب والأخذ والأسر ضد أشهر الوجوه المخلصة للثورة ونظام الجمهورية الإسلامية ، لايمكن أن يكون لها سبب إلا خوف الخائنين من اكتشاف الحقائق وبلوغ وصايا وكلمات الرجال الصادقين إلى آذان الناس ؟

إن الباعث لكتابة هذه الرسالة بعد كل ماقلته وكتبته شيئان اثنان :

الأول : إني قد سمعت ممن يوثق بهم أشياء عن معيشتكم الساذجة والبعيدة عن الترف [1] وعن تقواكم بل وتهجدكم ، وكذلك قد سمعت من

---

١ ــ أما آن لصاحبنا أن يعرف الخميني على حقيقته بعد هذه المعاناة الطويلة ، وبعد أن اطلع بنفسه أو أخبره اخوانه عما ورد في كتب الخميني من كفر وضلال ... ويضاف إلى هذا وذاك البيانات المذهبية التي كان يصدرها قبل الثورة وبعدها ، وهل يكون تقياً ورعاً من فسد دينه وسقط في مستنقع الشرك ؟!.

أولئك ومنكم أيضاً عبارات كثيرة صريحة أو غير صريحة عن قلقكم العميق من تسلط المستأثرين بالثورة بغير حق عليها . ونحن جميعاً مطلعون على جهودكم ضد نظام الظلم والاستبداد السابق أيضاً طوال سنين . ومن المؤسف وأنتم تتمتعون بهذه الصفات الطيبة أن تدافعوا عن الخائنين وتعلنوا حرباً على المخلصين (في الرسالة التي كتبتها إليكم قبيل الحرب الأخيرة توضيح كاف في هذا الشأن) .

والثاني : أن شعب إيران البطل ، ظفر بهذه الثورة وهذا النظام بعد أن دفع الثمن باهظاً ، وأملاً في قيام دولة إسلامية بمعنى الكلمة . وعدا عن أمل كان للعالم الإسلامي في هذه الثورة ، فإنه مؤسف جداً أن تكون نتيجة بذل الأنفس من هذا الشعب المؤمن ، اسماً بلا مسمى وشكلاً بلا محتوى .

لهذين السببين كررت الفعل الذي كررته بغير جدوى فيما مضى ، مرة أخرى بهذه الطريقة وإن كان الظاهر أن شروط التكليف ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ قد انعدمت بعد كل ماقد قلته وكتبته (وكذلك قاله وكتبه الآخرون) . ومع هذين السببين نكتتان مهمتان أخريان أيضاً توجبان إصراري على إدامة طريقة (طريقة الدعوة إلى الخير).

النكتة الأولى : أن قدر هذه الثورة يبلغ من العلو درجة ، وخطر سلوك الوارثين بغير حق لها يبلغ من العظمة حداً ، يجعلان التوسل بأي عمل يرجى منه ولو أقل رجاء أن يكون ذا تأثير في انقاذ الثورة من شر المستأثرين بها بلا استحقاق واجباً .

والثانية : أن العواطف الناشئة من الاشتباكات والاختلافات المذهبية بين المسلمين بعضهم مع بعض ، كما أنها كانت دائماً في أيدي المستكبرين لبقائهم هم واستضعاف الناس ، فهي الآن أيضاً وسيلة في أيدي هؤلاء المستكبرين

المستأثرين بالثورة بغير حق ، يستفيدون منها لتبرير استمرار سلطتهم وتحميلها على الناس . (قد أشرت قبل هذا في رسالة أخرى أيضاً إلى مقالة الشاب المخدوع [١] حول برنامج « تقتيل أهل السنة » الذي هو حلم البائعين للدين القدماء منهم والجدد (كان أحد الذين يسمونه حراس الثورة قد لقي حين دخولهم كردستان بعض من رآهم حول المساجد وكان قبل ذلك ألقي في قلبه أن كل مسلم فهو شيعي فعلى هذا ظنه شيعياً وقال له نحن جئنا لأخذ ثأر الدماء التي أراقها الأمويون ، المترجم) وكذلك قد سمعنا من الراديو قول أحد حجج الإسلام !! بنفس المعنى في تبرير إدامة الحرب مع العراق إلى أن تصدر الثورة إليها وتقوم هناك حكومة شيعية !) .

وعلماً بهذه النية المولعة بإيقاد نار الحرب التي ينطوي عليها ذوو الإثارة الأعداء للناس والتي قد كشف عنها جيداً ــ علاوة على ماقد أشرنا إليه إلى الآن من الشواهد ــ سجل تدوينهم الدستور وأعمالهم طوال هاتين السنتين ، أشعر بواجبي العظيم في الحزم والاحتياط ، والذي أراه هو الانتقال من مواجهة هذه السلطة باعتبارها دولة إسلامية إلى مواجهتها باعتبارها دولة غير إسلامية ، لأن موقفاً كهذا يعطي السادة الحجة الكاملة في إيقاد نار الحرب بين الأخوة . وقد رأينا في السنتين الماضيتين وفي كل التاريخ أن الذين يتحملون خسارات هذه الحروب هم عامة الناس ، لا الموقدون لنار الحرب المترفون . وحين يريد أحد الطرفين إيقادها وإبادة أنفس الشعب وأمواله ، يضطر الطرف الآخر إلى أن يكون في جهوده محتاطاً أكثر مايمكن . وحقاً ، لولا ذلك لما وجد سبب شرعي لإدامة طريقة « الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »

---

١ ــ هذا الشاب ليس مخدوعاً ، وهذه هي عقيدة الرافضة ، فالسنة عندهم نواصب كفار ، وقتلهم مشروع في دين الخميني ، وإذا كان أهل السنة في البلدان التي لايوجد فيها شيعة معذورين بجهلهم لهذه المسألة فلا يحق لإخواننا السنة في إيران تجاوز هذه الحقيقة .

في مواجهة هذه الحكومة التي تسلط على أمرها مستكبرون مراؤون .

قد تكلمت وكتبت كثيراً قبل هذا بشأن أسباب إيقاد المستأثرين بالثورة نار الحرب ، وكذلك بشأن كون ضرر هؤلاء أكثر من النظام السابق لهذا أكرر مرة أخرى ــ بدل هذا العمل الذي له قصة لامتناهية ــ تلك المقولة السابقة وهي : إني راغب تماماً ومستعد للاشتراك في بحث ومناقشة مباشرة وعلى مرأى من الناس لاثبات كون ماقلته إلى الآن حقاً واثبات أن المستأثرين بالثورة كاذبون وغير مسلمين . وبوجه خاص أؤكد بشدة على شيئين :

الأول : بشأن « الشورى المركزية للسنة » وزعمكم أنها مرتبطة بجهات خارجية هنا وهناك (حقاً أن الكافر يظن الكل على ملته !!) .

والثاني : بشأن الدستور ، حتى يظهر أن هذا المعجون لايتفق ولا مع الفقه الجعفري أيضاً !

فإن كان السادة المستأثرون بالثورة صادقين في أنهم مسلمون وأن دستورهم وأعمالهم إسلامية ، وصادقين في أننا أهل المؤامرة والاغتيال وعملاء البعث والروس والأمريكان ومكبرات صوت النظام البهلوي و ... فبديهي أنه لاينبغي أن يساورهم خوف من المناقشة والمحاسبة . لأن الحق والصدق والصواب لايخشى أبداً من مواجهة الباطل والانحراف والفساد . والذي يفر من المناقشة العلنية على مرأى من الناس هو حتماً لايثق بأنه هو على الصواب والحق . فإن خشي هؤلاء من تلك المناقشة ﴿ فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين ﴾ [آل عمران / ٦٣] .. وهب إنهم بالفرار من المناقشة والاستئثار بأجهزة الإعلام ، أخروا افتضاحهم عند الخاصة والعامة أياماً معدودات أخر ، فهذه محاولة غير مجدية لأمرين :

أولاً : إن هذا الشعب البطل الذي أظهر حماسه الإيماني في هذه السنين

الأخيرة لا أظن أن يكون غير آبه بمصيره . وعلى أي حال ــ ولو أثيرت الحرب والفتنة لصرف الأنظار عن الحقيقة ــ سيعرف ماهية أعداء الثورة المسلطين عليها .

وثانياً : قريب جداً يوم الفصل الذي يصرح فيه الخائنون المبهوتون من رؤية أعمالهم قائلين : ﴿ مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ !

وأؤكد مرة أخرى على أنه إن كان السادة يخافون من المناقشة العلنية ، فكلفوهم أنتم بهذا الأمر بما أنكم تتمتعون بقيادة الثورة لكي يظهر لكم ولكل الناس الصدق والكذب والخدعة والخيانة . وحقاً ، إن القضية خطيرة جداً وعدم المبالاة بها هو عين الرضا بسقوط الثورة .

في انتظار اتخاذكم القرار الحاسم .

أحمد مفتي زادة

طهران ٣ / ٢ / ١٣٦٠ ــ ٢٣ / ٤ / ١٩٨١

وبعد فهل تحسبون ياأخواننا المسلمين أن قائد الثورة بل قائد السلطة فعل ماطلبه منه الأستاذ ؟ لا والله ولا شيئاً تافهاً ! فإن ذلك يفتقر إلى خشية من الله وأين هو منها ؟ وكيف تنفع الذكرى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ؟ وحقاً ، إن أستاذنا الحبيب قد بلغ من حسن الظن بهؤلاء حداً بعيداً ! إن الرجل تبدل غير الرجل يوم أن أخذ بزمام الحكم ، وهو الذي يدفع أولئك السفاكين المفسدين إلى الأمام ويصرح بأنه هو رباهم ، فكيف يستجيب لذلك التحدي ويرضى بافتضاح نفسه ؟ وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو ألد الخصام . وإذا

تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد .
وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ﴾ .

ثم إننا ندعوا إخوتنا أن يقفوا عند كل جملة من هذه الرسالة ويمعنوا النظر فيها فإنها تنطوي على حقائق قلما يعلمها الأخوة المسلمون خارج إيران .
إن هذه الرسالة قصة إجمالية لقضية أهل السنة في إيران ، وقد تضمنت أسرار إراقة الدماء البريئة في كردستان ، وياليت أخوتنا من سائر البلاد زاروا بلادنا ، ورأوا بأمّ العين تفصيل ذلك المجمل ، وعرفوا ماتريد تصديره إلى العالم تلك الشرذمة الباغية ، لتقشعر جلودهم من قلة الحياء ويسكبوا الدموع على مصائب أخوتهم المسلمين في إيران على أيدي أولئك الذين ليس لهم من المروءة مايمنعهم بعد كل ذلك من أن يزوروا بعض البلاد الإسلامية ويدعوا على رؤوس الأشهاد أن أهل السنة يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها الشيعة بل ويجرؤون على أكثر من ذلك فيقول شيطان منهم بعد رجوعه من سوريا إن رجال الدين (١) هناك قالوا لنا إنكم أنتم تابعوا سنة رسول الله ﷺ أو أشد منا اتباعاً لها (لا أذكر قوله بالضبط) ونحن أشد منكم تشيعاً (أو كمال قال) !! وياليت شعري متى يأتي ذلك اليوم الذي يشعر فيه المسلمون بواجبهم نحو بعضهم البعض ويتذكرون قول الرسول ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ؟ ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . آمين يارب العالمين .

---

١ ــ رجال الدين الرسميون في النظام الباطني البعثي في سورية غير مستغرب عليهم هذا الموقف ، ويكفي أن تعلموا أنهم جزء من هذا النظام الذي لايختلف عن نظام الآيات .

رسالة زادة لبني صدر :

وفي أواخر فصل الربيع من السنة الماضية أرسل الأستاذ مفتي زاده رسالة إلى بني صدر رئيس الجمهورية آنذاك بالحاح من ثلة من الإخوان المسلمين جاؤوا من خارج إيران وطلبوا منه أن يوضح رأيه حول مايجري في كردستان وليرشد الرئيس إلى الطريق لحل معضلاتها . وقدم إليه معها مجموعة من الاقتراحات بشأن إصلاح الدستور . وهانحن نذكر بعض ماجاء في الرسالة أولاً ونترجم المجموعة بعد ذلك بأجمعها إن شاء الله تعالى ، فإن فيهما طائفة هامة من الأسرار والحقائق يجب إطلاع الأخوة عليها . وسنرى فيهما — وفي كل ماكتبه وقاله الأستاذ مواجهاً به الطاغوت السابق أو اللاحق — كيف يستنكف المؤمن من خفض الرأس أمام قوى البغي والطغيان ولو كانت بعضها لبعض ظهيرة ! ولقد كانت تلبية أهل السنة لزعيمهم المؤمن ضربة قاصمة في ظهر النظام السابق الذي طالما طمع أن يجعل منهم وسيلة لضرب الثورة ومنعها من التقدم . وماأحلاها من دعوة وما أروعها من تلبية ! إنهما كانتا تنبثقان من أمل كبير في عودة حكم الله بعد ذلك الفراق الطويل ليُظلل مرة أخرى هذه البقعة من أرض الله بظله الظليل وليمتد منها إلى الأقطار المعمورة . ولكن إبليس بدأ شوطاً آخر في الافساد باغواء إخوانه المسيطرين على الثورة بغير حق ، فذهبت الآمال لتستقبل القلوب من جديد هموماً ومآسي كانت يسيرة عليها لو لم تكن بأسم الدين ، ولو لم تكن آتية من أيدي أعداء يظهرون بمظهر الأخوة الناصحين ، فإنها لم يخل يوم من أيامها من هم ومأساة .

ذكر له أولاً أنه بعد هجرته من سنندج امتنع بالمرة من الاتصال برجال السلطة وماكان ليتصل من جديد ولا بإرسال هذه الرسالة لولا إلحاح أولئك النفر ووثوق كان له برئيس الجمهورية من أجل ماشاهد من موقفه فيما يسمى

بمجلس الخبراء . وحذره من أن يكون كمساوم في سوق السياسة ويظن أن هذا العمل إنما هو لكسب الجاه .

ثم ذكر أنه كان يؤكد في أكثر رسالاته وخطاباته إلى بضعة أشهر بعد انتصار الثورة ، على شيئين :

أحدهما : إن أكثر الحكومات تسير نحو الاستبداد تدريجياً ، فإنها تخطيء وتخطيء ولكن انانيتها لاتدعها تعترف بأخطائها وتسعى لإصلاح ماأفسدت بل تجعلها تجتهد لإسكات الناس بوسائل مختلفة وينجّر الأمر شيئاً فشيئاً إلى سفك دماء المعترضين في طريقها ، كما شاهدناه في كردستان .

والثاني : إن الاستئثار بالسلطة ومحاولة إخضاع الغير لسلطان النفس أكبر باعث للشقاق والتفرق وأخطره كما تراه اليوم حيث يزداد التحزب والتفرق يوماً بعد يوم من جراء استئثار هؤلاء بالسلطة . ثم ذكر أمل قادة الثورة في صيرورة هذه الثورة عالمية ، وبيّن كيف ساهم هو أيضاً في دعمها بما أوتي من الامكانيات بآمال كثيرة ، وإن كان يرى أن تحقيقها بعيد لأسباب كثيرة أهمهما عدم اجتياز الثورة المرحلة الأولى لأي ثورة إسلامية وهي التوعية والتربية والفردية .

وبعد ذلك ذكّره بما فعله طوال عام وبضعة أشهر قبل وبعد انتصار الثورة جرياً وراء تلك الآمال وذكره بما يلي :

١ ــ نشر عشرات البيانات في المناطق السنية وغيرها ، وأحياناً في بعض البلاد الإسلامية وغيرها البعيدة والقريبة ، لعموم الناس ، ولقادة الثورة وتعريفها لهم بالمنهج الذي عليهم أن يسلكوه .

٢ ــ إصدار البيانات إلى كل منطقة من المناطق السنية كان النظام السابق وأياديه يريدون إثارة الفتن الدامية فيها .

٣ ــ عقد اجتماعات للبحث حول المؤامرات التي يدبرها المثيرون للشقاق المتربصون الفرص المناسبة ، ولإلقاء الأضواء على جوانبها .

٤ ــ المناقشات مع علماء الشيعة وشخصياتهم الذين كانوا يزورون كردستان في مسألتين :

أولاً ــ توجيه قادة الثورة إلى أن الانتصار الحق لهذه الثورة بحاجة إلى زمن طويل وعمل دائب ووضع للبرامج الدقيقة وتنظيم للقوى .

ثانياً : ترسيخ معاني العواطف والأخوة الإسلامية أكثر مايمكن .

٥ ــ الاتصالات المباشرة وغير المباشرة مع قادة الثورة لإطلاعهم على مشاكل الناس وآمالهم في كل المناطق ، وتنبيههم إلى أن المتربصين الفرص يستفيدون من هذه الظروف ضد الثورة الإسلامية . فيجب التصدي لتلك المشاكل برفعها والعمل على تحقيق تلك الآمال .

٦ ــ السعي بعد الانتصار لإطلاع المسؤولين على أخطائهم وتفريطهم وعدم تمتعهم بالكفاءة اللازمة ، كي يقوموا بواجباتهم في هذه المجالات .

٧ ــ إرسال رسائل إنذارية وباعثة للهمم في بعض الأحيان إذ كنا نرى أن التذكير لا أثر له والانحرافات عمدية مما يسير بالثورة في غير طريقها .

٨ ــ وأخيراً فقد كان الوقت يفوت ونحن نجتنب أن نجابهم بما يوهن الثورة وهم على ماهم عليه ، وكانت الثورة تصاب بضربات قاصمة وكان المخالفون للثورة والإسلام يجدون يوماً بعد يوم حججاً عاضدة لهم ، عندئذ رأينا أن التذكير المباشر بدون أن يعلم الناس لايكفي . فنهضنا للطعن في حرمة هؤلاء المجاهرين بالمعاصي وألقينا خطابات معارضة .

ثم ذكره [1] بأصول المشاكل والمعضلات القاصمة لظهر الشعب ،

---

١ ــ أي ذكر بني صدر .

والتي كان قد بين قبل انتصار الثورة أنها ترجع إلى مظالم ثلاث :

١ ــ الظلم القومي .

٢ ــ الظلم المذهبي .

٣ ــ الظلم الطبقي .

وأضاف أن غير الفرق الإسلامية ماكانوا يستطيعون إيراد هذه الاعتراضات وكان الحياء يمنعهم من ذلك ، وأما الحكومة فقد كانت مع كل هذا بمنأى من الوفاق وقبول الحق ، ومع سهولة المطلب فقد شرحه مرات بالمقابلة وإلقاء الخطابات وإرسالة البرقية والتوصية والرسالة دفعاً لأي خطأ في فهمه . وذكر أنه بعد انتشار مسودة الدستور ، نبههم على أنها غير كافية في رفع هذه المظالم وكذلك قبل دعوة مجلس الخبراء للتعاون مع اللجنة السابعة التي عقدة للبحث في المسائل الاقتصادية . قبل دعوتهم رجاء أن يقوم بخدمة للناس في تلك الفترة المصيرية ، وبحث حول كل المسائل والمشكلات لشعب إيران والتي ترجع كلها إلى هذه المظالم الثلاث . وبذل مافي وسعه لأن يكون الدستور موافقاً للقرآن وذلك بأن يكون حاسماً وكافياً بشأن رفع هذه المظالم . وفي إحدى الاجتماعات العامة لكل اللجان شرح آثار هذه المظالم شرحاً أبكى [1] بعض الحاضرين .

[وقد نشرت مؤسسة « نشر مساوات » هذه الرسالة مع المجموعة الاقتراحية بشأن إصلاح الدستور ، وإضافات وتعليقات هامة ، ومعه حواشي من قبل المؤسسة شرحت فيها بعض آثار حرب كردستان التي هيأت الحكومة المجال لها بتحريض الأحزاب اللادينية هناك عليها كما نقلنا عن الطالقاني الاقرار والشهادة بما كان للحكومة من دور في مسائل كردستان ومآسيها مما أدى إلى

١ ــ هل تصدقون أن بعض الآيات يكون بسبب المظالم التي لحقت بأهل السنة ؟!

استشهاد عدد كبير جداً من الشباب المؤمن بأيدي سفاكي الفرق المسيطرة على الشعب الكردي المنكوب . وأشار إلى بعض أساليب الاضطهاد والتعذيب والتقتيل التي اتخذها أولئك الشياطين نحو المؤمنين ، وهي :

١ ــ ربط الأرجل بالحبال وضربها بالأسلاك .

٢ ــ ربط الأيدي من وراء ووضع المسجون في زاوية من السجن وصب الماء أو النفط تحته ، فعلوا هذا مع عدة منهم الأخ شهاب آروند الذي كان في الثامنة عشرة من عمره في بيت الخلاء إلى أن أحرق النفط ظهره . وقد اعتقل هذا الأخ إحدى عشرة مرة وفي المرة الأخيرة ذهبوا به ولم ندرِ بعد ماذا فعل به كآخرين من المؤمنين .

٣ ــ ربط المسجون وضربه في المواضع المختلفة من جسده ، فإن مات فذلك وإلا استمروا على هذا الحال مدة خمسة عشر يوماً ، من عشرة إلى مائة وخمسين ضربة ، ومن المضطهدين بهذه الطريقة الأخ الشهيد حسين مرادي .

٤ ــ يضعون المسجون في الاصطبل ويتركونه إلى أن يموت ، واستشهد بهذه الطريقة الأخ بديع رادفر في الثامنة عشر من عمره .

٥ ــ ومن أشد أنواع التعذيب إيراد اللكمات المتوالية الكثيرة على جسد المسجون ، واستشهد بهذه الطريقة شباب أزكياء منهم الأخ ناصر ريح آوري وهو في العشرين من عمره . ولقد أبدى هذا الشاب المؤمن موقفاً غريباً فلقد جرحوا رجلاه بالسكين ووضعوا الملح في الجرح وجعل الجلادون يضربونه بالأسلاك وهو يقول : أحد ، أحد ، الله أكبر !!! وأخيراً ربطوه وجعلوا يوردون عليه اللكمات إلى أن استشهد . ومن أنواع التعذيب : سلخ جلد الرأس وثقبها وثقب العين بالمثقب وإحراق الأسير حياً ــ واستشهد بهذه الطريقة الأخوة مهدي شبلي وحميد إيزاد ــ وتقطيع الأعضاء ــ واستشهد بهذا الأسلوب الأخوة شهرام نمكي وشهريار نمكي ورحمت نمكي وكانوا أخوة من جهة

النسب أيضاً وقلع الأظفار والكي و ...] .

ثم ذكر علة هجرته من سنندج وبين أنه لم يجد أمامه إلا طريقين : إما أن يبقى هناك ويضطر آخر الأمر لدخول الحرب مع الأحزاب والفرق « اللادينية » وفيهم كثير من الذين خدعهم أولئك الشياطين بالوعود الكاذبة ، وذلك مالم يكن ليرتكبه . إذ الكثيرون منهم كانوا طالبين لحقوقهم المشروعة ولكنهم لم يصيبوا في الأخذ بالوسيلة ، وبعضهم كانوا ينفرون من الإسلام بالمعنى الذي كان بعض رجال الدين العملاء لهذا النظام الطاغي ، والذي قبله يعرضونه على الناس ، والذي لم يكن قط إلا تبرير لاستمرار المستكبرين والمترفين في استكبارهم واترافهم واستضعافهم الشعب المنكوب . ولم يجر أولئك وراء التيارات المضادة للإسلام إلا لأنهم كانوا يحسبون أن الإسلام ليس إلا هذا . ويبقى قليل يستحقون المواجهة العنيفة الغليظة ولكنهم بمنجى غالباً من البطش والنكاية ، إذن كيف يرضى من في قلبه إيمان أن يدخل حرباً لايصاب فيها إلا الذين يجب الدفاع عنهم بدل محاربتهم ؟ فلم يبق إلا الطريق الآخر وهو ترك مسقط الرأس والهجرة إلى الله ، ولو فرض أن تلك الحرب كانت مشروعة لما كنا ندخلها في تلك الحالة أيضاً لأننا لم يكن لدينا قدرة مالية لشراء الأسلحة وتحمل مصارف الحرب إلا باستجداء القوى الطاغية العالمية ، وذلك مالايرضى به ذو مروءة فضلاً عن مسلم يخشى الله تعالى .

وفي الختام ذكر محاولة الحكومة لتوحيد الفرق كلها ضد الحركة الإسلامية في كردستان ولإبادتها من أساسها ، وقد شهد الطالقاني وغيره بذلك كما مر .

وبعد ذلك عرض على رئيس الجمهورية أربع مسائل طلب منه اتخاذ القرار الحاسم بشأنها إذا كان هناك قدرة على اتخاذ القرار ، فإن ذلك هو الطريق

الوحيد لانقاذ الشعب من الدمار والثورة من السقوط :

١ ــ إصلاح الدستور بحيث يصبح صريحاً وحاسماً وكافياً في رفع المظالم الثلاث ، بأن يوكل إدارة أمور المناطق إلى مجالس الشورى المحلية حسب موازين الشريعة الإسلامية ، ويزال عن وجه المجتمع مظاهر الاستكبار والاتراف من جانب ، والاستضعاف من جانب آخر ، ويُمحى آثار الاختلافات والتمييزات الظالمة بين أتباع المذاهب . (ويأتي بعد قليل إن شاء الله مجموعة الاقتراحات بشأن إصلاح الدستور) .

٢ ــ أعطت الحكومة بعض الملاك الاقطاعيين الأسلحة لمواجهة الفرق والأحزاب التي إنما بلغت ذلك الحد بتمهيد الحكومة نفسها لها ، مما أدى إلى ارتكابها ذنباً كبيراً وهو تسليح أولئك الاقطاعيين المستكبرين الذين لم تأخذ أيديهم السلاح حتى رفعوا رؤوسهم منذرين الزارعين وغيرهم من المستضعفين بالنكال والاضطهاد بدل مواجهة الأحزاب المفسدة .

٣ ــ كانت الحكومة قد علقت آمالها بالفرق غير الإسلامية وشبه الإسلامية لابادتنا أو لتوهين أمرنا على الأقل ، حتى أننا سمعنا أنها ــ علاوة على المواساة النقدية وغير النقدية وتمهيد الطريق أمامها للاستفادة من كل الامكانيات الحكومية و ... ــ اعطتها ــ كما يقال ــ في أول الأمر أسلحة . ولكنها بعد ماعلم أن أولئك لايجعلون زمام أمرهم في يد الحكومة ولو خدمتها بأكثر من ذلك لأنهم مرتبطون بالقوى الشيطانية الأخرى ، رجعت عن الاعتماد عليهم ولجأت لأمرين آخرين : الأول : إعطاء الامكانيات والأسلحة لجماعتنا . والثاني : إثارة الفرقة بين جماعة المشايخ ورجال الدين المرتبطين بحزب « رزكاري » وبين غيرهم من سائر الفرق المتحالفة معهم ، وتحريضهم للتعاون مع السلطة . فأما الأمر الأول فكان ينقصه حسن النية وكان يتم غالباً بأسلوب

مريب فمثلاً لم تكن لتعطي أي راتب لأفراد يوالون جماعتنا ، الذين كانوا في أيام الثورة يبذلون مساعيهم للدفاع عن الثورة وحراسة البلاد من الفتن ، وكان ذلك قاصراً على حراسها . ولقد صرح أحد المسئولين في اجتماع مع بعض أخوتنا أنه ليست الحكومة مستعدة لإعطائكم الأسلحة التي تستطيعون أن تواجهوا وتقابلوا بها الأحزاب اللادينية . وجلي أن هذا يعني بلاشك أن الحكومة كانت تريد إبادتنا بإثارة الحرب بيننا وبينهم ثم تتركنا بلا دعم إلى أن نفنى عن آخرنا .

وأما الشيء الثاني فأرادت منه جعل تلك الحرب حربة في يدها تضرب بها الفرق من جانب وتجعلها عقبة في طريقنا من جانب آخر ، إذ هم « رجال الدين » فيستطيعون تضليل الناس باسم الدين كما كانوا يفعلون لصالح الطاغوت السابق . ولكن ذلك الحزب لم يخضع لارداتنا لأسباب . وشاهِدنا على ماقلنا أمران :

الأول : أن اثنين من رجال الدين من أهل التشيع وهما حجة الإسلام ! الجنتي ! وحجة الإسلام ! الكرماني ــ وكان الأخير قد قضى أياماً في كردستان قبل انتصار الثورة ويعرف مابيني وبين أولئك العملاء من رجال الدين ــ عقد اجتماعاً سرياً مع بعض من أولئك وبشرهم بأنه انتهى أمر فلان . فلا يقوم له بعد هذا قائمة . وقد روى هذا عنهما وأقرّ به أحد الحاضرين في الاجتماع .

والثاني : إن وزارة الأوقاف أصدرت إلى دائرة الأوقاف في سنندج أمراً بشأن تعيين بعض من أهل العمامة والعباءة من الذين يتمتعون بحسن الصيت كي تصدر لهم الوزارة ألقاب « آية الله ، وحجة الإسلام » وتكل إليهم أمور كردستان المذهبية .

٤ ــ ان كردستان متأخرة جداً من الوجهة العمرانية فعليكم أن تبدأوا بأعمال عمرانية واقتصادية فيها باستعانة الميزانية المقررة لها وإن كان الواقع أن

ذلك المبلغ أقل مما يجب أن ينفق فيها ، وباستعانة الخبراء المحليين ...

ولنستعرض الآن مجموعة الاقتراحات التي قدمها الأستاذ لرئيس الجمهورية حول اصلاح الدستور :

المجموعة الاقتراحية بشأن إصلاح الدستور :

يقول الأستاذ : وأما في شأن الدستور والاعتراضات الواردة عليه والمعضلات التي فيه ، فالكلام كثير : فما أكثر مافيه من الإجمال والتعميم والإطلاق غير المفيد التي يجب أن يكون بعيداً عنها أي مجموعة قانونية مدونة ! ـــ في مقابل ذلك ـــ ماأكثر مافيه من التكرار بل والحشو المخل والتطويل المملين مما زاد حجم المدون ! وماأكثر مافيه من الأخطاء المنطقية التي قد غيرت كثيراً من مقاصد التشريع ! وماأكثر مافيه من النقائض الفنية التي جاءت في ترتيب الفصول وتقسيم المطالب عليها وغيرت موضوعيتها ! و .. فأما في أيام تدوين الدستور فإن الاشتغال بالاعتراضات الأساسية والخطيرة جداً ، الذي لم يثمر ثمراً كان يجعلنا نعد البحث حول هذه المسائل وماهو من قبيلها تلهياً ومن قبيل الاهتمام بالكماليات .

والآن أيضاً مادامت تلك الاعتراضات الأساسية المنافية لذات الثورة وتقدمها موجودة فإن المناقشة حول الاعتراضات الأخرى (وإن كانت في نفسها مهمة حقاً) يكون أيضاً كجدال على لاشيء . ولايحسن استعراض تلك الاعتراضات إلا إذا أذعن قادة الثورة بخطأهم في ظنهم أن حصيلة جهدهم غير قابل للتغيير إلى الأبد كنظام الكون وكلام الخالق ، وإلا إذا دخلوا في صف عباد الله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، متواضعين خاشعين منشرحي الصدور شأن المؤمنين الصادقين ، ولو أدى ذلك ـــ فرضاً ـــ إلى تغيير

حصيلتهم بالمرة (وحقاً إن المتمتع بهذا الإيمان صعب جداً) .

على أي حال فالذي أنا بصدده الآن هو تقديم مقترح يمنح الدستور الأحقية في إزالة المظالم الثلاث القومية والمذهبية والطبقية . وبعد أن دون الدستور وتفرقت المطالب في الفصول والمواد المختلفة ، فتقديم مقترح يحصل ذلك ولا يزيد معضلات الدستور الصورية والمعنوية ولا الحجم الظاهري للعمل كذلك ، صعب حقاً . لكني مع هذا اجتهدت ماأمكن كي يقدم مقترح ينتج المقصود إلى حد ما ولا يلغي هذه المحظورات والمحذورات أيضاً . وهذا المقترح يقدم في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حول إزالة الظلم الطبقي (مادياً كان أو غير مادي) :

---

١ ـــ بند « ج » من الفقرة السادسة من المادة الثانية (وهو هكذا « إزالة أي لون من الظالمية والمظلومية والقاهرية والمقهورية » ـــ ج) يكمل بما يلي : « إزالة أي لون من الظالمية والمظلومية والقاهرة والمقهورية والاتراف والاستكبار » أو يختصر هذا البند في إزالة الاتراف والاستكبار . ولهذا الاصلاح أدلة كثيرة منها أن القرآن قد عبر عن كل المظاهر المختلفة للمظالم المادية وغير المادية التي هي موضوع هذا البند بكلمتي (الاتراف والاستكبار) الذين تقابلهما كلمة الاستضعاف بمعنى المستضعفية ، لا بعبارات كالظالمية والمظلومية والقاهرية والمقهورية . ونعلم أن مدلولي القرآن « منضبطان » ومصداقهما أيضاً ظاهر جداً بل ومحسوس وملموس . في حين أن التعبيرات الأخرى (منها تعبيرات الدستور) لاتتمتع بهذا الانضباط وذلك الوضوح ، بل فوق ذلك فهي مبهمة ومائعة وخيالية جداً وقابلة للتأويل بالمعاني المخالفة للمراد إلى درجة نفيه ، وشبيهة في الواقع بالمجاملات والعبارات العرضية التي تفتقد الجدية

التي لاتنشىء التزاماً ولا مسئولية . على نفس احياء التعبير القرآني خطوة في طريق إحياء الثقافة الإسلامية التي هي حجر الأساس لايجاد مجتمع توحيدي بمعنى الكلمة . ولولا أن في الأمر تهاوناً أو ــ لاسمح الله ــ بعضاً من الملاحظات الاحتياطية ، لما كان هناك داع لتبديل هذين التعبيرين الحاسمين القاطعين للحجة ، بتعبيرات هينة لينة وخطابية ! إذن فليبدل تعبيرات الدستور المختلفة في هذه المقولة أين كانت ، بهذين التعبيرين .

٢ ــ ليبدل آخر المادة الثانية والعشرين الذي هو هكذا « إلا حسب تجويز القانون » بهذه العبارة : « إلا حسب اقتضاء موازين الشريعة الإسلامية » كي يحترز عن احتمال وضع قانون مخالف لموازين الشريعة الإسلامية ، وكذلك يكون فيها إلزام للأجهزة التشريعية بوضع القوانين الموافقة لتلك الموازين كلما تصدت للوضع . وأما الاكتفاء بوجود مجلس المحافظة على الدستور وبمفاد المادة الرابعة في المنع من الاحتمال المذكور فهو خلاف الاحتياط ، على أن ذكر موازين الشريعة الإسلامية مكان القانون أوجه وبالآمال المعلقة بالثورة أوفق . وكذلك الاكتفاء بهذين بأول المادة التاسعة والأربعين في الالزام المذكور غير مناسب . لأن هذين ــ بفرض تحقق مصداقهما ــ إنما ينفعان في المانعية (أي المنع من وضع قانون غير إسلامي) . وكذلك المادة التاسعة والأربعون وإن كانت متمتعة بالجامعية في شأن الثروات غير المشروعة ولكنها لاتشمل المصالح المرسلة (وهذا أيضاً من الملاحظات الاحتياطية لصالح المترفين) .

٣ ــ ليصلح صدر المادة الثالثة والأربعين : الذي هو هكذا « من أجل ضمان الاستقلال الاقتصادي للمجتمع واجتثاث جذور الفقر والحرمان وتوفير كافة متطلبات الإنسان في طريق النمو مع حفظ حريته يقوم اقتصاد جمهورية إيران الإسلامية على أساس القواعد التالية » بهذه الطريقة : « يقوم اقتصاد

جمهورية إيران الإسلامية على أساس الاستقلال الاقتصادي للمجتمع واجتثاث جذور الاتراف و ... ! ويجب على الدولة القيام بالأعمال التالية كمبادىء للسير في طريق الوصول إلى الاقتصاد الإسلامي (لم أجرؤ أن أقول : « الاقتصاد التوحيدي » خشية أن يتهمني السادة بالماركسية !) وحقاً ، إن إهمال ذكر هذا الميزان (الاتراف) والاتيان بكلمات « كالفقر والحرمان » الذي يغير مجرى النضال . مع علمنا بأن القرآن يعتبر الاتراف مظهر من مظاهر الاقتصاد الجاهلي ، إما تقليد لمنطق الاقتصاد الطبقي الرأسمالي والاشتراكي غافلاً عن أن الفرق بين الاقتصاد التوحيدي وبينهما شاسع ، وإما نوع من التعمية والصرف عن الحقيقة تم بمهارة للمداهنة ، كي يبقى للاتراف (الذي هو المظهر الملموس لوجود الطبقات وكذلك النتيجة والحصيلة الآتية منه) « قيل » ووجه للتأويل . وإلا فإن القرآن إنما تكلم في أي موضع تصدى لهذا الموضوع عن اجتثاث جذور الاتراف ولم يتكلم ولامرة واحدة عن اجتثاث الفقر . نعم يمكن أن يلتقي معني هاتين العبارتين في بعض الأحيان إلا أنه يمكن في بعض الأحيان أيضاً بتحقيق المعنى العرفي « لاجتثاث جذور الفقر » أن يغمض ويسامح بتفضل بالنسبة للمترفين الذين هم الأعداء الرئيسيون للبشر والذين أكثر القرآن من لعنهم ، كما أن بقية هذه المادة نفسها هي مظهر هذه المساحة (وحقاً ، إنما يستطيع تنفيذ الموازين القرآنية ، الذين ليست معيشتهم بعيدة عن أي لون من ألوان الاتراف فحسب بل يلمسون بضمائرهم تلك النفرة التي يبديها القرآن في وجه المترفين) . ومشهود وبين بنفسه أن تبديل « ميزان القرآن الثوري » اعني اجتثاث جذور الاتراف ، بأي ميزان آخر من موازين الأنظمة الاقتصادية الشرقية والغربية ، يبدل العزم الثوري الحاسم أيضاً ... ومأأحسن أن يصرح للناس السادة الذين هم أنفسهم من المترفين وليس باستطاعتهم الاقلاع عن الاتراف والعيش الكمالي والمائدة الملونة و .. بأنهم يفتقدون الأهلية والاستطاعة اللازمتين لتنفيذ

الموازين الإسلامية ، بدل أن يضحوا بالإسلام ومقاصد الاقتصاد الإسلامي في سبيل تحقيق آمالهم ! كي لاينفروا الناس من الإسلام ولا يزيدوا على أوزارهم فإنه قريب جداً ذلك اليوم الذي يقول عنه الله تعالى : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ ﴿ وأصحاب الشمال مأأصحاب الشمال ؟ في سموم وحميم ، وظل من يحموم ، لا بارد ولا كريم ... إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ... ﴾ .

٤ ـــ ليؤت في المادة الرابعة والأربعين مكان كلمة « العامة » في الكلام عن القطاع الحكومي (من القطاعات الثلاثة التي هي أسس النظام الاقتصادي) بعبارة « المشتركة بين القدرة العاملة والشعب حسب اسهام المصنع والعمل في الانتاج » أو بعبارة شبيهة بها تؤدي مفهوم قاعدة الملكية المشتركة ـــ التي تصدق على المصانع وفق أصول الشريعة الإسلامية ـــ . وإن عين في نفس هذه المادة ضابطة للصنائع الثقيلة أيضاً (وهذا الأمر سهل كذلك) ، رفع الابهام عن العبارة (قد قدمت اقتراحاً لمجلس قيادة الثورة في أواخر السنة السابعة والخمسين (قبل إرسال هذه إلى رئيس الجمهورية بسنة وبضعة أشهر ـــ ج) بشأن ترميم المصانع تكلمت فيه عن هذه الضابطة) .

٥ ـــ ليكتب في المادة التاسعة والأربعين (وهي هكذا : « الحكومة مسئولة عن أخذ الثروات الناشئة عن الربا والنصب والرشوة والاختلاس والسرقة والقمار وسوء الاستفادة من الموقوفات وسوء الاستفادة من المقاولات والمعاملات الحكومية وبين الأراضي الموات والمباحات الأصلية و ... » مترجم) بعد عبارة « بيع الأراضي الموات والمباحات الأصلية » هذه العبارة : « أو أي نوع من المعاوضات والاستفادات غير الموافقة للموازين الإسلامية منها » لأنه يمكن أن يستفاد من الأراضي العامة بغير طريق البيع أيضاً .

٦ ـــ ليُضف في الفصل الرابع مادة بشأن الأراضي المزروعة تحقق

بصورة قاطعة مفاد « الزرع للزارع » . وتبيد من الأساس الاقطاعية واستغلال الدين الذين يعملون على الأرض تحت أي عنوان . فإن التأكيد الشديد في قاعدة « الزرع للزارع » الإسلامية على إعطاء الأصالة للقدرة العاملة وكذلك على منع أي فرد غير العامل ــ ماعدا المجتمع ــ من الاشتراك في نتيجة العمل قد فصل الأمر بحيث : لو زرع رجل أرضاً لآخر بعد الاستيلاء عليها غصباً وعدواناً لكانت النتيجة حقاً للزارع ، ولم يكن فيها نصيب لمالك الأرض ــ وإن كانت ملكيته لها إنما حصلت عن طريق الاحياء التي هي طريق شرعي ــ ومع هذا فلا أدري بماذا يبرر هذا الموقف المداهن تجاه الاقطاعيين الذين يشاهد من بعض إلى درجة عدم الرضا بمقترح رضا أصفهاني ! (والمصانع أيضاً ــ التي هي ملك للمجتمع ــ في كونها مشتركة بين الشعب والعامل كالأرض من حيث أن المجتمع يشارك العامل في نتيجتها ــ بحسب الانتاج ــ وأما إن لم يصل انتاج مصنع من غير تفريط العامل إلى درجة الأغناء (بمعنى إن لم يصل العامل في المعيشة إلى مافوق المستوى الأوسط لمعيشة المجتمع من الوجهة المادية) فليس للمجتمع في النتيجة نصيب بل ويجب أحياناً أن يعطي المجتمع العامل مايجبر به فقره ــ الذي له مفهوم نسبي ويكون المراد منه مادون المستوى الأوسط لمعيشة المجتمع كما يجب أن يعامل العامل على الأرض الزراعية نفس المعاملة) .

الفصل الثاني : حول إزالة الظلم المذهبي :

---

١ ــ لتصلح المادة الثانية عشرة بالطريق التي اقترحت في مايسمى بمجلس الخبراء أو يعمل بأي طريق أخرى (لأن المقصود صحة المعنى ولا حمية بنا للكلمات والعبارات فإنها اعجاب بالنفس) على إزالة أي لون من التمييز

من حيث الرسمية والاعتبار بين المذاهب الإسلامية (وخاصة التسنن والتشيع) .
إن هذه المادة المكتوبة الآن معارضة ولاريب للأهداف الرئيسية لثورة إيران وللفقرة الخامسة عشرة من المادة الثالثة (وهي : « توسعة وتحكيم الأخوة الإسلامية والتعاون الجماعي بين كافة الناس ») وكذلك معارضة مع المادة الحاية عشرة التي جيء بها كمقدمة وتمهيد وتبرير للمادة التالية . (والمادة الحادية عشرة هي هذه : « بحكم الآية الكريمة ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ فإن المسلمين هم أمة واحدة ، وعلى حكومة جمهورية إيران الإسلامية إقامة سياستها العامة على قاعدة ائتلاف واتحاد الشعوب الإسلامية وأن تواصل جهودها من أجل تحقيق وحدة العالم الإسلامي السياسية والاقتصادية والثقافية ـــ مترجم) . وحقاً ، إن الاتيان بعبارات كالتي جاءت في تلك الفقرة وتلك المادة ثم إخراج مادة كالمادة الثانية عشرة يوهم أن أكثر السادة قد كان نظرهم في تدوين الدستور أقرب إلى المجاملة أكثر من نظرهم إلى تدوين سجل جاد تجسم فيه آمال شهداء الإسلام الذين بذلوا دماءهم في سبيل تحقيقها ، أو برنامج جاد لمواصلة السير في الطريق التي اتخذها شعب إيران في ثورتهم !

٢ ـــ ليصلح صدر المادة الثانية والسبعين (التي هي هكذا : « لا يستطيع مجلس الشورى الشعبي أن يسن القوانين المغايرة لقواعد وأحكام المذهب الرسمي للدولة أو الدستور ... ») هكذا : « لا يستطيع مجلس الشورى الشعبي وكذلك مجالس الشورى في اللواءات (والمناطق) (أو لاحق لها في .. أولا يجوز لها) أن يضع قوانين تنافي القواعد والموازين الإسلامية ... » (وذكر « الدستور » هنا أو « القوانين » في المادة الخامسة بعد المائة وفي أمثالهما) إن لم يكن « حشواً مخلاً » (لايها مها المنافاة) فهو غير لازم . ولهذا فالأحسن في كل ماهو من هذا القبيل عدم الذكر) (وهذا الايهام أسقط المادة الرابعة التي تقول يجب أن تكون كافة القوانين و ... قائمة على أساس الموازين

الإسلامية عن درجة الاعتبار اسقاطاً غريباً .

٣ ــ ليذكر في يمين رئيس الجمهورية (المادة الحادية والعشرين بعد المائة) مكان « المذهب الرسمي » كلمة « الإسلام » .

٤ ــ ليصلح آخر المادة الخامسة عشر بعد المائة (التي هي هكذا : « يجب أن ينتخب رئيس الجمهورية من بين الرجال المذهبيين والسياسيين الذين تتوفر فيهم الشروط التالية : أن يكون إيراني الأصل (وإن كان من سلالة يزد جرد فهو أحسن ... ! المترجم) ويحمل الجنسية الإيرانية ، مديراً مدبراً ذا ماض مشرق تتوفر فيه الأمانة والتقوى مؤمناً ومعتقداً بمبادىء الجمهورية الإسلامية والمذهب الرسمي ») هكذا : « مؤمناً ملتزماً بالإسلام وخادماً لجمهورية إيران الإسلامية » .

الفصل الثالث : حول إزالة الظلم القومي :

١ ــ ليحذف على الأقل من المادة الخامسة عشر قيد « أدب » التي بعد كلمة تدريس ، وليضف أيضاً في آخر المادة عبارة هكذا : « لكن كتب وبرامج المدارس الابتدائية إلى نهاية السنة الثالثة ستكون باللغة المحلية » . (والمادة هي هذه : اللغة والخط الرسميان للشعب الإيراني هما الفارسية ويجب أن تكون الوثائق والمكاتبات والمتون الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة وهذا الخط ولكن يسمح الاستفادة من اللغات المحلية والقومية في الصحافة ووسائل الإعلام العامة وكذلك تدريس أدبها في المدارس إلى جنب اللغة الفارسية) . وجلي أنه إن لم تكن المادة التاسعة عشرة عبارات عرضية ومجاملة فإن بين المادة الخامسة عشرة مع صلاحها أيضاً بالطريق التي أشرنا إليها وبين مفاد تلك المادة

بوناً بعيداً بعد . في حين يجب أن يراعى في مجتمع إسلامي مقام المادة التاسعة عشرة بكل جوانبها : (والمادة في هذه « أفراد الشعب الإيراني متساوون في الحقوق من أية قومية أو عشيرة كانوا وأن اللون والعنصر واللغة وماشابه ذلك لاتكون سبباً للتفاضل ») .

٢ ـ ليضف في المادة الرابعة والخمسين بعد « مجلس الشورى الشعبي » عبارة هكذا : « وتنشأ شعب له في كل لواء تكون تحت إشراف « مجلس شورى اللواء » مباشرة .

٣ ـ ليضف في المادة الخامسة والخمسين بعد « مجلس الشورى الشعبي » عبارة هكذا : « وكل شعبة منه إلى مجلس شورى اللواء وديوان المحاسبة في المركز » .

٤ ـ ليضف في الفصل السادس مادة بشأن مجالس الشورى المحلية بعبارة هكذا : « سيضع مجلس شورى كل لواء قوانين خاصة بالمنطقة متناسبة مع ظروف وحوائج المنطقة مراعياً في ذلك الموازين الإسلامية سواء ماذكر منها في الدستور أو في سائر القوانين العامة أو لم يذكر » .

تكون هذه القوانين رسمية بالنسبة لتلك المنطقة ، وكل الأجهزة والوحدات القضائية والتنفيذية مكلفة برعايتها وتنفيذها ، وكلها (ماعدا الجيش ، الذي هو تابع للحكومة المركزية) مسئولة بين يدي مجلس شورى لوائها مباشرة . ويعين حدود اختيار مجالس الشورى وتكاليفها الموازين الإسلامية .

٥ ـ لايوجد إلزام لمجلس الشورى الشعبي تجاه المشروعات التي يقدمها المجالس العليا لشورى اللواءات إلى ذلك المجلس مع أنه يجب أن يكون ملزماً بمصادقتها بقيود منطقية . وكما وضع حدود وقيود بشأن العلاقات

والتكاليف التي بين الدولة والمجلس ومجلس محافظة الدستور و ... كذلك يجب وضع مقررات بشأن العلاقات التي بين المجالس العليا لشورى اللواءات والمجلس الشعبي .

٦ ــ ليضف في المادة الخامسة بعد المائة في صدرها « قوانين و » وبعد كلمة « الدولة » قيد « العامة » .

ثم إن مطالب الفصول الثلاثة السابقة وإن لم تكن في نفسها أهم المطالب في أمر إصلاح الدستور بجنب مسائل أخرى ، ولكنها ــ ولاريب ــ من الأعمال الأساسية لإنهاء كثير من الفتن والتنافرات ولرفع قدر هذا الدستور نسبياً إلى درجة يكون مقبولاً للمسلمين في غير إيران أيضاً . وإن إصلاحات في هذه الحدود وإن لم تحقق المفهوم الإسلامي لتساوي الحقوق « للشعوب والقبائل » ولكنها تحققه على الأقل إلى درجة يكون اليوم بلوغها أمنية عميقة لكثير من الناس ، أمنية يعبر عنها « بالحكم الذاتي » .

وأما بشأن « الحكم الذاتي » فيبدو أن الإشارة السريعة إلى مطلبين قد بيناهما أكثر من مرة ضرورية :

١ ــ أن الحرمان من العدل والقسط بالمفهوم الإسلامي صار سبباً لأن تطلب القوميات المسلمة « بعض حقوقها الشرعية » فقط تحت عنوان « الحكم الذاتي » . وإلا فإن ماتتمتع به القوميات المسلمة في المجتمع الإسلامي هي مساواة كاملة في جميع الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية و .. تكون حقيقتها (لاشكلها الفاقد للمحتوى) أعلى من أي نوع من أنواع الحكم الذاتي المعروفة في العالم . فنظراً إلى هذه الحقيقة يكون طلب حقوقي في قالب الحكم الذاتي دون شأن قومية مسلمة . لأن هذه الحقوق يعترف بها الإسلام للأقليات الاعتقادية غير المسلمة . فاقتناع الناس بعنوان الحكم الذاتي إنما هو

ليأسهم من الوصول إلى حقوق أكثر يتمتعون بها في ظلال الإسلام .

٢ ــ في هذه الظروف القائمة ليس لدينا وقت كاف وكذلك ليس مطلوباً أن ندخل في الأبحاث الدقيقة ونحاول أن نرشد الناس إلى كون « المساواة الإسلامية » أعلى من « الحكم الذاتي » (وحقاً إنما تستطيع تفهيم هذه الحقيقة حكومة إسلامية بمعنى الكلمة تنفذ مبادىء العدل والقسط الحقيقي) . فالأحسن الآن بدل الجدل على إصطلاح صار من أجزاء ثقافة الناس وسيطر على عواطفهم أن تقرّه ، ولا يساورن رجال السلطة خوف من إقراره ! فإن الإسلام يقر بأي قالب ثقافي رائج في مكان من الأمكنة ، ولكنه يعطيه محتوى يضمن للناس الحقوق ويوفر لهم السعادة .

هناك إضافة على مطالب الفصول الثلاثة السابقة مطالب أخرى أيضاً بشأن إصلاح الدستور خارجة عن حدود الاقتراحات الضرورية الخاصة بالظروف الراهنة . ولكنها مع هذا ليست من التدقيقات التي لاتأثير أساسياً لها في شؤون المجتمع الشتّى . فلا يجوز إهمالها . وهذه المطالب هي :

١ ــ ليؤت في الفقرة السابعة من المادة الثالثة (وهي هذه : « تأمين الحريات السياسية والاجتماعية في حدود القانون ») (وكذا في أي موضع آخر) مكان كلمة « قانون » بالموازين الإسلامية كي لايحدث اللغز الذي يتعذر حله والدور الباطل اللذان يحدثان إذا وضعنا هذه الفقرة بجنب آخر المادة التاسعة (وهو هذا ... كما ليس لأي سلطة مسؤولة الحق في سلب الحريات المشروعة حتى لو كان بوضع القوانين والمقررات تحت غطاء الحفاظ على الاستقلال الوطني و ...) .

٢ ــ ليضف إلى الأقليات الدينية في المادة الثالثة « الصابئون » .

وهذا لاقتراح يذكرنا بحادثة غريبة :

كان أحد الأصدقاء من الممثلين فيما يسمى بمجلس الخبراء يناقش « فقيهاً » (المراد بالفقيه في هذا المطلب المفهوم المحدود الصغير الاصطلاحي) بشأن هذه المسألة . وكان استدلاله جلياً وقاطعاً ، إذ كان يقول.. جاء في القرآن ذكر الصابئين ثلاث مرات مع سائر الأقليات الدينية ، في حين أن الزردشتيين (المجوس) لم يأت ذكرهم إلا مرة واحدة . ولكن الآخر (الفقيه) كان يرد عليه بكل صراحة أنه : لم يذكر الصابئون في كتب الفقه ، وهذا يعني أن ذكرهم ليس مهماً وإلا لم يكن الفقهاء ليتركوه !!! وأنا كنت أستمع وقلبي يحترق رحمة بذلك الصديق (الذي كان متمتعاً بعلم الفقه وبعلوم أخر أيضاً ، وحقاً كان في مأزق هو تفهيم ذلك الفقيه : أن القرآن أعلى من كتب الفقه) وبمخاطبه وجميع الذين يتمتعون بعلم من العلوم فقط ولا يتقنون إلا ذلك العلم ، وكذلك كنت أضحك وأقول في نفسي : ضرر كون الإنسان فقيهاً فقط ! وحقاً ، إن التمتع بجانب من العلوم مع الحرمان من غيره ، أضر من الأمية المحضة : ولا فرق في ذلك بين أن يكون ذلك العالم فقيهاً أو فيلسوفاً أو رياضياً أو ميكانيكياً أو كيمياوياً أو نحوياً أو ... ! إن استدلال ذلك الفقيه ماكان ليتوقف في حد « من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » . لأنه كان يسقط القرآن عن الاعتبار بكل جرأة لأجل رأيه (أعني : رأي مذهبه المتبع هو له) وماكان يؤوله (وإننا كثيراً مارأينا من المواقف الجريئة تجاه القرآن في الكتب المذهبية شراً من هذا ولكن التصريح بكل الحقائق المريرة التي في المذاهب ليس جائزاً في كل الحالات) . ويكون هذا النوع من مقابلة القرآن مشمولاً ــ ولاريب ــ للغة المذكورة في ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم ... و ... ﴾ والشكاية المذكورة في ﴿ وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ .

ومأسوأ حظ مجتمع يأخذ بزمام أمره زمرة هذا هو علمهم وتلك هي آثارهم في هذا الزمان الذي يعج بالمعضلات والمسائل المختلفة وخاصة في بلاد العالم الثالث وفي إيران بثرواتها وموقعيتها الممتازة وبالاستعدادات التي توجد للتحزب إلى مالايحصى من الأحزاب ــ زمرة هذه رؤيتهم ومأضيقها ! وهذا أسلوب تفكيرهم ومأبعده عن التعمق ! ومأشد مخالفته للإسلام ! ومأبعدنا عن الواقع إن طمعنا في أن يجعل المجتمع إسلامياً زمرة هذه معرفتهم وتقديرهم للقرآن (التي لافرق بينها وبين نظرة أعداء الإسلام للقرآن) !!!

٣ ــ توجد في المادة الخامسة عشر بعد المائة هذه العبارة : « .. الرجال المذهبيين والسياسيين) . كما أن الجميع يستعملونها كل حين ، ويوحون بقولهم هذا فصل المذهب عن السياسة ، ولو كان إعلام هذه الأثينية مع العلم بالفرق بين الدين والمذهب لما كان هناك بأس لأن الحق أن أكثر الرجال المذهبيين أجنبيون عن السياسة . لكنهم ــ ويا للأسف ــ يستعملون كلمة المذهب بمعنى الدين (كما يرى في المادة الثانية عشرة ، حيث أنهم لم يضعوا بين كلمتي المذهب والجعفري فاصلة (،) وكذلك حين أذاعوا قراءة متن الدستور من الراديو والتلفزيون قرأوا هاتين الكلمتين كمركب وصفي أو مركب إضافي) ! « يعني كان ينبغي أن يكتبوا المادة هكذا : « الدين الرسمي لإيران هو الإسلام ، والمذهب الجعفري الأثنا عشري » حتى يكون المذهب عطفاً على الدين ويكون الجعفري خبراً عنه ولكنهم كتبوا « والمذهب الجعفري . فصار عطفاً على الإسلام وصار المعنى أن الدين الرسمي هو شيء يعبر عنه بكل من هاتين الكلمتين أي الإسلام والمذهب الجعفري وهذا يعني وحدة الدين والمذهب بل ويحصر الإسلام في المذهب الجعفري !!! المترجم » وبهذا المعنى لايصح ذكر المذهب والسياسة (أو المذهبي والسياسي) كقسيمين . لأن السياسة (من سياسة البيت إلى سياسة المدن) جزء من الدين ليس إلا ،

ولا يستحق أحد أن يسمي عالماً دينياً إلا إذا كان سياسياً أيضاً .

ولو كان تثبيت مبدأ فصل الدين عن السياسة مقتصراً على هذه المادة التي في الدستور لكان الأمر هيناً ! ولكن ــ ويا للأسف ــ لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ... ومع أن قادة ثورة إيران كانوا مطلعين على خطر السياسة الخائنة القائمة على فصل الدين عن السياسة وكانوا يدينونها كل حين ، ولكن لأنه قد أشربت الأذهان بهذه السياسة الحاكمة طوال القرون ، ولأن المراجع لتدوين الدستور وكانت هذ القوانين المدونة الموجودة ــــ لا القرآن ــ (ولكنهم حاولوا أن يمزجوا به شيئاً من القرآن) نرى أن هذه السياسة (فصل الدين عن السياسة) مسيطرة على هذا الدستور في كل موضع . (قبل هذا وحين لم يدون الدستور بعد قد تكلمنا في هذا الأمر وشرحناه شرحاً وافياً) فمثلاً في المواد المتعلقة « بولاية الفقيه » و « القيادة » و « مجلس المحافظة على الدستور » و ... مع أنهم قد بذلوا السعي لأن يسيطر ويشرف رجال الدين على الأجهزة القضائية والتنفيذية والتشريعية ، لكن الفصل مشهود بوضوح حيث لم يقرر قعود هؤلاء على صلب المناصب الحكومية ، ومنزلة كل موجوديته في الأجهزة مشخصة ، كما أن انفصال المراكز التعليمية الدينية عن المدارس الرسمية والجامعات ، وكما أن الملابس الخاصة والألقاب الرسمية والمرجعية التقليدية والأشراف على ... أهم وسيلة وكذلك أخطرها للاعتراف بهذا الفصل ، ولكن ــ ويا للأسف ــ لم يهتم أصلاً بهذه المسائل البديهية بسبب اتباع تلك السياسة الحاكمة طوال القرون ! وحقاً لاتستطيع السياسة الإسلامية مادام الحال هكذا أن تسيطر على المجتمع أصلاً ، ولا يكون فارغاً وسعياً عبثاً مادامت هذه المسائل والفواصل قائمة بدون حل ورفع .

٤ ــ ليؤت بمادة في الفصل المتعلق بالسلطة القضائية مكان المادة

التسعين ــ التي جعلت في الجملة القاضي والمدعي والمدعى عليه واحداً ــ والمادة الأربعين بعد المائة وكل ماهو متعلق بالشكايات والدعاوى مما يكون أحد الطرفين فيه من رجال السلطة . ليؤت بمادة تكل التحقيق في أنواع التهم المحققة والمفروضة لكل ذوي المناصب من القائد إلى نواب المجلس والوزراء و ... إلى المحاكم العامة كسائر الناس ، كي تضمن المساواة الإسلامية بين كل أفراد الشعب وفق موازين « القضاء » في الإسلام ووحدة الجهاز القضائي كذلك ، ويمنع من التمييز بين الناس وإيجاد التشتت في الجهاز القضائي .

٥ ــ ليضف في نفس الفصل المتعلق بالسلطة القضائية مادة تؤكد السيطرة على ماعدا الجيش من كل وجه ، لوزارة العدل كما تقتضيه الموازين الإسلامية ، وبذلك يتقوى استقلال السلطة القضائية .

٦ ــ قد تضمنت المادة السابعة والستين بعد المائة إلزام القاضي بإصدار الحكم بدون العلم بل وبدون الظن ! نعم إن القاضي « لايمكن أن يتذرع بسكوت أو نقص أو إجمال أو تعارض القوانين في عدم النظر في الدعوى وإصدار الحكم فيها » . ولكن كيف يميز بين أن يكون عدم إصدار الحكم ناشئاً من التذرع وسوء النية وبين أن يكون بدون ذلك ومن أجل عدم التبين ؟ وعلى أي حال ، كيف يلزم القاضي بإصدار الحكم بدون علم (التصديق بلا تصور) والحال أن هذا الأمر من أكبر المعاصي ! وأن الاعتراف الصادق بالجهل من الأخلاق الإسلامية المهمة ؟ وبهذا نمت المجموعة .

ومن الجهود المتتابعة التي بذلها الأستاذ مفتي زاده لرد الثورة إلى مجراها القويم بعد انحرافها على أيدي المشترين بآيات الله ثمناً قليلاً ، أن قدم قبل تقديم هذه المجموعة إلى بني صدر بثمانية أشهر تقريباً مقترحاً مشتملاً على مادتين ،

قدمه إلى السلطة الحاكمة ولكن مالأولئك وللنصيحة ؟ والمادتان هكذا :

١ ــ إنشاء لجنة من رجال الثورة الإسلامية ذوي الاتجاهات المختلفة لجمع وتأليف الشخصيات والفرق الإسلامية العلمية والسياسية وتنظيم جهودهم ، وللاشراف على أعمال الأجهزة المسؤولة والآخذين بزمام الأمور في كل البلاد ، ولبعث مجلس قيادة الثورة من سياستها .

٢ ــ دعوة جميع الذين قد أبدوا آراءاً حول الدستور (من غير أعضاء الحزب الحاكم ، كي يعقدوا اجتماعاً وينتخبوا من بين أنفسهم أفراداً بعدد ممثلي مجلس الخبراء وليتعاون هؤلاء مع الممثلين الموجودين في المجلس في تدوين الدستور .

ولننقل الآن إلى إخوتنا المسلمين نموذجاً من البيانات التي كان الأستاذ مفتي زاده يصدرها قبل انتصار الثورة دعماً لها ودفاعاً عنها وإعلاء لكلمة الله . وسترون فيه مدى الآمال التي كان ينطوي عليها الرجل والتي كانت تدفع به إلى الدخول في غمار المعركة مع الطاغوت مستهيناً بالمال والنفس ! وكذلك ماكان يملأ قلوب أولئك الشباب الذين لم يكونوا يبالون بالموت في سبيل الله تعالى فكانوا يقومون بنشر تلك البيانات في المدن والقرى ! وبالله قولوا لنا : هل كانت الثورة تنتصر على الطاغوت الذي كثيراً ماحاول أن يتخذ من الاختلاف المذهبي وسيلة لضربها لولا تلكم الجهود من جانب ، وتلبية أهل السنة لنداء زعيمهم من جانب آخر ؟ وفي البيان الثالث الموجه إلى المسيطرين على الشعب بعد الانتصار تشاهدون جانباً من الواقع المر الذي آل إليه الأمر فيما بعد . فيالله لأهل السنة الذين يسامون سوء العذاب على أيدي من ملأوا أرجاء الأرض بدعوى إقامة دولة الإسلام ! وواعجباً من حال المسلمين في سائر البلاد الإسلامية حيث صرفهم حسن الظن بأولئك الخونة من التبين وأنساهم

ذكر أخوتهم !!

البيـــان الأول

هذا البيان صدر في أواخر فصل الخريف من السنة السابعة والخمسين الهجرية الشمسية (أي قبل تاريخ كتابة هذه الدراسة بثلاثة سنوات) وكان موجهاً لأزهاري الذي عينه الشاه قبل شاهبور بختيار رئيساً للوزراء :

البيان رقم ٣٧
٢٦ / ٩ / ١٣٥٧

السيد اللواء الركن أزهاري !
ماأشقى شعباً يتولى أمره من ليس متمتعاً بأدنى أهلية وصلاحية !

كان موضوع البيان السابق أنه قد وكل إليكم ــ جهلاً بالسياسة ــ مسؤولية لعب أكبر دور سياسي ، وغير خافية نتيجة هذا الأمر من البدء ، وتزداد ظهوراً يوماً بعد يوم ! كان ينتظر في هذه الأيام أن يمنعكم أربابكم من اتخاذ أسلوب الإرهاب والمكر ، إذ هم اختبروا هذه الأساليب مراراً عديدة في هذه المدة التي قد بلغ الأوج فيها أمر نضال شعب إيران المسلم ضد النظام العميل المعادي للإسلام ، ولكنهم لم يزدادوا إلا قرباً من الانهيار والسقوط الكامل . ومع هذا فقد اشتد في زمن سيطرتكم الإرهاب والمكر في مجالات شتى وأشكال مختلفة !

لقد كان أول مظهر أريتموه الشعب بعد الأيمان المعقدة والتضرعات ، تقتيل المسلمين العزل في أكثر المدن ، ذلك المسعى الذي لاتزالون تبدونه في كل مكان . وقد اتسعت في زمن توليكم الأمور وشملت سائر برامج الحكومة بأسلوب مخجل . منها محاولة البوليس المستمرة في بعض القرى والمدن أكثر من ذي قبل مع أقزام عملاء معروفين ، ليسيروا في الشوارع بصحبة أفراد البوليس المبدلين ثيابهم وتحت حماية آخرين منهم مسلحين وليهتفوا بذلك الهتاف المملوء بالعار الباعث للموت « عاش » ؛ ويخربوا البيوت والدكاكين والمراكز الإرشادية ! ومنها ذهاب عدد من بائعي الوطن الجواسيس وبعض أفراد البوليس المبدلين ثيابهم بأناس غافلين لتحديد قطع من أراضي الناس وتقسيمها بينهم ، أو ذهابهم لتقطيع الأراضي العامة التي هي ملك للشعب ولم يسبق أن كانت تحت يد أحد . بالتعاون مع زمرة غير مؤمنين دأبهم العيش عن طريق الاستيلاء على الأراضي بغير استحقاق ثم بيعها للمساكين بأثمان كبيرة ! ومنها اعتداء أولئك الموظفين الخونة على الدكاكين والبيوت ليلاً وإحراقها بعد النهب أحياناً ! ومنها تحريضهم بعض التجار الذين لايخشون الله على رفع الأثمان ليجعلوا الناس ساخطين على مواصلة السير في طريق النضال الذي يستحيل الانصراف عنه. ومنها نشر أيادي النظام الخونة بين الناس أوراقاً فيها رؤى مزعومة تنبىء عن سوء مصير المناضلين من أهل سنندج إذا استمروا في مجاهدة الطاغوت ! ومنها أعداداً شرطة حول الجدال المذهبي ثم نشرها تباعاً بين الناس ، وكذلك كتابة كلمات السب والاهانة بعظماء الإسلام كسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما على الجدران . ومنها إشاعتهم بين أهل التشيع أن الجند من أهل السنة ! يريدون بذلك المكر إحياء الصراع بين الأمة شأن الأعداء السابقين ، ولكن هذه الأمة التي فرقتها خيانة الذين سبقوا قد تنبهت اليوم لهذه الحقيقة وتريد أن تحيي من جديد مصداقية القانون الإلهي المبين في قوله تعالى ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾ فلا

تسمح بما يريدون من ادامة حكمهم الأسود الشيطاني ليالي أخرى معدودة في ظلام الجدال المذهبي بين الأخوة ، إن هذه الأمة المظلومة التي فرقتها ذئاب الاستغلال قد قامت من نومها ولبت أمر ربها : ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ إن هذه الأمة التي كانت قد عانت القوة المطلقة طوال قرون ثم تفرقت بسبب أهواء الحكام الخائنين المفرقين ووقعت في هذه الذلة قد تذكرت مرة أخرى قول إمامها الكريم رسول الله الإسلام صلوات الله وسلامه عليه الذي معناه أنه إذا أقبلت الشقاوة على .... الجوانب العملية والاجتماعية من الدين وأقاموا ...... ولا يرجعون إلى السعادة إلا إذا أقلعوا عن الجدال ..... على العمل والاجتهاد فيه . وم هذا ال....... تركت الجدال المذهبي وأخذت تجاهد ال...... المعادية للإسلام ، ولا يردها بإذن الله إلى ذلك ..... وتلك الشقاوة خيانة الجواسي ومكرهم [1].

أيها السيد أزهار ..... يكفي تجاهل هذه الحقائق البينة ومواصلة عمليات التقتيل والإرهاب والمكر لوصولكم إلى ماتريدون . أنتم اليوم تهددون بقطع رواتب المضربين عن العمل ، وفوق ذلك تأمرون الوزراء أن يسلبوهم وظائفهم ، وترجون أن يلبس البرلمان هذا القرار ثوب القانونية !! إن أنتم لاتعرفون قانون العمل (كما أنكم اعترفتم بأنكم غير عالمين بالسياسة) فالبرلمان ــ مع أنه آلة طيعة في يد الحكومة ــ لا يستطيع أن يستسلم إلى هذه الفضيحة ، ويجعل نفسه منبوذاً أكثر مما هو اليوم ، بالمصادقة على قانون يخالف القوانين الدولية للعمل ــ التي قد قبلتها ووقعت عليها إيران ــ ويحرم الموظفين من حقهم القانوني في الإضراب ، ولم يتوقف استكباركم عند هذا الحد بل صرتم تهددون رجال الدين القادة أيضاً الذين يدعون الناس إلى الإضراب كأسلوب من أساليب النضال وتنذرونهم بالعواقب السيئة لأعمالهم !

وأنا الآن كرد فعل لكل هذه الغفلة والاستكبار ، أدعوا المواطنين

---

١ ــ غير واضح في الأصل .

المسلمين عن طريق هذا البيان أن يضربوا عن العمل يوم الاثنين ٢٧ / ٩ / ٥٧ اضراباً عاماً ، ليفضح مرة أخرى هذا الأسلوب التهديدي عند الخاصة والعامة ، وتدركون أنتم وأربابكم أنه لايغير مجرى النضال الإسلامي الذي بدأه الشعب الإيراني أية وسيلة وأية سياسة .

وسلام الله الأبدي على سالكي طريق الإسلام الصادقين واللعنة الدائمة على أعداء دين الله .

سنندج

أحمد مفتي زاده

٢٦ / ٩ / ٥٧

البيان الثاني
٨ / ١١ / ٥٧ ــ رقم ٦٢

هذا البيان صدر بعد البيان الأول بشهر ونصف على شكل خطاب لمنطقة « تُربت جام » الواقعة قرب الحدود الشرقية لإيران ولسائر المناطق تحذيراً للناس من الجري وراء محاولات النظام الملكي لإثارة الصراع بينهم الذي لايستفيد منه إلا المستكبرون .

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ مسلمي منطقة تربت جام وسائر المناطق من إيران ، اخوتي واخواني الشيعيين والسنيين .

بعد أن أنقذ الله تعالى البشرية من الشقاوة والجهل بإنزل القرآن ، أمر أن يوكل تصريف جميع الأمور (التي يؤدي ابداء الرأي فيها من غير المشاورة إلى تفرق الأمة الواحدة ـ ج) سواء كانت مما يتعلق بالمجتمع أو بالعلاقات الدولية إلى العلماء بالدين وبالمشاكل الاجتماعية الأمناء الناصحين يتشاورون بينهم فيستنبطون أحسن الأراء ليطيعها الناس وتنفذها السلطة التنفيذية ، كما قال تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ وعندما ابتعد المسلمون عن الشورى تفرقوا واختلفوا ، وهذه نتيجة حتمية لأنه إذا لم يكن حل الأمور وعقدها شورى بين أهلهما فلا مناص من أن ينظر كل عالم في الأمور على حدة وكثيراً مايحدث أن يكون لأحدهم رأي في أمر من الأمور يخالف رأي غيره . وطبيعي أن بعض الناس يختار رأي هذا وبعضهم رأي ذاك ، ومن هنا يبدأ التفرق وتحدث المذاهب . وإذا بلغ الأمر هذا الحد تهيأ المجال لمريدي الشر والفتنة ليحاولوا أن يبعدوا الفرق بعضهم من بعض أكثر مايمكن . وهذا هو ماحصل بالفعل وأدى الأمر إلى أن هذا المجتمع الإسلامي الذي كان أول الأمر مصداق قوله تعالى : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس ... » ثم بلغ في ضوء هدي القرآن وقيادة سيدنا الرسول ﷺ وجهاد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أن أطاح بغدد سرطانية كمُلك إيران والروم، وصل تدريجياً وخلال أربعة عشر قرناً بسبب التفرق إلى هذا الذي هو مبتلى به اليوم من الذل والهوان : فقد تقطعت أرض الإسلام إرباً إرباً ، وغزت القوى المعادية للإسلام الشرقية والغربية بلاد المسلمين وسلمت زمام الحكم في كل قطعة منها إلى عميل من عملائها . ونحن نرى اليوم ــ وواحسرتاه ــ أن هذه المناطق والدول قد بلغت من الهوان حيث أنها قد سلمت منطقة تعد من أعز بقاع العالم الإسلامي بعد مكة والمدينة ــ القدس وفلسطين ــ إلى أخبث أعداء الإسلام أعني الصهاينة . وقد سيطرت الماركسية ــ ولا تزال ــ على مناطق واسعة

وتاريخية من أرض الإسلام كتركمنستان وقوقاز وأذربيجان و ... » والأمبريالية مسيطرة على إيران وغيرها من أكثر هذه القطعات . وهؤلاء الأعداء الثلاثة يقتلون اليوم المسلمين في كل مكان . وقد تنبه المسلمون في بعض الأمكنة كفلسطين وإيران وفيلبين والحبشة وأفغانستان قبل غيرهم ؛ ويريدون أن يخرجوا أعداء الإسلام من هذه الأراضي الإسلامية . أما الأعداء فيلجأون إلى القتل أو شراء العملاء بالمال أو بإصدار البلاغات المليئة بالمكر المثيرة للشقاق بين المسلمين إبقاءاً لهم في أغلال العبودية والأسر .

اخواني وأخواتي ! إنكم مانسيتم محاولات حكومة إيران لابعاد المسلمين عن الإسلام ، مانسيتم ماكانوا ينشرون في البلاد من البرامج والصور الخليعة عن طريق دور السينما والمشاهد والإذاعات والتلفزيون والجرائد والمجلات ! إنكم تعلمون أن تلك المحاولات إنما كانت لقلع جذور الأخلاق والذاتية الإسلامية من قلوب الأطفال والناشئة ! ومانسيتم أن « فرح » (زوج الشاه) افتتحت برنامج اشاعة الفحشاء في صور شتى يستحي الإنسان لا من رؤية مثلها بل من استماع حكايتها أيضاً وحدث هذا المهرجان العالمي في مدينة شيراز ! ومانسيتم أنهم نسخوا تاريخ هجرة سيدنا محمد ﷺ العظيمة ، وأحيوا مكانه تاريخ قعود قورش على عرش الملك ! ومانسيتم أن الشاه قال : لاحق لعلماء الدين في التدخل في شؤون البلاد !

أعزائي ، أخواتي ، أولادي ، إنما كانت كل تلك البرامج والجهود لجعل إيران بلداً غير إسلامي بالمرة ، لينهب الأرباب والأجانب وعملاؤهم ثروات البلاد هادئي البال غير خائفين من جهاد الناس ، أعزائي ، إننا استيقظنا بحمد الله وعرفنا نية العدو السيئة وقمنا في وجهه ، ولكن العدو لايريد أن يتركنا بسهولة ، وأخطر وسيلة يتوسل بها في هذه المرحلة من نضالنا هي إثارة الجدال

المذهبي . لأنه يأمن بطش الشعب إذا كان الأخوة مشتغلين بالخصام والجدال ، أعزائي الداعين إلى « لا إله إلا الله » وخاصة ، ياقادة دين التوحيد والوحدة إن الخصام والجدال بين الفرق الإسلامية هو الذي هبط بنا من سماء العزة إلى أرض المذلة ، حيث يئن كل فرقة من فرقنا المختلفة تحت ضغط واستبداد واحد من أعداء « لا إله إلا الله » . ارحموا أنفسكم وارحموا أمة محمد ﷺ التي أخذت ترفع رأسها ، إن تفرقنا نتيجة خيانة أو خطأ الذين سبقوا ، فلا تجادلوا أنتم ولا تختصموا على خيانة من سبق . اجعلوا قوتكم التي تستعملونها للجدال بينكم وسيلة لهزم أعداء الإسلام ولتوحيد المسلمين ولتحرير الأراضي الإسلامية .

أعزائي ، إن الاطاحة بالشورى هي التي أوقعتنا في كل هذه الشقاوات والمآسي . إذن ، فلا طريق لإنقاذ هذه الأمة إلا بأن نحيي نظام الحكم المبني على الشورى ، وأنا اليوم أحاول كأحد قادة أهل السنة والجماعة مع الأخوة قادة أهل التشيع لانشاء مجلس أعلى إسلامي للشورى ، لنبحث معاً في المسائل التي نختلف فيها واحدة بعد أخرى ونعرضها على الكتاب والسنة ، ونقبل ماهو حق ونرد ماهو باطل .

وإن نوفق نحن في هذا الأمر ، يكن هذا العمل أسوة لجميع المسلمين ، وعندئذ نستطيع أن ننشيء مجلساً للشورى من علماء العالم الإسلامي كله ونرفع هذه الأمة المتفرقة الذليلة مرة أخرى إلى أوج الوحدة والعزة . واعلموا أن من يعمل بأي حجة في الوضع الراهن عملاً يوقف هذا البرنامج المثمر للوحدة عن السير إلى الأمام ، ويهين عقائد ومقدسات أي من الفريقين ، يكون مسؤولاً أمام حاضر هذه الأمة المسكينة ومستقبلها ، وسيقف ناكس الرأس بين يدي ربه . أعزائي ، إننا نعد أنفسنا في هذه المرحلة من الانتصار لننصر الأخوة المسلمين في فلسطين وأفغانستان وفيلبين والحبشة . ولكن موقفكم السلبي تجاه

نضالنا سيسد باب الأمل الذي أخذ ينفتح في وجه المسلمين . أعزائي ، « بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء » . إننا نحن جميعاً اليوم قد ابتلينا بطاعة وعبادة أعداء الله بدل طاعة وعبادة الله تعالى . فيجب علينا جميعاً أن نحاول لنخرج من تحت إصر هذا الشرك الخطير . أنشدكم الله ، أن لاتتنازعوا ، ولا تنخدعوا بدعايات العملاء واحذروا من الفتن التي يريدون أن يثيروها ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ .

أرجو أن تسمعوا موعظة أخيكم ، ولا تعملوا عملاً تشقى به هذه الأمة المسكينة أكثر من هذا .

أحمد مفتي زادة
٨ / ١١ / ٥٧

البيان الثالث

هذا البيان صدر بعد البيان الثاني بشهر خط للسلطة الجديدة وتنديد ! بمواقفها المنافية لروح الثورة وإنذاراً بالقيام في وجهها لو دام ذلك الوضع .

من الثورة إلى الانقلاب العسكري

الفرق بين مصداقية الثورة ومصداقية الانقلاب العسكري نلخصه بعبارة بيّنة أن الثورة تغير كل ماينبغي أن يغير ، وأما الانقلاب العسكري فلا يغير إلا

النظام الحاكم . إن الشعب الإيراني قام من ابتداء حركته العامة في وجه كل الأسس الفاسدة الاجتماعية . وبذل مابذل من النفوس لإقامة حكومة إسلامية بالأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية الإسلامية ! لا أن يطيح بنظام الشاه ويؤسس النظام الجمهوري ولو بلقب « الإسلامي » .

صحيح أن الثورة لم تكن ناضجة وكان السبب الأكبر لسقوط النظام مظالمه ، وفي حالة كهذه لاتربى القوات المهذبة المستعدة لتصريف الشؤون المختلفة للبلاد بقدر يكفي (وحين كان السيد حجتي كرماني في سنندج أرسلت هذه الوصية إلى الإمام مع نفر من رجال الدين كانوا يذهبون إلى النجف لزيارته وكان كرماني حاضراً عندنا وأكدت فيها على أنه يجب تعيين كل الأركان اللازمة لتصريف الأمور من الآن) ؛ وصحيح أنه يمكن أن يتسلم في هذه الحالة بعض التكاليف من يضعف عن أدائها ؛ لكن مالايجوز صرف النظر عنه بأي وجه هي الآمال التي كان للناس والتي كانوا يجتهدون في سبيل تحقيقها ببذل أنفسهم .

وأختصر هذه الآمال والأمنيات في ثلاث عبارات :

١ ــ استواء جميع الشعوب المسلمة الإيرانية في الحقوق القومية والثقافية والسياسية والاجتماعية .

٢ ــ استواء التسنن والتشيع سياسياً وقانونياً .

٣ ــ استواء جميع الأفراد في الحقوق الاجتماعية والاقتصادية .

وإني بعد زيارتي الأولى ولقائي بالإمام الخميني اتصلت بجميع المعتصمين في وزارة الخارجية بناءً على دعوتهم إياي من قبل . وفي أواخر بحث طويل أشرت إلى أنني أواصل مجاهدتي إلى أن تتحقق كل الآمال الإسلامية تحققاً

كاملاً . ومنذ أيام وأنا في طهران أفاوض بلا فتور ولاة أمر الحكومة . ولكن ــ ويا للأسف ــ ليس الأمر أني لا أرى انبعاثاً ثورياً فحسب بل ان نخالات النظام السابق بل وأعرف الوجوه المعادية للثورة يدخلون شيئاً فشيئاً بلطائف الحيل في حظيرة الثورة !! ولا يخفي مصير ثورة تبتلى بأمثال أولئك .

إن الشيء الوحيد الذي لايمكن جحده هو أن النظام السابق قد أطيح به . وكذلك لايمكن جحد أن البديل يسمى باسم آخر ! حقاً إن أصل الحركة كان ثورياً من البدء إلى النهاية ؛ ولكن إذا دام هذا الوضع لم يكن مولود الثورة شيئاً غير الانقلاب العسكري !

وأنذر مرة أخرى مجاهدتي ستستمر بفرض وقوع ذلك أيضاً .

أحمد مفتي زادة

والسلام ــ طهران ٧ / ١٢ / ٥٧

والآن وقد أشرنا فيما مر إشارة موجزة إلى جوانب من الآمال الكبيرة التي كانت قلوب أهل السنة تنطوي عليها والتي كانت تدفعهم إلى دخول المعركة مع الطاغوت جنباً إلى جنب مع أهل التشيع ، وإلى ما آل إليه الأمر بعد الإطاحة بالنظام الملكي وسيطرة الزمرة العدوة للثورة عليها ، يجدر بنا أن نلفت الأنظار إلى بعض أفاعيل السلطة المفسدة التي قد حازت قصب السبق في ميدان البغي وتدعي بعد كل ذلك أنها هي القائمة بالقسط ولا نجاة للبشرية في الدارين إلا بأن تقبل شاكرة ماتصدرها هي إليها مما تسميه بالثورة الإسلامية وهي في الحقيقة ثورة على الإسلام ! ويجب التنبيه على أن تلك الأفاعيل ليست متناقضة مع ماكان لأهل السنة من آمال فحسب بل متنافية تماماً مع ماكان يبعث

أهل التشيع للقيام في وجه البغي أيضاً ! وماكان أروع ذلك الهتاف المدوي في فضاء طهران « خميني ، كاك أحمد ، صل على محمد » إعلاماً بانتهاء عهد الشقاق بين الأخوة وتأليف الله بينهم من جديد الذي يتمثل في تآلف القائدين الخميني وأحمد مفتي زاده !! وماأعظم تلك المسيرة التي قام بها عشرات الآلاف من أخوتنا الشيعيين مشياً على الأرجل من طهران إلى سنندج اللتين بينهما مسافة أكثر من ستمائة كيلومتر هزأً للمشاعر أكثر من ذي قبل ودعوة إلى نسيان ذلك العهد الأسود إلى الأبد وإدانة لأي تمييز بين الفريقين سياسياً وقانونياً !! سقياً لتلك الصدور ، ماكان أشد حبها لله ولرسوله !! وسحقاً وبعداً للظلمة الخونة لله ورسوله باسم الإسلام !! .. ومن أفاعيل هؤلاء الظلمة :

١ ـــ منع تدريس التعاليم الدينية على مذهب أهل السنة والجماعة في المدارس الحكومية في المناطق السنية ، إلا مايتعلق بالعبادات كالصلاة والوضوء و .. ! وشباب أهل السنة وأطفالهم مكلفون بتعلم التعاليم الشيعية .

٢ ـــ منع المعلمين والمعلمات العالمين بالتعاليم الدينية الناصحين الأمناء من تدريس مايتعلق بالعبادات أيضاً خوفاً من أن يعلموا الشباب والأطفال شيئاً غير مايرتضونه هم . ومن ثم فلا يسمح بذلك إلا لمعلم شيعي أو لمن لايتمتع بالعلم أو بالنصح والأمانة من أهل السنة أو لشيوعي أو .... !

٣ ـــ الضغط على المعلمين الواعين الناصحين ومن كانوا على شاكلتهم من سائر الموظفين أو نفيهم إلى بلاد أهل التشيع أو إخراجهم من الدوائر بتهم ملفقة .

٤ ـــ محاولة إغلاق أبواب المدارس القرآنية التي لاتحمل ترخيصاً من الحكومة التي يتولى أمرها شباب مؤمنون يعلمون الناشئة القرآن ! وكذلك المكتبات التي يقوم على أمرها أولئك الشباب . ولا يتحرجون في سبيل ذلك

عن تلفيق أي تهمة . وقد أصدر من يسمى بحاكم الشرع ! في مدينة سنندج (عاصمة كردستان) قبل بضعة عشر شهراً حكماً مبنياً على إغلاق باب مكتبة مسجد الجامع التي لم تستطع الأحزاب اللادينية حين سيطرتها على كردستان إغلاق بابها .

٥ ــ تأسيسهم في المدن التي يسيطرون عليها معاهد دينية ! ومدارس قرآنية ! يولون أمرها من لايأنف عن العمالة ويشرفون هم أنفسهم عليها لتربية بعض الناشئة كما يريدون هم .

٦ ــ بذل الجهود لنقل الناس وخاصة الشباب والأطفال من التسنن إلى التشيع بنشر الكتب في كل مكان تصل إليه أيديهم وبإلقاء البحوث في المدارس وأجهزة الإعلام وخاصة التلفزيون . من ذلك بحث طويل ألقاه أحد رجال الدين تذاع كل دروسه من التلفزيون . وكان البحث حول عبادة بني إسرائيل العجل فقال فيه بصراحة إن الموحدين في زماننا في إيران هم المتبعون « خط الإمام » ومن ليس منهم فهم من عبدة العجل .

٧ ــ حرمان من يتمتع بالوعي الإسلامي والأمانة من شباب أهل السنة من العمل في الدوائر وخاصة دائرة التعليم والتربية وإعلامهم أحياناً بأن قبول « ولاية الفقيه » لابد منها لذلك .

٨ ــ وضع أهل السنة أمام أمرين لاثالث لهما : إما أن يقبلوا ولاية الفقيه النائب للمهدي الغائب المنتظر ، (ونظراً إلى أن أهل السنة إنما يعتقدون بولاية أهل الحل والعقد فقبول ولاية الفقيه ترك للتسنن بل وانتقال إلى التشيع) . وإما أن ينصبوا أنفسهم أهدافاً لسهام الاتهام بالخيانة والعمالة و .. ! وماأخبثه مكراً ! لقد كان الصفويون غافلين عن مكر كهذا وإلا فما كانوا ليرضوا ببقاء التسنن

في إيران فتضطر هذه السلطة الأشد مكراً إلى بذل الجهود لإبادة أهله عن بكرة أبيهم إلا أن يقبلوا التشيع .

٩ ــ نصبهم بعض العملاء من رجال الدين من أهل التسنن أئمة لصلاة الجمعة في أكثر المدن السنية وعدم سماحهم بإقامة الجمعة إلا بطريقة يرضونها هم ، ومن ثم ترك الناس في كثير من المدن صلاة الجمعة وإنما يحضرها قلة من الحراس والموظفين و .... !

١٠ ــ عدم إجابتهم لطلبنا منهم قطعة أرض في طهران لبناء مسجد ومركز ديني لأهل السنة مع أن في طهران أيضاً كثيراً من أهل التسنن ، ومع أن أهل التشيع لهم مساجدهم الخاصة في البلاد السنية .

١١ ــ تقوية سوء الظن بأهل السنة في الشيعيين بحيث إن الحراس لما دخلوا كردستان كان بعضهم يظن قتال أهلها جهاداً و « أخذاً لثأر الدماء التي أراقها بنو أمية » حسب تعبير ذلك البعض .

١٢ ــ نشر كتب حول أن من لم يؤمن بوجود المهدي المنتظر الغائب فهو جاهلي .

١٣ ــ اقتضاء نص الدستور على مساواة أهل السنة واليهود والنصارى والزردشتيين في الحقوق ..

١٤ ــ التمييز بين السني والشيعي من اللاجئين إلى إيران من البلاد المجاورة إلى حد أن بعض اللاجئين من أهل السنة لاتعطيهم الحكومة ريالاً واحداً .

١٥ ــ عدم السماح لأهل السنة بالاستفادة من أجهزة الإعلام لنشر تعاليمهم الدينية إلا كما يريدون هم ، في حين يذاع من التلفزيون البرامج الدينية

للأقليات التي لاتدين بالإسلام .

١٦ ــ حرمان أهل السنة من إنشاء العلاقات الثقافية مع المراكز العلمية الدينية خارج إيران .

١٧ ــ اقتحام الحراس بيت الأستاذ مفتي زاده في مدينة كرمانشاه بعد أن هاجر إليها من سنندج ونهب كتبه ومخطوطاته واعتقال بعض تلاميذه لا لشيء إلا لأنه زعيم أهل السنة .

١٨ ــ اعتقال كثير من الشباب الذين كانت تكاليف دعم الثورة قبل انتصارهم على الطاغوت السابق على عواتقهم بقيامهم بتوعية الناس ونشر البيانات التي كان الأستاذ مفتي زاده يصدرها . ومن لم يعتقل منهم فهو مهدد بالاعتقال والاضطهاد والإعدام إذا قام بأي عمل لايرضونه هم ولو كان تعليم القرآن .

١٩ ــ اضطرار كثير من الناس إلى إلصاق صورة الخميني بجدار بيته أو دكانه أو غير ذلك خوفاً من اتهامه بالعداوة للإسلام والبطش به .

٢٠ ــ الذهاب بفرقة بعد أخرى من الناشئة إلى البلاد الشيعية لزيارة الخميني والأماكن المقدسة عند الشيعيين والسعي لترسيخ عقائد الشيعة في قلوبهم .

٢١ ــ سب وإهانة عظماء الإسلام السابقين وخاصة المهاجرين والأنصار وبوجه أخص بالعشرة المبشرين بالجنة في أجهزة الإعلام العامة أكثر من الطاغوت السابق بعشرات المرات !!!

٢٢ ــ نشر الكتب المليئة بالسب والإهانة والتكفير لأصحاب رسول الله ﷺ سواء ماكتب منها طوال القرون الماضية إلى ابتداء الثورة ومن جملتها « كشف الأسرار » للخميني نفسه الذي فيه من السب والإهانة مالا يصدر إلا

من مثله ، أو ماكتب بعد الانتصار . ومن الكتب الجديدة الانتشار كتاب باسم « منافق ومنافقين » أي النفاق والمنافقون لمن سمى نفسه « ع ــ هاشمي » صدر من مطبعة « بيام آزادي » وطبع منه في الطبعة الأولى خمسة آلاف نسخة في أواخر فصل الصيف من السنة الماضية .

يقول المؤلف في المقدمة : وشاء الله أن يعرف المنافق .... وكان إعداد هذا الكتاب قد تم قبل سنة ونصف من الآن ، ولكن لم يكن بامكاننا نشره في ذلك الحين نظراً إلى استبداد النظام والقاءه الرقابة الشديدة على المؤلفات و ... ويقول في الصفحة الثالثة : الإهداء إلى إمام الأمة قائد الثورة الإسلامية في زماننا !!!

وعلى ظاهر جلد الكتاب صور ثلاثة من الوجوه المنافقة الرائدة في النفاق ويعني بها سادتنا أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين رضي الله عنهم كما يتضح مما يأتي . ويذكر في الصفحة السابعة طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وفي الثالثة والتسعين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم في عداد قادة المنافقين . وفي الصفحة الرابعة والتسعين يذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أمر برفع نعش طلحة من الأرض بعد ماقتل ثم قال : ويل لك لقد كان لك سبق في الإسلام ولكن لم تحتفظ به وغرك الشيطان وأسرع بك إلى جهنم !!!

وفي الصفحة الرابعة والسبعين يذكر تحت عنوان « الفرق المخالفة » أن المنافقين في المدينة كانوا فرقتين : فرقة بين المسلمين وفرقة بين اليهود . ويذكر من الفرقة الأولى عبد الله بن عمرو بن العاص ؟؟ ثم يقول : كان من هذه الفرقة زمرة غصبوا مقام الخلافة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم ــ ج) وسلطوا ذوي قرباهم وغيرهم من مشاهير المنافقين كعمرو بن العاص على أنفس وأموال

الناس !! ويبدأ الصفحتين الثامنة والستين والتاسعة والستين بهذا العنوان « وجوه المنافقين في عصر النبي » (ﷺ ــ ج) ثم يقول : كان المنافقون مختفين في حياة النبي (ﷺ ــ ج) لعدم تمكنهم من الأعمال المعادية للإسلام ... وخاصة بعد هدم مسجد الضرار . ولكن المجال تهيأ لهم بعد وفاة النبي (ﷺ ــ ج) فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وأنشأوا مجلساً للشورى مصطنعاً ، مجلساً لم يكن بإمكان الوجوه المسلمة الأصلية الدخول فيه ، لأن مجلساً يكون المجتمعون فيه عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب وأبا بكر ابن أبي قحافة وعثمان بن عفان لايستطيع أن يشترك في اجتماعاته علي وأبو ذر وسلمان وعمار ... وكل مانحن فيه اليوم من الشقاء من ذلك اليوم ــ يوم الاثنين نشأ ــ .

ثم يقول : وبعد موت أول وجه من الوجوه المنافقة أخذ بزمام الحكم المنافق الثاني الغاصب و ... ثم يقول : وبعد موت الخليفة الثاني أخذ بزمام الحكم عثمان . وهو كان منافقاً أحمق ، لأنه لم يستطع ستر نفاقه و .... وفي الصفحة السابعة والتسعين يقول : يكفي لمن يدعون التشيع هذا الذي ذكر ليفتحوا عيونهم ولا ينخدعوا بنفاق المنافقين ، ولتكن أبصارهم حادة ولايكتفوا برؤية الظاهر ، لأن المجتمع الشيعي اليوم مبتلى بهذين الدائين (المنافقين الأذكياء والمنافقين الحمقى) ابتلاء شديداً .

٢٣ ــ تقتيل الأبرياء وتشريدهم . من ذلك ماأقامه خلخالي من المجازر في مدن كردستان ، وكذلك تقتيل الرجال في قرية من قرى خراسان ، ومما قام به الحراس قتل وذبح سبعة عشر رجلاً في إحدى مناطق كردستان تسمى جوانرود، وغير ذلك مما يطول ذكره.

نعم ياإخوتنا المسلمين! هذه نماذج مما أتى ويأتي على أهل السنة في

إيران من المآسي والبلايا، ولا يكتفي (الإمام)!! الخميني وأعوانه بذلك بل ويحاولون بكل ماأوتوا من الامكانيات تصديره إليكم أيضاً، وقاكم الله شر ذلك ونجاكم من سوء أعمالهم.

وفي ختام هذه الفقرة ننقل لكم ثلاث جمل سمعناها من الخميني نفسه حين اجتمع به في داره في مدينة قم عشرات من ذوي الفكر والرأي من أهل السنة وعلى رأسهم الأستاذ مفتي زادة زعيم أهل السنة ومولوي عبد العزيز (١)

---

١ ــ الشيخ عبد العزيز من أشهر علماء السنة في إيران، وقد توفاه الله في إحدى ليالي ذي الحجة عام ١٤٠٧ هـ ، ولأهمية الخدمات التي قدمها لأهل بلده نذكر فيما يلي نبذة عن حياته :

ولد الشيخ عبد العزيز ملا زاده في ولاية بلوشستان الإيرانية في شهر مارس ١٩١٦ في أسرة معروفة بالتدين والعلم وبالوجاهة بين سكان المنطقة حين كان والده الشيخ عبد الله الربازي في منصب القضاء وكان ذا نفوذ وكلمة مسموعة بين الأهالي .

وقد تلقى الشيخ عبد العزيز التعليم في طفولته على يد والده ثم سافر إلى مدينة كراتشي والتحق بأحد المعاهد الدينية المرموقة هناك حيث درس العلوم الشرعية الإسلامية إلى جانب العلوم الأخرى ، ونظراً لشغفه بالعلم وحبه له فقد واصل دراسته العلمية في مدينة دلهي بالهند وأخذ العلم عن المشايخ الكبار من منسوبي دار العلوم بديوبند .

كما عاصر الفقيد أثناء إقامته بالهند الحركات السياسية التحريرية وتابع ماتكتبه الصحافة والإعلام عن ذلك ومشاركة مشايخ ديوبند المسلمين فيها .

وحالما عاد الشيخ إلى بلاده بلوشستان أدرك بوضوح مايعانيه هذا الاقليم من العزلة والجهل والمعاناة، فشرع بقوة وحماسة لنشر النور والعلم بين الأهالي وقام بحملة كبيرة ناجحة في بناء المساجد انتهت بإقامة (١٥٠) مسجداً في مدينة (زاهدان) وأنحاء الاقليم ومنها انتشر نور القرآن ورسالة الإسلام والعلم.
ثم عرض على الشيخ عبد العزيز أن يكون أستاذاً في الكلية الحكومية بمدينة (زاهدان) فعمل في الكلية فترة واتصل بجيل الشباب ووجد الفرصة مواتية لغرس العقيدة الإسلامية الصافية في قلبه وتلقينه تعاليم الكتاب والسنة ... لكن الجو العام في الكلية كان يسير في غير اتجاه الشيخ فما لبث أن ترك العمل في الكلية .

ونجح الشيخ في افتتاح معهد شرعي في المدينة ليحقق هدفه في التعليم والتربية والدعوة وكان يعرف باسم « المدرسة العزيزية » ولاتزال هذه المدرسة تؤدي دورها إلى اليوم في تخريج أهل العلم وبعض خريجيها استمر في دراسة العلم الشرعي في باكستان وبعض البلاد الإسلامية العربية .←

← ولم تقتصر جهود الفقيد على التدريس فقد كان رحمه الله كثير التنقل في القرى والمدن في الإقليم للوعظ والقاء الدروس وعندما بدأ دروسه وخطبه في أول الأمر كان عدد الحضور لايزيد على اثني عشر شخصاً ولكن لم تمض فترة قصيرة حتى أصبح عددهم بالآلاف لما كان يتمتع به من موهبة في الخطابة وبراعة في الإلقاء .

ورفع الشيخ عبد العزيز ملا زادة لواء إحياء السنة الشريفة في العبادات والمعاملات ... بعد أن ماتت السنة واختلط الحابل بالنابل ، فعلّم الناس الطريقة الصحيحة في أداء الصلاة والصيام ، كذلك عودهم على أداء الزكاة بعد أن نسيت وحث الأغنياء منهم على أداء فريضة الحج ، وكان هو بنفسه يذهب كل عام إلى الحج ويستغل مناسبة الحج في الاتصال بالحجاج من البلوش وغيرهم وتربيتهم التربية الروحية .

وقد وفق الله الشيخ رحمه الله في القضاء على الكثير من البدع والخزعبلات التي تعمقت جذورها بين الناس إما لجهلهم الشديد بشؤون الدين أو بتأثرهم بالمذاهب المنحرفة المجاورة لهم في تلك البلاد ... وبهذا الجهاد الكبير المصحوب بالعلم الغزير والحكمة البالغة تحولت بلوشستان إلى إقليم يخلو إلى حد كبير من العادات والتقاليد المنافية للشريعة والتي نراها في كثير من البلاد الإسلامية .

مواقف للشيخ في عهد الشاه :

وللشيخ عبد العزيز مواقف من الحكومة المركزية في طهران تدل على صلابته في الحق والتزامه الدقيق بالآداب الإسلامية وأحكام الشريعة ولو على حساب غضب الحكام والمسؤولين .

ويروى عنه أن قبائل في منطقة شيراز الإيرانية قامت بتمرد كبير على الحكومة أيام الشاه .. واقترح شخص اسمه (خزيمة) وهو من المقربين من الشاه تجنيد أعداد كبيرة من شباب ورجال بلوشستان للاستعانة بهم في قمع التمرد فوافق الشاه على الفكرة ، وتم تعيين (خزيمة) حاكماً لاقليم بلوشستان .. وطفق هذا الرجل في جمع المقاتلين من البلوش وتوزيع الأموال استعداداً للتوجه إلى المتمردين ... وكان ذلك قبيل عيد الأضحى .

وعلم الشيخ بأمر هذه الفتنة الدامية وغرور (خزيمة) الذي يريد التقرب من الشاه بدماء أبناء بلوشستان وعرقهم .. فما كان منه إلا أن اعتلى المنبر لصلاة العيد وأعلن معارضته لتجنيد الشباب في بلوشستان وقال : « لسنا بقوم يستغلنا عبد من عبيد الشاه ... ولسنا متاعاً موروثاً ويأتي شخص ويأخذ رجالنا ويذبحهم كالأغنام » .

وحينما كان الشيخ استاذاً في الكلية الحكومية في زاهدان ، جاءت وزيرة التعليم والتربية ــ آنذاك ــ بروين اعتصامي لزيارة الكلية ، فتقدم جميع الأساتذة في الكلية نحو الوزيرة يصافحونها ، غير أن الشيخ امتنع من وضع يده في يدها ، فاحمر وجهها غيظاً ، إلا أن الشيخ قال لها : لايجوز في شرع الله أن يصافح الرجل المرأة ، وأنا على استعداد لأن أترك العمل في الكلية ، ولكنني لست على استعداد أن أعصي الله ورسوله ، فلم يسع الوزيرة إلا أن سكتت على مضض .

مواقف في عهد الخميني :

ولم تكن مواقف الشيخ عبد العزيز الجريئة في عهد الشاه فحسب ، بل وفي عهد الثورة الحالية،

زعيم بلوجستان لاقناعه بتغيير المادة الثانية عشرة من الدستور التي صودق عليها بيوم أو يومين قبل ذلك الاجتماع والتي ساوت بين أهل السنة والأقليات غير المسلمة في الحقوق. فبعدما كلمه الأستاذ في ذلك بكلام طويل مصرحاً له بأن هذه الحكومة ليست جمهورية إسلامية بل هي جمهورية جعفرية و...، أجاب الخميني بأشياء عجيبة أحفظ منها ثلاث جمل لها قيمتها في تعريف اخوتنا المسلمين بما ينطوي عليه الرجل من التصورات والأفكار! وهي كما يلي:

١ ــ أنا حينما استدللت على بطلان النظام السابق في « بهشت زهرا » عقب رجوعي من « فرنسا » إنما استدللت بالقانون لا بالشريعة!!! (قال هذا حينما طلب منه الأستاذ أن يُلزم « مجلس الخبراء »!! بجعل الشريعة ميزاناً في تدوين الدستور).

← كانت له مواقف جريئة جداً ، فقد عارض الشيخ ــ وبشدة ــ المادة الدستورية الثانية عشر والتي تنص على كون المذهب « الاثنا عشري » في إيران مذهباً رسمياً في كافة شؤون ومجالات الحياة (إلا في الأحوال الشخصية التي يلتزم بها كل طائفة على مذهبها وفقهها) وطالب بأن يكون الإسلام (لا المذهب) هو الدين الرسمي للدولة .

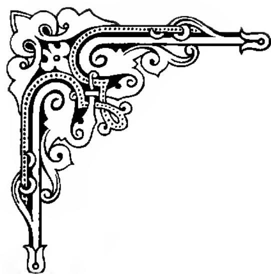
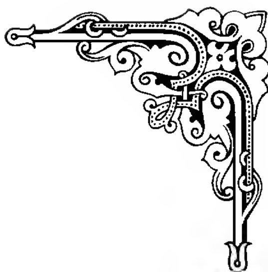
وتبرئة لذمته أمام الله ثم أمام الشعب ، قام الشيخ عبد العزيز بمقابلة الرئيس الإيراني (خامنئي) وأبدى جميع ملاحظاته على ممارسات النظام الإيراني الجديد التعسفية ، وقرأ ــ خلال حديثه مع خامنئي ــ الآية الكريمة : ﴿ قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا ، قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾ ... وعلق قائلاً : لاأظنك بحاجة إلى أن أفسر لك الآية ، التي تعلم أنت مضمونها ... إنك أيها الرئيس في اختبار شديد عند الله ، وعليك أن تجعل اهتمامك بالإسلام لا بالقضايا المذهبية .

وقابل الشيخ عبد العزيز كذلك الإمام الخميني وقال له بجرأة : « أود أن أتكلم معك فيما لايتكلم معك فيه حتى أقرب الناس إليك ، إن فئة من الإيرانيين كانوا يجاملون الشاه في عهده خوفاً من بطشه، ولما قامت الثورة تحولوا منه إليها ، وقدموا تضحيات جسيمة ، ولكنهم اليوم يقتلون ويذبحون ، بحجة أنهم كانوا فيما مضى من رجال الشاه ... ألم يكن من الأفضل أن تقبل تضحياتهم وينسى ماضيهم » ... سمع الخميني ماقاله الشيخ ، فلم يرد عليه بشيء !

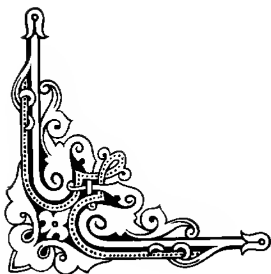
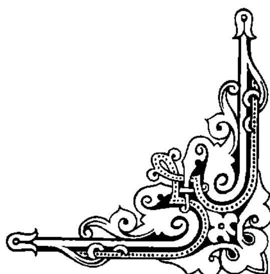
رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته . **المجتمع ٢٦ / ٤ / ١٩٨٨ م**

٢ ـــ إن مجلس الخبراء يعمل على أساس الديمقراطية ولا اعتراض عليه!! (قال هذا بكل اعتزاز نابذاً وراء ظهره قوله تعالى: ﴿ قل لايستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾ الذي يبين أن أكثرية الآراء لايجعل الباطل حقاً) .

٣ ـــ إن الدستور السابق كان حسناً ولكن الشاه نفسه كان شراً حيث لم يكن يعمل به!! (وليتأمل الإخوة فإن هذه القولة فيها عجائب) نعم هذا هو الخميني الذي قال عنه فخر الدين حجازي أحد ممثلي أهل طهران في المجلس الشعبي في خطاب ألقاه في مدينة « كرمانشاه »: إنه أفضل من غير أولي العزم من الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) ... ﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا إنك جامع الناس ليوم لاريب فيه إن الله لايخلف الميعاد ﴾ .

بيانات مكتب قرآن
حول إجراءات الحكومة

بيان ١

﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ .

أيها المسلمون :

اعلموا أن عبدة السلطان الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة يعيشون في فزع دائم من صيحة الحق العالية ، والجهاد من أجل تبليغ رسالة الله الواحد القهار ، ومن نداء القرآن الذي يحيي القلوب . وتتقطع قلوبهم فرقاً عندما يرون المسلمين وقد ازدادوا معرفة بدينهم ، ووعياً وبصيرة بما فرضه الله عليهم .

إن أصحاب البغي والطغيان إنما يجترئون على الفساد والمكر والخداع ، وإهلاك الحرب والنسل ، في غيبة صيحة الحق ، وهداية البصير ، وقيادة أهل الرشد ... وماهو إلا أن يشرق النور ، فتتوارى الظلمة وتنكشف الغمة . والقلوب العامرة بالإيمان لايصرفها شيء عن اجتناب الطاغوت وكرهه .

إن الحق في بناء النفوس أصيل : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ ، وهذه حقيقة قرآنية يعيشها من يعيش في ظلال القرآن .

لتبليغ دين الله بتعليم القرآن في المدارس القرآنية والمساجد ، وحمل الناس على تأييد الثورة في السنوات التي سبقت انتصارها ، وبعد انتصارها متحملين في ذلك المشاق وضغوط أعداء الدين على مختلف أصنافهم .

نعم !! هكذا يواجه أصحاب السلطان الذين يدعون بأنهم يحكمون شرع الله المعلمين والتلامذة الخادمين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ !!

فياأيها القائمون على الأمور ، الذين يزعمون بأنهم ملتزمون بالدستور الذي وضعوه : هل شهر أهل السنة في وجوهكم السلاح ؟!

ـــ وهل هذا هو الاحترام الذي أثبتموه للمذاهب في الدستور ؟!

ـــ وهل هذه هي حرية الاعتقاد التي وعدتم بأنكم ستدافعون عنها ؟!

حقاً لانتوقع غير هذا من الذين ﴿ يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم ﴾ .

وأنتم ياإخواننا الذين جاهدتم مع إخوانكم الشهداء الذين زينوا محارب المساجد والجبال بدمائهم الزكية ، لإقرار حكم الله في الأرض ... اجعلوا من السجن مدرسة لتعليم كتاب الله ، امتثالاً لأمر ربكم : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ ، وأقيموا الصلاة صفاً كأنكم بنيان مرصوص ، لتبينوا لهم أنهم لايعادونكم وتاريخ البشرية شاهد عدل على أن المترفين والمستكبرين إنما نالوا مانالوا بالمكر والخداع والاغراء ، والظهور بمظهر الراشدين الناصحين المصلحين : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبون ﴾ .

نعم أيها المسلمون الغيارى !! لقد داهم البارحة [ليلة ٢٨ من شهر شوال] ، في جوف الليل ـــ كدأب كل متكبر جبار ، في الاستعانة بظلام الليل على مايقترفه من جنايات وخيانات ـــ زبانية السلطة بيوت عشرات من المسلمين في مدينة « سنندج » بعد أن اعتقلوا عدداً من المعلمين والتلامذة التابعين لـ

« مكتب قرآن » في « كرمانشاه ، وكامياران ، وبوكان » . ومن جملة البيوت التي هجموا عليها ، بيت الأخ الأستاذ مفتي زاده ، الذي يسكنه الآن حاكم الشرع الشعبي لمدينة سنندج الأخ حسن أميني ، والذي نهبوا منه جميع المسجلات والمكتوبات وخاتم محكمة الشرع ، وكثيراً من الكتب الموجودة هناك وبعض الأثاث .

ومن الذين يفعلون بهم هذه الأفاعيل ؟! إنهم المسلمون الملتزمون الذين جاهدوا بكل قواهم وإنما يعادون الله العلي العزيز ، ورسوله الكريم ، وخلفاءه وصحابته المكرمين صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين .

أيها المسلمون !! إن الهجوم على البيوت في جوف الليل ونهبها ، وترويع النساء والأطفال هي ردهم الوحيد على الدعوات المتكررة للمناظرة والمباهلة التي دعاهم إليها الأستاذ مفتي زادة وفق الشروط التي وردت في بيانه الأخير :

وفي الختام نعلن نحن أهل السنة ــ مكتب قرآن ــ بصراحة وشجاعة كاملة لجميع المسلمين أننا لن ولن نهاب هذه السياسة الباغية الماكرة ، وسنواجه كل أنواع الأذى والاضطهاد ، ولن نتوقف عن واجب تبليغ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ونسأل الله تعالى أن يثبت أقدامنا : ﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴾ .

سنندج ــ مكتب قرآن : ٢٨ / ١٠ / ١٤٠٢ هـ

بيان ٢

﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وماأولئك بالمؤمنين ، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ﴾ .

إن مسؤولي الحكومة يخططون لاجراءات أخرى غير الاعتقالات التي شملت أكثر مدن كردستان ، ومن أجل هذا يروجون الاشاعات ، ويستغلون الأحداث .

لذا فإن مكتب قرآن يعلن موقفه مما يشاع ، التزاماً منه بقوله تعالى : ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ ، وقوله : ﴿ فإن زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا أن الله عز حكيم ﴾ ، وقوله : ﴿ ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ ونسأله تعالى أن يجعل نوايانا وأحوالنا وأقوالنا وأعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

ويجب أن نبين في البداية أن الرسول الأمين الذي أرسله الله رحمة للعالمين مر في مجاهدته أعداء الله طوال عشرين عاماً بمراحل قد أوضحت للمسلمين استراتيجية الحركة الإسلامية . كان ﷺ في مكة يقوم بتبليغ ماأنزل إليه من ربه ، وكان يواجه الاضطهاد والأذى بالبيان ، وانذار المشركين وتبشير المؤمنين ، وقد كان يمر بآل ياسر رضي الله عنهم وهم يعذبون ، فما يزيد إلا أن يبتسم في وجوههم ويبشرهم بما وعدهم به ربهم قائلاً : « يآآل ياسر اصبروا فإن موعدكم الجنة » .

وليعلم الذين يريدون أن يضطرونا إلى الاشتباك المسلح معهم بطريقة أو

بأخرى أنهم كمن يحاول الاصطياد في عرين الأسد ، فإننا اليوم في المرحلة الأولى من مراحل الجهاد ، أي تعلم الكتاب وتبليغه للناس ، وإنا لانحيد لحظة عن الصراط المستقيم واتباع الكتاب والسنة ، وجوابنا على الأنباء المختلقة والاشاعات الكاذبة نحدده في النقاط التالية :

١ ــ يشاع في هذه الأيام أن أتباع « مكب قرآن » في مدن كردستان قد أخذوا السلاح ، ومصدر هذه الاشاعة ليس مجهولاً عندنا ، وقد تمنى المسؤولون من حرس الثورة وغيرهم ذلك وطالما قالوا لإخواننا وأخواتنا : « ليتكم شهرتم السلاح في وجهنا » ، وساعد على إشاعة هذا الإفك آخرون عن غفلة منهم أو ربما كانت لهم أهداف أخرى ، وموقفنا أعلنه الأخ مفتي زاده في رسالته الأخيرة ولا زلنا متمسكين به وهو أوضح من الشمس في رابعة النهار ، فالجهاد المسلح لانعتبره واجباً علينا في هذه المرحلة ، ونرفض ذلك رفضاً باتاً .

٢ ــ كشر حراس الثورة الإسلامية في مدينة « سنندج » عن أنيابهم ، فبعد اعتقال المسلمين ونهب أموالهم من بيوتهم أصدروا بياناً في غرة ذي القعدة جاء فيه أن أتباع « مكتب قرآن » والأحزاب العلمانية سوا بسواء .. وياللعجب كيف يحكمون على المسلمين الذين خاضوا معارك مع هذه الأحزاب الجاهلية ، وقدموا فيها عشرات الشهداء بأنهم وإياهم سواء ؟!.

ثم يتوعدون المسلمين المجاهدين بالهلاك والموت !! ، ألا فليعلموا بأنهم في هذا التهديد والوعيد كمن رجع بخفي حنين ، فهؤلاء الذين يتوعدون نالهم الكثير ، قبل قيام الثوره وبعدها فما وهنوا ولا استكانوا .

أيها السادة : هل البندقية هي جوابكم الوحيد على مطالبنا العادلة التي تقدمنا بها ؟! أم كيف تجمعون بين ادعائكم الإيمان بالله واليوم الآخر وهذه

الاتهامات الباطلة ؟ ألا تسمعون صيحة القرآن : ﴿ ويل لكل أفاك أثيم ﴾ ، ألا تتعظون بقوله تعالى : ﴿ وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ، وماالحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ ؟!

٣ ــ لم يقف « المركز الإسلامي الكبير » مكتوف الأيدي ، بل أخذ ــ كدأب كل مفر كذاب ــ في إعداد الاتهامات والافتراءات التي سيقذف بها الأخ الداعية مفتي زادة ، ويعرف شعب إيران ولاسيما شعب كردستان جهاده ضد نظام الشاه والتزامه بالكتاب والسنة .

وقال القائمون على هذا المركز بأن الأخ مفتي زاده منافق وعميل للأجانب ... وردنا على ذلك دعوة هؤلاء العلماء أن يتدبروا كتاب الله تعالى ، ويتذكروا قوله عز وجل : ﴿ إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ﴾ ، وليحذر من هذا النذير الذي يزلزل القلوب : ﴿ إن الذين يكتمون ماأنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً ، أولئك مايأكلون في بطونهم إلا النار ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

ويضاف إلى ذلك كله أن هناك همسات وتحركات غريبة تدل على أن الظلمة يستعدون لفرض قيادة دينية وعالم ديني ــ كما كان في الماضي ــ على شعب كردستان المحروم ، إمعاناً في ازدراء أهل السنة واستغلالهم من أجل تحقيق أهداف غير مشروعة ، وليعلموا أن الله لهم بالمرصاد ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ .

٤ ــ أشاعوا بأن أتباع « مكتب قرآن » قد شكلوا جبهة مع الأحزاب العلمانية وأن هذه الجبهة أخذت تستخدم السلاح ضد الحكومة . ونحن نقول : إن أساس اتحاد أية فرقة أو حزب ضد الآخر هو التصور والعقيدة ، وهذا يعني

استحالة اتفاقنا مع الأحزاب العلمانية .

٥ ــ قامت السلطة باعتقال أفراد لايمتون بأية صلة إلى مكتب قرآن ، والهدف من وراء ذلك خدمة الاشاعات التي يروجونها ، وحرصهم على تلويث سمعة المنتسبين إلى مكتب قرآن .

لعلنا فيما ذكرناه نكون قد كشفنا أبعاد المؤامرة والمتآمرين ، ومعاذ الله أن تكون هذه الدسائس سبباً للخروج على قيم الثورة : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا ، هو أقرب للتقوى ﴾ . ونرجو أن نكون اليوم أشد دفاعاً عن الثورة ــ التي يزداد ظلمها لنا يوماً بعد يوم ــ منا فيما مضى .

وإليكم أيها الحراس !! الذين لايألون جهداً في الدفاع عن الثورة ... أيها الأصدقاء الذين يبذلون دماءهم هنا وهناك ... ياأبناء الثورة .. فكروا .. انظروا من الذين يستغلون مشاعركم الحارة الطيبة ؟!

هل بذلتم وتبذلون الدماء ليداس القرآن الكريم بأقدام حراس الثورة أنفسهم ؟ .. هل كانت تضحياتكم من أجل أن يجلد المصلي جلداً يفقده الوعي فلا يفيق إلا بعد ساعات ؟ [إشارة إلى ماحدث في مدينة كامياران وقد أعلن تفصيل ذلك في بيان أصدره مكتب قرآن ــ فرع كامياران ــ] .

أيها الأصدقاء : إن جريمتنا التي ارتكبناها مطالبة السلطة باحترام جميع المذاهب ، وتحكيم كتاب الله فيما لابد أن يقع بيننا من خلافات استجابة لقوله تعالى : ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾ فكيف يجوز التردد في ذلك وإهماله ، وأنتم تعلمون أن كتاب الله قد تعهد سبحانه وتعالى بحفظه من التغيير والتبديل والتحريف .

أيها الأصدقاء : إن الحرب بين أتباع المذاهب أعمق الحروب جذوراً ،

وقد أشرنا إلى ذلك مراراً حذراً من الوقوع فيه .. فحذار أن نبوء بآثام الذين يأتون من بعدنا ، ولنؤد بدل ذلك واجبنا من أجل إحياء القيم التي من أجلها كانت الثورة ، ولنفضح سوية المستأثرين بالثورة الذين اعتدوا علينا وتجاوزوا حدود الله .

وفي الختام : ندعو المسلمين جميعاً أن يعرفوا حقيقة الموقف الذي اتخذناه إزاء اجراءات الحكومة ، وليعلم الجميع أن الأخ مفتي زاده ومكتب قرآن قد دعوا القائمين على الأمور الذي يزعمون أنهم ينشدون الحق ، وأنهم وحدهم الذين ينصرون دين الله ...

لقد دعاهم الأخ زادة لفض النزاع بأية طريقة يشاءون ، وعرض عليهم المناظرة من خلال « التلفاز » والناس يحكمون ، أو المناظرة أمام أية جماعة منهم ... وأخيراً دعاهم إلى المباهلة ... واسألوا أيها الناس رجال السلطة إن لم تكن هناك مؤامرة معدة فلماذا يخشون من المناظرة أو المباهلة ؟ .. وهل اعتقال واضطهاد الأبرياء المسلمين هو جوابهم الوحيد على كل ماطلبناه منهم ؟ ... إن لنا وقفة مع هؤلاء ﴿ يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ﴾ .
والسلام على من استمع القول فاتبع أحسنه .

سنندج ــ مكتب قرآن : ٤ / ١١ / ١٤٠٢

بيان ٣

﴿ ولاتقف ماليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلاً ﴾ .

أيها المسلمون في كردستان :

صدر باسم هيئة رجال الدين في كردستان ــ يوم الثلاثاء ٤ / ١١ / ١٤٠٢ ــ بياناً نقلته الإذاعة والتلفاز وصفوا فيه المسلمين الدعاة ــ مكتب قرآن ــ بالنفاق والعمالة لأمريكا وللأحزاب العلمانية ، وقالوا أيضاً : إنهم لاينتسبون إلى مذهب من المذاهب ، فلا هم من الشيعة ولا من أهل السنة ، وإنما ديدنهم إثارة الشقاق وخدمة أسيادهم الأجانب .

وماكنا نظن أن رجال الدين في كردستان بلغوا من رقة الدين ماجعلهم يُصدرون هذا البيان الذي يغص بالافتراءات والأكاذيب ، ومانسينا أن مثل هذا البيان قد صدر باسمهم قبل هذه المرة أصدره مايسمى « بالمركز الإسلامي الكبير !! » .. وينبغي أن لايصمت المسلمون عن هذا المنكر ، وكيف يصمت الأحرار عن اتهام إخوانهم الملتزمين بسنة رسول الله ﷺ بمثل هذه الاتهامات والافتراءات . إن مثل هذه الاتهامات لايتلفظ بها مؤمن يخشى الله ويرغب في جنته .

لايليق بالمركز الكبير أن يذر قرن الفتنة بين المسلمين ، ويتبع سياسة « فرق تسد » ، وليتفضل هؤلاء بالإجابة على السؤال التالي :

هل وافق رجال الدين في كردستان على نشر تلك الافتراءات ؟ ، وإن كان الأمر كذلك فلماذا لم يذكر في ختام البيان اسم واحد منهم ؟ .. وإن كانوا صادقين فليعلنوا أولئك الذين يؤيدون هذه الأكاذيب ليعرفهم الناس .

وليعلم المسلمون أن رجال السلطة سيضاعفون من كيدهم ، وسوف يستعينون بضعاف النفوس ، ولن يقف أمرهم عند هذا الحد ، وليعلم الغافلون عن ذكر ربهم أننا موقنون بقوله تعالى : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

سنندج ــ مكتب قرآن : ٥ / ١١ / ١٤٠٢ هـ

بيان ٤

﴿ لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ... ﴾ .

داهم بيوتنا قبل أيام زبانية السلطة ، واقتادوا أرباب البيوت وأولادهم في جوف الليل المظلم إلى السجون ، وقد راجعنا المسؤولين عن هذه المعتقلات لنعرف أسباب الاعتقال ونطمئن على سلامة ذوينا ، فكانت أجوبتهم محيرة متناقضة ، مرة قالوا : « لاندري » ، ومرة أخرى قالوا : « جرائمهم غير معلومة لدينا » ، وفي الثالثة قالوا : « بيّنا لهم أسباب اعتقالهم وكفى » و ...

ومن حقنا ــ أسر المعتقلين ــ أن نوجه للمسؤولين السؤال التالي :

ــ أيها السادة :

إن دستوركم الذي تزعمون بأنكم ملتزمون به يقول : « لايجوز حبس المتهم أكثر من أربع وعشرين ساعة بغير أسباب قانونية ، ويجب إعلامه بتهمته قبل مضي المدة المذكورة » .

وهاقد مضت أضعاف هذه المدة ولم تتفضلوا بذكر الأسباب .. هل تخشون من الخزي والفضيحة لأنكم تؤكدون بأنكم دعاة ثم تعتقلون الدعاة الطاهرين الأبرياء الذين يشهد على صدقهم واستقامتهم شعب كردستان المسلم .

وهل فكرتم لحظة واحدة بأن الذين يجعجعون بالعدل والمساواة لايجوز لهم إرهاب واعتقال الآمنين المسلمين الملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟.

وكيف تجمعون بين أمرين متناقضين : ادعاء الدينونة لله والدفاع عن الدين ، وسجن وإيذاء المؤمنين ... أم تحسبون أن الناس لايعلمون ؟

أسألوا أنفسكم : كيف تتكلمون عن المستضعفين في العالم ، وتدعون

الدفاع عن حقوقهم ، وأنتم تستضعفون أهل السنة في إيران ، وتعتدون على حقوقهم ؟

ماذا تقولون إذا انتشر نفر من أهل السنة في أرض الله الواسعة ، وحدثوا إخوانهم عن ظلمكم واعتداءاتكم وسجونكم وبطشكم ... ماذا تقولون وأنتم تخشون هذه المسألة أشد الخشية .. بماذا تجيبون يامن تزعم أجهزة إعلامكم بأنكم لاتفرقون بين السنة والشيعة ؟!

أين أنتم يوم يعلم المسلمون الشيعة الذين يتبعونكم ـ في العالم ـ بفضائحكم ومكائدكم ، فيتبرأون منكم ، ويضعون حداً لجرائمكم !!

أولا تنظرون المصير السيء الذي انتهى إليه من كان قبلكم فتعتبرون وتتعظون ... وما مصير النظام البغيض السابق منكم ببعيد ..

وأخيراً ، ألا تذكرون الله واليوم الآخر ، وقد ملأتم السجون بالدعاة إلى الله ؟ .. وماهو جوابكم يوم تقفون بين يدي أحكم الحاكمين ؟

ألا هبوا من غفلتكم لحظة ، وانظروا مآل إليه الطغاة الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، واخشوا يوماً ليس للمجرمين فيه من عاصم : ﴿ إن جهنم كانت مرصادا ، للطاغين مآبا ، لابثين فيها أحقابا ﴾ .

وفي الختام : نحن أسر المعتقلين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، نطلب من المسؤولين أن يفرجوا عن أعزائنا المعتقلين ، ويكفوا عن هذه الدسائس والافتراءات . والسلام على من اتبع الهدى .

سنندج ـ أسر المسجونين : ٧ / ١١ / ١٤٠٢ هـ

بيان ٥

أيها المسلمون :

إنكم ــ من غير شك ــ تذكرون جهود الأخ مفتي زادة الدائبة ، ودعواته المتكررة لمناظرة المسؤولين عن طريق رسائله وبياناته ، ودعوته إياهم إلى المباهلة ، وكان ذلك آخر خطوة يخطوها مع المراوغين الذين يجحدون الحق مع علمهم به ... وكان الأخ زادة شديد الحرص على حل مشكلة النظام مع أهل السنة ، ومن أجل هذا طالبهم أن يكون الدستور مطابقاً للموازين الشرعية خالياً من المظالم المذهبية والقومية والطبقية ، وكان يسعى أيضاً إلى تأسيس « مجلس شورى أولي الأمر » .

وتعلمون كذلك المصائب والابتلاءات التي نالته ومن معه ، ولهذا فقد اختار الهجرة من مسقط رأسه ليضع حداً لاتهامات وأكاذيب السلطة والأحزاب الجاهلية .

ولانظن أنكم نسيتم خطط ومؤامرات جهاز المخابرات السابق ــ السافاك ــ ضده وضد أهل السنة وإصرارهم على ظلمهم ، وكلكم تذكرون قضية إلقاء القنبلة على منزله ... وخلاصة القول : فقد كانت حياة الأخ مفتي زادة مليئة بالأحداث حافلة بالمؤامرات ، ومن فضل الله عليه وعلينا أنه حفظه من كل شر ورزقه جلَّ وعلا القدرة على مواصلة الجهاد في سبيل الله ... وأخبرناكم في بياناتنا السابقة أن رجال السلطة اعتقلوا منذ أسبوعين عشرات من إخواننا في كثير من مدن كردستان ، وأصروا على عدم توجيه تهمة إليهم أو

تقديمهم إلى المحاكمة ، ومنعوا أسرهم من زيارتهم وهذا كله يخالف نصوص دستورهم ، ومن ذلك النص القائل : « يجب أن تعلن تهمة المتهم قبل مضي أربع وعشرين ساعة .... » .

وفضلاً عن ذلك فقد أقدمت السلطة على اعتقال الأخ مفتي زادة ، واقتادته من منزله في طهران أصيل يوم الإثنين العاشر من شهر ذي القعدة إلى جهة مجهولة ، ولم تعلن عن هذا الاعتقال وأسبابه .

أيها الإخوة والأخوات : حافظوا على الهدوء ، ولاتقدموا على عمل يتعارض مع الغايات الاستراتيجية لحركتنا ، واستعينوا بالله واصبروا ، وتواصوا به في رد كيد أعداء الدين الظاهرين بكل مظهر . ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ . ونستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سنندج ـ مكتب قرآن : ١١ / ١١ / ١٤٠٢

بيان ٦

﴿ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم ، فمن يهدي من أضل الله ، ومالهم من ناصرين ﴾ ﴿ إن وعد الله حق ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ .

زار ثلاثة من وزراء الحكومة مدينتنا ، وظن الناس أن القائمين على الأمور

قد تنبهوا لخطأهم في عدم الاهتمام بالأحداث التي تجري في المنطقة ، وتقصيرهم في محاسبة المسؤولين على مواقفهم المؤسفة واضطهادهم لدعاة الإسلام من أهل السنة .

واغتنم المضطهدون المستضعفون هذه المناسبة فتجمعت أسر المعتقلين وأتباع مكتب قرآن ، وساروا بهدوء كامل نحو مركز المحافظة ، كي يبينوا للزائرين المظالم التي ترتكب بحق أهل السنة ، فاعترض جند المحافظة هذا الجمع وطلبوا منهم الانصراف ، واضطر المحافظ إلى الالتقاء بممثلي هذه المسيرة عندما رفض الجمع الانصراف وأصروا على مقابلة الوزراء ، ويجب الانتباه إلى أن المحافظ هو الذي قابل ممثلي المسيرة وليس الوزراء ، وهكذا يصبح الخصم هو القاضي .

وواجه المحافظ هذا الجمع من النساء والرجال باستكبار وازدراء ، واعتقل ثلاثة من ممثلي هذه المسيرة ، أما الأخت الرابعة فاكتفى بإهانتها ، مخالفاً بذلك كل الموازين الشرعية بل والجاهلية أيضاً .

إن هذه الاجراءات المضادة للإسلام ماهي إلا تكرار لمواقف الطغاة المتجبرين طوال مراحل تاريخ البشرية ولن تزيدنا إلا إيماناً بعدالة مطالبنا ، وإصراراً على وجوب الدفاع عن الإسلام بأقوالنا وأفعالنا ... ولهذا فقد اخترنا يوم الأحد ١٥ / ١٢ / ١٤٠٢ لنجتمع فيه عند مركز المحافظة ونسأل المحافظ ــ الذي ينبغي أن يكون خادماً للناس ــ عن المعتقلين الذين مضى على اعتقالهم قرابة شهرين ، ونسجل اعتراضنا على موقفه من المسيرة واعتقاله ممثليها ونطالب بالافراج عنهم .

ولكن حادث انفجار القنبلة في شارع ناصر خسرو في طهران ليلة ١٣ / ١٢ / ١٤٠٢ [وذهب ضحيته عشرات من المسلمين الأبرياء] جعلنا نؤجل

هذه المسيرة إلى موعد آخر مشاركة منا للشعب الإيراني المسلم بهذه المصيبة ، واحترازاً منا من مكر رجال السلطة وغيرهم وتربصهم بنا الدوائر ، وسنواصل طريقنا ، طريق الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ابتغاء مرضاة الله تعالى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سنندج ـ مكتب قرآن : ١٥ / ١٢ / ١٤٠٢ هـ

بيان ٧

السيد موسوي ممثل قائد الثورة في كردستان !!

السيد أصغرنيا محافظ كردستان !! نخاطبكم بصفتكما المسؤولين عن كل مايحدث في كردستان ونذكركما بما يلي :

ـ اذكروا اليوم الذي قتل فيه قابيل أخاه هابيل ، أي اليوم الذي بدأ فيه البغي والظلم على وجه الأرض ، وكان التعذيب من الوسائل التي استخدمها المجرمون أعداء الله ضد عباده المؤمنين الموحدين : ﴿ لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم ﴾ .

ـ واذكروا اليوم الذي حفر فيه الظالمون اخدوداً للمؤمنين ، وأحرقوهم بالنار : ﴿ ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ .

ـ واذكروا اليوم الذي آمن فيه سحرة فرعون ، أولئك الذين استأجرهم للإفساد والتضليل ، فآمنوا بالله العزيز الحكيم ، وآثروا الآخرة على الدنيا ... فهددهم فرعون قائلاً ـ كما أخبرنا جلَّ وعلا ـ : ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين ﴾ .

ــ واذكروا اليوم الذي شعر فيه أصحاب الكهف بالخوف من الظالمين المعتدين : ﴿ إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن أبداً ﴾ .

ــ واذكروا اليوم الذي وضع فيه كفار قريش الأحجار الكبيرة على الصدر الطاهر ، صدر بلال رضي الله تعالى عنه حتى لايسمعوا صيحته الداوية : أحد ... أحد .

ــ واذكروا اليوم الذي ... واذكروا اليوم الذي ... ومن يمعن النظر في هذه الأحداث المتشابهة يعلم أن التعذيب كان سلاح أعداء الله ضد عباده المؤمنين الموحدين ... وهكذا ، ففي هذه الأيام ، وفي ظل حكومة تدعي أنها كحكومة الصدر الأول ، ولا يقبل القائمون عليها أن يشبهوا حكومتهم بحكومة الصحابة رضي الله عنهم لأنهم أفضل منهم وأعلى درجة ... في ظل هذه الحكومة يسمع الناس أصوات المعذبين في سجون هؤلاء الطغاة من مسافات بعيدة ، ويسمع أيضاً صيحات تكبير الأبطال المعتقلين واختلاطها بكلمات الزبانية المجرمين .

أتدرون من هؤلاء السجناء المعذبين : إنهم أعضاء مكتب قرآن المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ الذين طالما شهد لهم رموز النظام بالصدق والإخلاص ، وإذا كان هذا هو موقفكم مع الذين تشهدون لهم بالصدق والتقوى ، فكيف يكون موقفكم مع الذين تشهدون لهم بغير ذلك ؟!

ــ ولا ندري ماذا سيقول موسوي وأصغر وغيرهما للأم الرؤوم وهي تتسلم ملابس ولدها المؤمن وهي ملطخة بالدماء ؟!

ــ ولاندري ماذا سيقولان وقد بلغ التعذيب حداً بحيث لايستطيع حراس الثورة إنكاره ؟!

ـ ولا ندري بماذا يبرران مخالفتهما الصريحة للدستور الذي نص في مادته (٣٨) على مايلي : « لايجوز التعذيب لأخذ الاعتراف أو كسب المعلومات ، أو إكراه شخص على الشهادة ، والإقرار أو الحلف ، ولا يعتد بشهادة أو إقرار أو حلف يحصل عليه بهذه الطريقة ، والمخالف لهذه المادة يعاقب حسب القانون » .

حقاً إن أمر هؤلاء يدعو إلى العجب !!

فهلا تحسون بالمسؤولية ولو مرة واحدة ... وهلا تحترمون أقوالكم ولو مرة واحدة ... هانحن نصدر البيان تلو البيان نشكو فيه استكبار المحافظ الذي أقدم على اعتقال ممثلي أسر المعتقلين لأنهم قالوا له أين أرباب أسرنا ولماذا اعتقلتموهم وماذا فعلوا ؟ . يقول المثل السائر في اللغة الفارسية : إذا أكل الملك من جنة رعيته تفاحة فإن غلمانه يستأصلون الأشجار !! . فهل تظنون أن هذه الحياة ستدوم لكم ... فسيروا في الأرض ثم انظروا عاقبة المكذبين الضالين ... انظروا إلى أفعالكم ومواقفكم ثم أخبرونا ماهو الفرق بينكم وبين أعداء الله .

وختاماً إذا كنتم تشكون بكلامنا فأعرضوا أمامنا إخواننا المعتقلين ، واجمعوا الناس ليروا آثار التعذيب على أجسادهم ... وإذا رفضتم الاستجابة لطلبنا فاعلموا أنكم تخشون الفضيحة ... وتخافون أن تسود وجوهكم .

والسلام على عباد الله الصالحين .

قرآن سنندج : ١٤ / ١ / ١٤٠٣ هـ

بيان ٨

أيها المسؤولون :

اعلموا أن مراجعاتنا المتتابعة ورسائلنا المتكررة لاتعبر عن خشيتنا من إقدامكم على أمر يضر بنا ، أو طمعنا بمغنم تقدموه لنا ... لا : ليس الأمر كذلك ، فنحن لانخشى إلا الله سبحانه وتعالى ، ولا نسأل أحداً سواه ... وفضلاً عن هذا وذاك فرؤوسنا الشامخة لاتنخفض ولا تسجد إلا لله الواحد القهار ، وهذا هو العهد الذي عاهدنا الله عليه .. وهذا هو اعتقادنا في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وهذا هو سر اتباعنا لرسول الله وأصحابه الغر الميامين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . قال تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، ذلك الفوز العظيم ﴾ .

ونشير في هذا البيان إلى اجراءات ثلاثة اتخذتموها ضدنا :

١ ــ اعتقال العلامة مفتي زادة قائد أهل السنة في إيران ، ولم تذكروا الأسباب التي دعتكم إلى إتخاذ هذا الإجراء ... حدث هذا في وقت أعلنتم فيه أن السيد « شريعتمداري » دعم مؤامرة كانت تهدف إلى إسقاط النظام ، وقتل قائد الثورة ومع ذلك لم يعتقل ولم يتخذ ضده أي إجراء صارم ، والأستاذ مفتي زاده لم يكن شريكاً في أية مؤامرة ، ولا هم بقتل قائد الثورة ، بل ولم يأذن بإهانته ..

فما هي أسباب التفريق بين موقفكم من مفتي زادة وشريعتمداري .. أليس هذا نابعاً من موقفكم الخاطىء البغيض من أهل سنة رسول الله ﷺ ، فالأول اعتقلتموه وهو البرىء لأنه من أهل السنة ، والآخر لم تتخذوا ضده أي موقف رغم إدانتكم له لأنه شيعي !!

ومن هذا الذي اعتقلتموه ؟!

ـــ أوليس هو الذي دعا أهل السنة إلى الوقوف معكم وتأييد ثورتكم ، واستجاب لندائه هذا أكثر من نصف أهل السنة في إيران ؟!

ـــ أوليس هو الذي أعلن مراراً أنه مستعد لمناظرتكم ـــ عندما تنكرتم لوعودكم وقلبتم له ولغيره من أهل السنة ظهر المجن ـــ ليثبت أمام الملأ سلامة موقفه ، وشرعية المطالب التي ينادي بها ؟!

ـــ أوليس هو الذي أعلن استعداده لمباهلتكم ، وكانت هذه آخر وسيلة يواجهكم بها ، وتجاهلتم دعوته لأنكم تخشون سوء العاقبة .

٢ ـــ اعتقال حاكم الشرع الشعبي لمدينة سنندج ، وكثير من معلمي القرآن وتلاميذهم من أعضاء ـــ مكتب قرآن ـــ في جميع أنحاء إيران ، ونعت زبانيتكم أولئك الأعزاء الكرام بأقبح النعوت ، وأفتوا بكفرهم ناهيكم عن مختلف أنواع التعذيب والاضطهاد التي مارسوها ضدهم داخل السجون ... ومثل هذه المعاملة لايمكن أن تصدر عن قلب فيه مثقال ذرة من إيمان ، ومع ذلك يدعون ـــ أي رجال السلطة ـــ أنهم مؤمنون مجاهدون ، ويسمون نظامهم : نظام الحكم بما أنزل الله .

٣ ـــ لم يأل الزبانية والمسؤولون في المنطقة جهداً في الإساءة إلى أسر المعتقلين الذين يعانون الويلات من اعتقال فلذات أكبادهم .. ومن ذلك إقدام المحافظ بكل بطر واستكبار على اعتقال ثلاثة من ممثلي أسر المعتقلين ، واستخدام حراس

الثورة السيارات العسكرية لتشق صفوف المسيرة الصامتة ، وأجروا الماء بغزارة ، ومنعوا أسر المعتقلين من زيارتهم ، ولم يكن موقف ممثل قائد الثورة أفضل من مواقف غيره .

فبالله عليكم أخبرونا ماذا تريدون ولماذا تستخدمون هذه الأساليب الشائنة ؟! ألا تعلمون أن الحياة الدنيا تعقبها ساعة : ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ﴾ والتي يصفها سيدنا علي رضي الله عنه بقوله : « مأأصف من دار أولها عناء وآخرها فناء ، في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها واتته ، ومن أبصر بها بصرته ، ومن أبصر إليها أعمته » . وهل يليق بهذه الدار أن يرتكب لاكتسابها كل تلك المعاصي والمظالم ؟!

وتذكروا قوله تعالى : ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ، حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة ، قالوا ياحسرتنا على مافرطنا فيها ، وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء مايزرون ﴾ ولكن أنى لهم الذكرى ؟!

والحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

سنندج ــ مكتب قرآن : ١٣ / ٢ / ١٤٠٣ هـ

بيان ٩

﴿ ولايجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون ﴾ .

السيد المدعي العام :

إن قاعدة « الضرورات تبيح المحظورات » المستقاة من نصوص الكتاب والسنة ، تجيز لنا أن نكتب إليكم لأننا أصبحنا سجناء نظامكم ، وكانت جريمتنا التي سجنتمونا من أجلها اعتراضنا على بعض مواد دستوركم التي خيبت الآمال ، وكرست الطائفية ، وأحدثت شرخاً واسعاً بين أبناء الأمة الواحدة .

وفي اعتراضنا على دستوركم ماكنا نريد منكم مغنماً ولا جاهاً ، ولا أردنا الاساءة إلى الثورة ، وإنما قمنا بما قمنا به التزاماً منا بسنة رسول الله ﷺ المطهرة، وأنتم لاتجهلون بريق سجل مواقفنا ، ولاتستطيعون إنكار نضالنا ، ضد النظام الطاغوتي السابق ، ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ ، ولا تستطيعون تجاهل موقفنا الصامد من الأعداء الذين سعوا إلى نشر الفتنة ، وإشاعة الشبهات ، وكان رد المسؤولين ـــ كما تعلم ـــ الاتهام والإهانة والفصل من الدوائر والمؤسسات الحكومية ، والنفي والسجن .

لنذكر لك قصة وقعت زمن الخلافة الراشدة ، وإياك أن تظن أننا نعتبر نظامكم إسلامياً ، أو أننا نتوقع منكم أن تفعلوا أفعالاً مشابهة لأفعال الخلفاء الراشدين .. إن مثل هذا الاعتبار ظلم وكبيرة من الكبائر ، ولكن نريد من وراء ذكر هذه القصة بيان بعدكم عن الحق ..

ومن يبتغي مرضاة الله سبحانه وتعالى يجب أن لاتأخذه العزة بالإثم ، ويصر على الباطل إذا دعي إلى خير . وهاك القصة :

خطب أمير المؤمنين الطاهر العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال :

« لاتزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية من فضة ، فمن زاد أوقية جعلت الزيادة في بيت المال » . فقالت امرأة : ماذاك لك . قال : لم ؟ فقالت : لأن الله تعالى يقول : ﴿ وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ﴾

فقال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

وماذا قلنا نحن أو عملنا ياترى حتى قمتم باعتقالنا وتركتمونا نقضي أعمارنا في زوايا سجونكم ؟!
وكيف تعاقبون من يعترض على دستور يدعو إلى تفرق الأمة ، ولا تعاقبوا الذين وضعوا هذا الدستور ؟!

حقاً إننا لانعلم ماهي الموازين التي تزنون بها أفكاركم وأعمالكم ؟! .. أهي موازين الكتاب والسنة .. أم نهج البلاغة ... أم الدستور .. أم أقوال قائد الثورة .. أم أهواؤكم ورغباتكم ؟!!

إننا مستعدون أن نثبت من المصادر المتفق عليها عند المسلمين أن موقفكم منا ــ نحن أهل السنة ــ لايتفق مع الكتاب والسنة ، بل إن بعض إجراءاتكم تخالف موازين المذهب الجعفري ، ومن ذلك أن أحد المحققين مع أحد الإخوة السجناء فسر شدته بأنه يطبق معه معاني قوله تعالى : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ، وزعم هذا المحقق بوضوح بأننا ــ أهل السنة ــ كفار ، وهو وأمثاله من الذين ينطبق عليهم قوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين آمنوا معه ﴾ . وياليت الذي يسمينا كفاراً عنده أدنى علم بحقيقة الإسلام والكفر ، وليس ببغاء يردد مايقال له .. وهذا هو موقف الذين يدعون بأنهم يحكمون بما أنزل الله .

يقولون : إن مفتي زادة أهان كبار المسؤولين . والجواب :

أولاً : إن الأخ مفتي زادة أعلن طوال سنتين من خلال رسائله ومقالاته استعداده لمناظرة المسؤولين وإقامة الحجة عليهم أمام الناس ... ثم دعاهم أخيراً إلى المباهلة وهو الذي رزقه الله ابناً واحداً ، وكان الجواب : التشهير والسجن .

وثانياً : وإذا كانت جريمة زادة إهانته للمسؤولين ـــ كما تدعون ـــ ، فأنتم توجهون إليه وإلى من حوله إهانات جائرة ظالمة ، وتستخدمون أجهزة إعلامكم وهو الذي لايملك أجهزة إعلام ، أما يكفيكم ذلك خلال سنتين ، وأنتم تقرأون في كتاب الله ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ .

وإذن : لماذا السجن طالما أنكم تردون على ماتزعمون بأنها إساءة بعشرات أمثالها ؟!

السيد المدعي العام :

هب أنك ستكون يوم القيامة مدعياً عاماً أجبنا :

ـــ بماذا سوف تدعي على الذين رموا رجال الطبقة الأولى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالردة والكذب والنفاق ..

ـــ بماذا سوف تدعي على الذين يلعنون شيوخ السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ؟!

ـــ بماذا سوف تدعي على الذين رموا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالإفك الذي ردده المنافقون في عهد رسول الله ﷺ ، وهي زوج رسول الله ﷺ نابذين وراء ظهورهم الآيات التي أنزلها الله تعالى ـــ سورة النور ـــ في براءتها ؟!

السيد المدعي العام :

إذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جريمة فإننا مجرمون ، ومستعدون لقبول أي عقاب يرضي الله جلا وعلا ... وإن لم يكن الأمر بالمعروف جريمة فلماذا تصرون على اعتقالنا الذي جرى في ٢٨ / ١٠ / ١٤٠٢ هـ ، ولماذا سلبتم حريتنا واضطهدتم أسرنا ؟!.

ونختم هذه الرسالة بنصحكم وتذكيركم بتقوى الله سبحانه وتعالى ، ومأأحوجنا جميعاً إلى محاسبة أنفسنا قبل أن يحاسبنا رب العزة ، وليسأل كل منا نفسه من أي الفريقين سيكون : أمن ذوي الوجوه الضاحكة المستبشرة الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم ، أم من ذوي الوجوه الباسرة التي تظن أن يفعل بها فاقرة . قال تعالى : ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها ﴾ .

أيها السيد المدعي العام : والله إن الغلبة والسلطان الدنيوي إن لم يكن في خدمة الحكم بما أنزل الله فسيكون وبالاً على أصحابه .

أيها السيد المدعي العام : ! : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ و ﴿ مايدريك لعل الساعة تكون قريباً ﴾ .

والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

توقيعات أربعة عشر مسلماً من المعتقلين في بند دال محكمة الثورة .

تعليقات

على الرسالتين السابقتين

كان الأستاذ أحمد مفتي زادة في بداية حياته عضواً في حزب كردستان الديمقراطي، ومكث في السجن عدة أشهر بسبب نشاطه السياسي، وبعد خروجه من السجن أصبح مقتنعاً أنه لابد من إحياء الدين الحق ... الدين الذي جاء به القرآن الكريم... كان يرى أن الدين كما ابتدأ بالقرآن يجب أن يعود بالقرآن، وليس بالمذاهب وآراء العلماء، وكان يسمي المرحلة الأولى من حياته مرحلة المراهقة، ويقول عن المرحلة التي تلتها: وبهذا الاعتقاد تقريباً بدأت اجتهادي، وعملت في هذا المجال مع قلة الوعي وبطريقة انفعالية... وقام الأستاذ بتأسيس « مكتب قرآن » ويسمي هذه المرحلة مرحلة النضوج، وتوسع نشاطه في منطقة كردستان وكثر أتباعه، وكان هذا النوع من النشاط جديداً على كردستان، لأن شبابها موزعون بين الأحزاب الشيوعية والعلمانية القومية وبين الشيوخ التقليديين والصوفيين، وأتباع هؤلاء قليلون جداً، أما جمهور الشباب فقد انتزعتهم

الأحزاب الكافرة، وإذن فغير مستغرب أن يكون أتباع « مكتب قرآن » محارَبين من هؤلاء وأولئك، والكل يتربص بهم الدوائر... وكان زادة مهتماً بتعليم أتباعه وتربيتهم مستبعداً أن تقع مواجهات بينه وبين السلطة في مثل هذه المرحلة.

وطرأت أحداث في إيران جعلته يعيد النظر في مخططاته، فمعارضة أتباع الخميني للشاه قويت واستقطبت الشارع الشيعي، فقرر هو وأتباعه تأييد ثورة الخميني لأنها إسلامية، ولا ينبغي له أن يعارضها أو أن يقف منها موقف الحياد، وتوثقت علاقاته بقيادة هذه الثورة عندما اجتمع بستة من رجال الدين الشيعة قدموا إلى مدينة « سنندج » لزيارة السيد « جواد حجتي كرماني » الذي كان الشاه قد نفاه إلى سنندج، وتحدث معهم عن الأوضاع في إيران، وتابعوا طريقهم لزيارة الخميني في النجف متظاهرين بأنهم ذاهبون لزيارة عتباتهم في العراق، وسلمهم زادة رسالة للخميني ينصحه بما يجب فعله لإسقاط الشاه وإقامة حكومة إسلامية بقيادة الخميني.

واهتم أحمد مفتي زادة بإقناع أهل كردستان في وجوب تأييد هذه الثورة، ونجح في هذه المهمة، واستطاع ــ على حد قوله ــ أن يطفيء نيران الحروب المذهبية في كردستان وغيرها.

ويتحدث عن أفكاره فيقول:

بين الدين والمذهب فروق كثيرة، فالدين وهو المنهج الذي جاء به القرآن مع بعض تنبيهات [1] رسول الله ﷺ كالبحر، وعلى العلماء المسلمين في كل عصر أن يستخرجوا منه درر أحكام قضايا ذلك العصر بالتشاور فيما بينهم، وأما

---

١ ــ لماذا « مع بعض تنبيهات رسول الله ﷺ » ولماذا سماها تنبيهات، وماذا نفعل ببعضها الآخر إذا كان صحيحاً وورد منه ﷺ بصيغة الأمر . والخلاصة : إن في أقوال زادة أخطاء كثيرة ماكان ينبغي لمثله أن يقع فيها !!.

المذاهب فهي بمنزلة الجداول والقنوات، والمذهب كهذه الحبة أو تلك الإبرة.

ومن المدهش أن المذهبية عند زادة ليست أحد المذاهب الأربعة المعروفة عند أهل السنة. انظر إلى قوله:

« وإنما أشرت هذه الإشارة السريعة كي نتنبه إلى أن المذاهب سواء المذهب الشيعي والسني وغيرهما من المذاهب الإسلامية لاتملك صلاحية البقاء كائنة ماكانت في الرقي، وفي النقاء من أنواع الصبغات الأموية في التسنن، والصبغات الصفوية في التشيع... ويقول في الهامش: قد بينت هذه المسألة في كتيب باسم « الدين والمذهب »؛ وأكتفي هنا بهذه الإشارة السريعة، إبقاء على تماسك أجزاء الحديث ».

وقال ماخلاصته: واجتهدت كثيراً في تهيئة المجال لاستنكار نفسية العصبية المذهبية بأصولها الخاصة في إيران، وموقفي هذا ليس قاصراً على مواجهة التشيع وإنما واجهت التسنن الذي هو سائد في كردستان.

وفي البيانات التي كان يصدرها أمثلة كثيرة على ذلك. جاء في البيان رقم [٣٣]:

وكان هذا الشعب المسلم قد بلغ من البعد عن سبيل الله بحيث لو سئل عن هويته لأجاب بالتسنن أو التشيع، وقلما كان من يجيب بالإسلام! وكانت كلمة المذهب التي لم يعرفنا بها كتاب الله ولا مرة واحدة قد حلت محل مصطلح الدين العظيم الرباني... وكان يجري دائماً بدل لفظة الإسلام المشرقة لفظتا « التشيع والتسنن » ثم يسترسل في البيان بمثل هذا الكلام.

وفي البيان [٤٥] يعود فيحذر الناس من المذهبية ــ أي التسنن والتشيع ــ وهي دعوة إلى الفرقة يحاول النظام الشاهنشاهي إثارتها بيننا.

وفي البيان [٥٩] يهاجم الأمويين الذين بنوا القصور في بلاد الشام، ويشيد بالأمة التي تتخذ من جمال الدين الأفغاني وسيد قطب والطالقاني وعلي شريعتي (١) نماذج تقتدي بها، وينادي بتأييد الحركة التي يقودها المجاهد العظيم الشأن الإمام الخميني، ويحذر من التشيع والتسنن.

ويرى أن السلاطين العباسيين هم الذين اصطنعوا المذاهب، وهم الذين روجوا أسطورة « إغلاق باب الاجتهاد ».. ثم يهاجم العباسيين والأمويين في مواضع كثيرة من بياناته ورسائله، وكان يعلِّم أنصاره أن يهتفوا في مظاهراتهم: « نه شيعي نه سني، رهبر فقط خميني » أي: لاتشيع ولا تسنن، ولا قائد إلا الخميني... وكانوا يهتفون أيضاً: « لاسنية لا شيعية إسلامية إسلامية » و « خميني كاك أحمد صلي على محمد »، وأحمد هو زادة، وهذا الهتاف كان في كردستان، و « كاك » يعني في اللغة الكردية أخ.

وفي أكثر من موضع هاجم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. جاء في البيان رقم [٣٥]:

« فآباء جهل واليزيديون يسعون دائماً لصد الناس عن دين الله »، وفي البيان نفسه يمتدح « صفدري » و « روحاني » من آيات الشيعة لأنهم بعيدون عن اليزيدية، والمشكلة هنا أنه قرن يزيد رحمه الله بأبي جهل، وفضل صفدري على يزيد، وتراه في الجزء الثاني من كتابه « قضايا أهل السنة » يتحدث عن سوء نوايا صفدري التي اكتشفها بعد نجاح الثورة.

وكان الرافضة في تلك المرحلة ينشرون بيانات زادة لأنه من علماء السنة، ويهمهم اقناع الناس بأن السنة معهم، جاء في كتاب قضايا أهل السنة ــ الجزء

---

١ ــ وضع سيد قطب رحمه الله بين الماسوني الرافضي جمال الدين الأفغاني وبين أكبر أقطاب الرافضة: الطالقاني وعلي شريعتي.

الأول ــ أن مايسمى بآية الله عبد الله الشيرازي أمر ابنه أن يتصل بالأستاذ أحمد زادة ويقول له: قد سمعت أن أزهادي قد أصيب من شدة الغيظ الذي اعتراه بعد قراءة بيانك الأول بشلل، فأرجو أن تصدر في أسرع وقت البيان الثاني، كي يموت وننجو منه [1]... وأن خامنئي إمام جمعة طهران الحالي[2] ــ ورئيس الجمهورية فيما بعد ــ قام بنفسه بتصوير هذه البيانات ونشرها في طهران، وهذا محمد بن منتظري يعترف بأن هذه البيانات وأمثالها كانت تترجم بلغات مختلفة وتنشر على مستوى أوربا، كما كان طلبة حوزة قم العلمية يقومون بنشرها على مستوى إيران ليعلم الجميع دور السنة في تأييد هذه الثورة.

ومن خلال تتبعي لبيانات ورسائل الأستاذ زادة أدركت أنه لم يكن مطلعاً على عقائد الشيعة وتاريخهم ومخططاتهم، والأساليب التي يعاملون بها غيرهم، ورغم ذلك فالمعلومات توفرت عنده على أن الخميني رافضي جلد.

انظر إلى قوله:

ومن أجل توحيد الصف بين السنة والشيعة كنا نراقب بيانات الإمام التي تصلنا قبل انتصار الثورة ونحذف منها مايشم منه رائحة التفرق، وكل مافيه صبغة مذهبية. ويدافع زادة عن صنيعه فيقول: حقاً كنا نراقب بيانات الإمام، والرقابة ليست سلبية دائماً وهذا على عكس مراقبة المستبدين. وذكر ــ أي زادة ــ أن أحد علماء الشيعة ــ لم يذكر اسمه ــ نشر بياناً جاء فيه: يجب أن يكون رئيس الجمهورية شيعياً، ومسؤول المقام الفلاني شيعياً... وخشينا أن يستغل السافاك مثل هذا البيان فأصدرنا بياناً قلنا فيه: إن كاتب هذا البيان ليس قائد الثورة فليكتب مايشاء، ويضيف ــ أي زادة ــ إن كاتب البيان شجاعاً مناضلاً وثورياً جداً ولا

---

١ ــ هذا من أساليب الآيات ومبالغاتهم .

٢ ــ الحالي أي في الوقت الذي صدر فيه كتاب « قضايا أهل السنة » .

يزال على قيد الحياة.

وقال أتباع زادة:

كان دعاة الفرق المعادية للإسلام يصورون في الأيام التي سبقت انتصار الثورة مواضع من كتابي الخميني: توضيح المسائل، وكشف الأسرار، وفيها إهانة للخلفاء الراشدين ولأهل السنة ويوزعونها بين الناس، ويلصقونها على الجدران... وكان الناس يقولون اتباعاً للشيخ مفتي زادة: هذه الأمور صدرت عن السيد الخميني فيما مضى، ولابد أن عهد الثورة قد غيّر فكره ومشاعره تجاه المسلمين أهل السنة.

وقال أيضاً طلاب زادة:

وفي عام الثورة كان يصدر أحياناً حتى من الإمام نفسه بيانات فيها انحياز إلى التشيع، وكان يستغلها أعداء الثورة في كردستان وسائر مناطق أهل السنة لضرب وحدة الشعب التي ماكان لها نظير في عصور التفرق، وفي كل مرة كان الشيخ يهب لمحو آثار التفرقة فيلقي خطاباً أو يرسل رسالة أو يصدر بياناً.

وإذا كان الإخوة يجهلون شخصية الخميني وأفكاره ومواقفه قبل انتصار الثورة فلقد أصبحت الأمور مكشوفة بعد أن أصبح شاهاً جديداً لإيران، فعندما قال له مفتي زادة: أيها السيد الخميني أنت وعدتني بالجمهورية الإسلامية وهاهي جمهورية شيعية صفوية، وكنت تقول بأنك لاتفرق بين شيعة وسنة ولهذا فأنا مخالف لك في ميدان السياسة والتبليغ ولكن لا أشهر السلاح في وجهك.

فأجابه الخميني: بأن الجبال التي ذهب إليها غيرك موجودة واعتذر عن استمرار الجلسة... ويقول ناصر الدين هاشمي: والعجب أنه لما دخل لم يصافح أحداً بل جلس فوراً، وربما كان يظننا من الأنجاس، وكذلك يظهر من كتبه،

وليس هذا مبالغة .

ومما يلفت النظر أن الخميني لم يقل لزادة: وأنا الآن لا أفرق بين شيعي وسني، ولم يلجأ إلى التقية وإنما أجابه بكل صلف وعنجهية: إن الجبال التي ذهب إليها غيرك موجودة، والجبال هنا تعني القتال، وزادة قال له: لن أشهر السلاح في وجهك، وهذا يجيب أتحداك، اشهر السلاح وسوف ترى مالا يسرك.

رغم ذلك كله فقد بقي مفتي زادة يثني على الخميني، ويشيد بتقواه وزهده وورعه، ويلتمس الأعذار له كقوله: إن من حوله يحجبون عنه المظالم لذلك فهو لايعرف الانحرافات وفساد الآيات.

ولا أعتقد أن أحداً يوافق مفتي زادة في رأيه، فالخميني قوي الشخصية، يعرف من حوله أكثر من معرفة زادة لهم، ورئيس الجمهورية عنده لايستطيع أن يرد له أمراً.

يقول الأخ الذي ترجم نشرات ورسائل زادة إلى العربية، وهو الذي يعرف زادة جيداً:

« نعم إنه ــ أي مفتي زادة ــ لم يزل يحسن الظن بالخميني، ويرى أنه لايعرف مايجري، وظل كذلك إلى أن دخل السجن، ولا ندري هل تبين له ــ وخاصة بعد اعتراف الخميني بأنه مسؤول عما قد جرى ويجري ــ أنه ليس عنده شيء يسمى إخلاصاً أو صدقاً ».

وبعد : هذه هي أفكار الأستاذ مفتي زادة وتصوراته منذ بداية الثورة، ولم أتحدث عن علاقته بالثورة بعد انتصارها لأنه تحدث عنها في رسالته التي وردت في هذا الكتاب، وتحدث عنها طلابه في رسائلهم التي أرسلوها من

السجن أو كتبها أهلهم وهم في السجن... ولا ينبغي لنا أن نتجاوز هذه التصورات والمواقف دون أن نبين موقفنا منها:

١ ـــ تطوع الأستاذ مفتي زادة فأيد ثورة الخميني، وتطوع في دعوة الناس إلى تأييدهم، وفي إصدار البيانات والرسائل المناهضة لنظام الشاه... واستفاد الرافضة كما أشرت سابقاً من هذا الموقف، وهم الذين يعرفون كيف يتعاملون مع الناس، وكيف يستفيدون من كل عمل يخدمهم.

وإذن فلم يكن مفتي زادة من الذين صنعوا ثورة الرافضة، ولم يكن أحد قادتها، بل ولم يكن قائداً لمنطقة من المناطق فيها، ولن يسمحوا له ولا لغيره من أهل السنة بذلك.

وبعد نجاح الثورة تطوع كذلك فأمر جماعته بحراسة الأمن في المنطقة، فأوقعت الأحزاب بهم مذبحة عظيمة، ورفضت حكومة الآيات منحهم أسلحة ليدافعوا عن أنفسهم، وقال زادة فيما بعد: كان النظام حريصاً على وقوع هذه المذبحة... ورفض نظام الآيات إعطاء جماعة زادة رواتب، وأوكلوا لجماعته الإشراف على برنامج في الإذاعة خاص بأهل السنة، ثم استبدلوا بهم الذين ينافقون للرافضة ويشوهون صورة أهل السنة في أذهان الناس.

٢ ـــ ماكان موقف مفتي زادة وجماعته في تأييدهم لثورة الخميني ليختلف عن موقف كثير من جماعات أهل السنة الذين تحدثت عنهم في الجزء الأول من هذه السلسلة.

وخلاصة هذا الموقف: الرافضة أفضل من الشاه وينادون بالإسلام إذن يجب أن نؤيدهم.ونصفق لهم، وإذا جاز لدعاة لم يخالطوا الرافضة أن يقفوا مثل هذا الموقف فلا يجوز لجماعة تعيش في إيران، وتعرف تاريخ هذا البلد

أن تقف هذا الموقف...، وصحيح أن الأستاذ زادة لم يكن عنده اطلاع على عقائد الشيعة، ولكن جاءه من يقدم هذه المعلومات فلماذا كان يحذف من بيانات هذا المجرم مايؤكد شيعية ثورته، ولماذا كان يقول: إن هجوم الخميني على الصحابة كان قديماً وقد تراجع عنه.

إن أبسط الأمور كانت تتطلب أن يقول زادة للآيات:
فليصدر خمينيكم بياناً يؤكد فيه أن موقفه من أصحاب رسول الله صلى الله وعلى آله وصحبه وسلم قد تغير، وأنه لايكفرهم ولا يفسقهم... ولايقول منكراً من القول في الشيخين وذي النورين وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

٣ ـ لا أدري كيف التبست الأمور عليه وظن أن أهل السنة مذهب من المذاهب وفرقة من الفرق، وهم كالتشيع، وأن الإصلاح الذي يدعو إليه يجب أن يكون نقياً من التشيع والتسنن.

والأدهى من هذا وذاك اعتقاده أنه ليس في الإسلام دليل يعتد به يدعو إلى التمسك بالسنة. فالله جل وعلا أمرنا بطاعة رسول الله ﷺ. قال جلَّ من قائل: ﴿ وماأرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ﴾ [النساء / ٦٤]. وقال: ﴿ وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ [الحشر / ٧].

وقال ﷺ: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين » [رواه أحمد : ٤ / ١٢٦، وأبو داود : ٤٥٨٣، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح]. وقال ﷺ: « من رغب عن سنتي فليس مني ». وهو جزء من حديث رواه البخاري، باب الترغيب في النكاح.

فأهل السنة يتمسكون بما كان عليه الرسول وأصحابه صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم، وماكان عليه الرسول وأصحابه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لايتغير ولا يتبدل لأنه الدين الحق الذي تكفل الله بحفظه، وهو الأساس الذي يجب أن يلتقي عليه المسلمون... وأهل السنة يحبون أصحاب رسول الله ﷺ ويحبون أهل بيته، أما الشيعة فيكرهون الصحابة رضوان الله عليهم ويكفرون بعضهم، ويزعمون بأن في القرآن زيادة ونقصاناً، ولا أريد الاسترسال في بيان انحرافاتهم وضلالاتهم لأنني قد تحدثت عنها في الجزء الأول من هذه السلسلة.

فمن الظلم المساواة بين الشيعة والسنة، ومن أراد الخير للإسلام والمسلمين فعليه أن يطالب الشيعة بالكف عن شتم الصحابة وتكفيرهم، والتمسك بما كان عليه الرسول وأصحابه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ولا ينبغي أن نطالب أهل السنة بالعودة عن أصولهم ومنهجهم لأن هذا معناه أننا نطالبهم بالانسلاخ عن دينهم.

لقد انتبه الأستاذ زادة ــ فرج الله كربه ــ إلى خطأه بعد أن تكشف له نوايا قادة الثورة، وسارع إلى تأسيس مجلس شورى أهل السنة وهذا يعني أنه راح يرفع شعار أهل السنة وقد كان يرى أنه شعار طائفي، وكثر الحديث عن السنة في بيانات أعضاء مكتب قرآن.

ومن المؤسف أن عودة زادة وأنصاره إلى الحق جاء بعد ضياع استغله شيعة الخميني أبشع استغلال واستخدموه في زعزعة ضعف أهل السنة، ولو دعا الإخوة ــ أعضاء مكتب قرآن ــ إلى الله على بصيرة وفهم دقيق لأصول أهل السنة لما استطاع ثوار الخميني فتح ثغرات كثيرة بين عموم أهل السنة في إيران.

٤ ــ لانوافق الأستاذ زادة في موقفه من بني أمية ولا في تشبيهه إياهم بالصفويين... ولا نقول أين الثرى من الثريا ولكننا نقول: أين الأوحال

والمستنقعات من الثريا؟!

ـــ فلقد كان من بني أمية أصحاب رسول الله ﷺ، كعمرو بن العاص ومعاوية ابن أبي سفيان وغيرهما رضي الله عنهم.

ـــ ولقد كان من بينهم المجدد عمر بن عبد العزيز، الذي لاينكر فضله وتقواه وزهده منصف؛ ولهذا فقد اعتبره بعض المؤرخين خامس الخلفاء الراشدين.

ـــ وكان من بينهم عبد الملك بن مروان وأبناؤه الذين نشروا الإسلام في الخافقين، وأسسوا جيشاً إسلامياً لم يكن له مثيل.

ـــ ومن آثار هذا العهد ظهور قواد عظام: أمثال محمد بن القاسم الثقفي، وطارق ابن زياد وغيرهما من عظماء القادة العسكريين الذين تعتز بهم أمتنا الإسلامية، فكيف قبل الأستاذ زادة على نفسه أن يساوي مابين الأمويين والصفويين؟!

٥ ـــ ولا نوافق الأخ زادة فيما قاله في البيان رقم [٣٥] وخلاصته: « فآباء جهل واليزيديون يسعون دائماً لصد الناس عن دين الله... ».

فأبو جهل علم من أعلام الكفر، ويزيد بن معاوية مسلم لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه، ونحن لانقول إنه كان من أصلح وأتقى أهل عصره، ولكننا نقول مانسبه الشيعة إليه كذب ومحض افتراء، ولا ينبغي المساواة بين أبي جهل ويزيد، وليس هناك أحد من المسلمين ينتسب إلى يزيد بن معاوية... وهنا قد يقول قائل: إن اليزيديين لاتعني الانتساب ليزيد بن معاوية... والجواب على ذلك: إنه يقصد يزيد بن معاوية. فلقد جاء في بيان زادة رقم [٤٠]:

« أيها الإخوة ! اليوم ، وصيحة التوحيد تمزق قلوب الطواغيت والطاغوتيين يليق بكم ـــ وأنتم تلقَّبون بالحسينيين ـــ أن تغيروا على يزيد واليزيديين المفرقين الناحتين الأصنام ».

وإذا أضفنا لهذا مشاركة زادة واخوانهم للشيعة في مراسم التعزية بقتل

الحسين رضي الله عنه في شهر محرم نعلم كيف استُدْرِجُوا لمواقف لاينبغي لهم الاعتقاد بها، ولو كان ذلك من باب المجاملة.

٦ ــ أسهب الأستاذ في رسالته التي أرسلها إلى رئيس الجمهورية ــ آنذاك ــ بني صدر في الحديث عن الاصلاحات التي يطالب بها، وكانت كثير من الفقرات شكلية بل وردت عبارات ماكان ينبغي أن تصدر عنه كوصفه للقرآن بأنه ثوري، وذلك لأن هذه الكلمة لم يستعملها علماء هذه الأمة من قبل، وفضلاً عن ذلك فالشيوعيون هم الذين يكثرون من تردادها، ورددها وراءهم الاشتراكيون والفوضويون.

والأستاذ بالتأكيد ليس متأثراً بهذه الأصناف، وهي منه اجتهاد خاطيء.

٧ ــ طالب زادة وإخوانه المسلمين خارج إيران بالقيام بواجبهم نحو إخوانهم أهل السنة في إيران، وأن لاينخدعوا بأقوال الآيات وأكاذيبهم.

وذكر « ناصر الدين هاشمي » شيئاً من معاناة أهل السنة في إيران، وعتبهم على علماء ودعاة أهل السنة الذين يزورون إيران فقال: إذا نجحنا في الاتصال بهم نجدهم فرحين لأنهم لايرون الخمر ولا السفور في شوارع إيران، ويتهموننا بالتعصب عندما نحدثهم عن مشكلاتنا أو يخبرون السلطة عنا فيُزجُ بنا في السجن، ونتعرض للتعذيب والإذلال .

وأشار الهاشمي إلى لقاء لهم بالشيخ سعيد شعبان، وعندما أقنعوه بزيارة المناطق السنية حالت السلطة بينه وبين هذه الزيارة... ونعت الهاشمي شعبان بالإخلاص تارة، وتارة أخرى بالفضل، ومما قاله: « ... لأن الدولة عرفت أنه لو زار هذه المناطق وأهلها سيثبت له كذب كل ماقالته الدولة الإيرانية، ولأنه رجل مخلص لذا سيتغير موقفه » (١).

---

١ ــ رسالة صغيرة كتبها الهاشمي وعنوانها: « موقف أهل السنة في إيران »، والهاشمي من كردستان الإيرانية.

والمشكلة هنا أن إخواننا أهل السنة في إيران كانوا يجهلون أحوال الشيعة في بلدهم، كما كانوا يجهلون أحوال العلماء والدعاة خارج إيران.

والهاشمي عندما يشهد لسعيد شعبان بالفضل والإخلاص، وتنتشر مثل هذه الشهادة عنه في أوساط أهل السنة، ويستغل آيات قم وطهران هذه المسألة فسوف يسارعون إلى تنظيم زيارات للمنافق الكبير سعيد شعبان، وسيقف خطيباً في مدن أهل السنة ويطنب في الثناء على الخميني وثواره... وستحدث هذه الزيارة بلبلة في أوساط أهل السنة، وسوف يتشيع بعضهم ويقولون للهاشمي وغيره: هذا عالم كبير من علماء أهل السنة وقد قلتم في وصفه: إنه فاضل ومخلص. وهذا الذي نقوله ياإخواننا أهل السنة في إيران ليس رجماً بالغيب، وإليكم مانشرته كيهان في عددها الصادر في ٨ / ٧ / ١٩٨٩ :

« أشاد الشيخ سعيد شعبان أمير حركة التوحيد الإسلامي في لبنان الموجود حالياً في الجمهورية الإسلامية بدور الإمام الخميني قدس سره في إحياء الإسلام الأصيل مؤكداً أن نهضته هزت أركان الظلم والفساد في المنطقة.

وأضاف في كلمة ألقاها في صلاة الجمعة بمدينة أرومية شمال غرب إيران بأن الشعوب الإسلامية في العالم أدركت ببركة جهاد الإمام الخميني قوة وعظمة الإسلام.

وتحدث فضيلة الشيخ سعيد شعبان أمير حركة التوحيد الإسلامي في لبنان خلال زيارته لمحافظة أذربيجان الغربية، تحدث قبل ظهر أمس إلى جمع حاشد من الاخوة السنة في مسجد الإمام الشافعي بمدينة أرومية.

وأكد فضيلته في جانب من حديثه حول الأمة الواحدة: إن الفكر والعقيدة الإسلامية قائمة على أساس التوحيد، ومتى ماكانت الأخوة والوحدة الإسلامية

تحكم في مكان ما فإن المسلمين هناك كانوا منتصرين.

وأشار فضيلته إلى رحيل قائد الثورة الإسلامية العظيم سماحة الإمام الخميني قدس سره الشريف ثم طالب الاخوة السنة بأن يجعلوا الأحكام الإسلامية أساس عملهم دائماً، وأعاد إلى الأذهان أن سماحة الإمام الراحل « طاب ثراه » إنما استطاع أن يعيد للإسلام حياته من جديد عبر الجهاد والكفاح المستمر الذي مارسه من أجل هذا الهدف.

وكان فضيلة الشيخ شعبان أمير حركة التوحيد الإسلامي بلبنان الذي يزور الجمهورية الإسلامية على رأس وفد من علماء فلسطين ولبنان قد زار عدة مدن حدودية وأخرى تقع في جنوب محافظة أذربيجان ».

ومضى يقول في هذيانه الذي نشرته كيهان في العدد الآنف الذكر: « وكما دخل المسلمون إلى مكة منتصرين بعد صلح الحديبية فإن الإسلام الأصيل الذي أحياه الإمام الخميني سيدخل مكة ظافراً ».

ليس لقوله هذا إلا تفسير واحد: الإسلام الصحيح الأصيل هو الذي جاء به الخميني وشيعته، وماعداه فإسلام مشوه، وحال أهل مكة الآن كحال أهل الجاهلية... ويله من مشهد يوم عظيم، ويكفيه قول رسول الله ﷺ: « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ماشئت » [رواه البخاري في صحيحه].

ياإخواننا: استفيدوا من الخطأ الذي وقعتم به عندما أيدتم ثورة الخميني ونعتموهم بما لايستحقون، فلا تنعتوا غيرهم بما لايستحق، ولا تتسرعوا في الثناء على من لاتعرفون من الخلق.

عندما بدأ المدعو سعيد شعبان نشاطه المشبوه في طرابلس الشام، اجتمع

بنفر من الدعاة بعد عودته من زيارة إلى طهران وقال لهم:
لقد تعهد الإمام الخميني بتقديم كل مانحتاجه من أموال، وأنت يافلان: اترك عملك وسندفع لك أي راتب تطلبه، فتخلى عنه معظمهم منذ بداية الطريق وأيقنوا أن الرجل باع دينه بدنياه... وهؤلاء أحياء يرزقون، ويقومون بواجب الدعوة إلى الله بعد أن اضطروا إلى ترك مدينتهم في ظل تحالف أمير المدينة السابق ـ شعبان ـ مع إيران وحلفائها من النصيريين.

وإذا كان قد بقي من يشكك في تصريح شعبان الذي نشرته كيهان، فليتابع ماتنشره صحف وأجهزة إعلام نظام الآيات منذ حوالي عشر سنين، وليتصل بالذين يعرفون هذا الضال المضل أو ليجتمع به إن شاء، وسيسمعون منه أخطر مما نقلناه عنه.

٨ ـ في رسالة نشرها أبناء المعتقلين وزوجاتهم مؤرخة في : ٧ / ١١ / ١٤٠٢ هـ، وقد جاء فيها:
« أين أنتم يوم يعلم المسلمون الشيعة الذين يتبعونكم في العالم بفضائحكم، ومكائدكم، فيتبرأون منكم، ويضعون حداً لجرائمكم ».

ومما يجدر ذكره أنهم يقصدون في قولهم [أين أنتم] نظام الآيات، وأن هذه الرسالة جاءت بعد وقوع المحنة، وهذا يعني أن إخواننا مازالوا لايعرفون العقلية التي يفكر بها الرافضة، ويتصورون من سذاجتهم أن الذي يفعله حكام إيران بأهل السنة لن يلقى قبولاً ولا استحساناً عند الشيعة في العالم.

ياإخواننا: آن لكم أن تفهموا أننا كفار في موازين ومقاييس آيات ومراجع الشيعة سواء كان هؤلاء من أهل إيران أو من أهل أي بلد في العالم...

وآن لكم أن تفهموا أن القول فينا جميعاً مايقوله آيات قم وطهران...

وها قد مضى على محنتكم حوالي تسع سنين فماذا فعل شيعة العالم؟ هل تبرأوا من أصحابكم أم هل وضعوا حداً لجرائمهم كما كنتم تتوقعون؟! كفى غفلة وسذاجة!! (١).

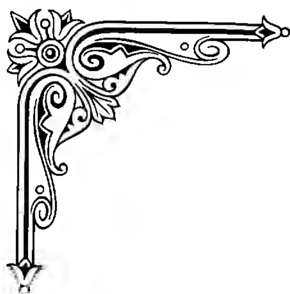
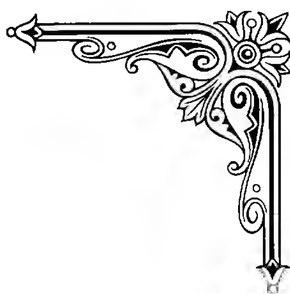
٩ ــ استفز جند الآيات الإخوة، وكان ينتظرون أن يضطر ــ مكتب قرآن ــ إلى حمل السلاح للدفاع عن أنفسهم وعندئذٍ يسهل على جند الآيات القضاء عليهم، وإبادتهم عن بكرة أبيهم، واستطاع الإخوة بوعيهم افشال هذه الخطة الخبيثة، وآثروا السجن والهجرة على حمل السلاح، وهذا درس للدعاة في كل مكان، إذ عليهم أن ينتبهوا لمكائد أعدائهم، ويبنوا أمورهم على حسابات جادة، وإذا أرادوا خوض معركة فهم الذين يجب عليهم أن يحددوا وقتها ومكانها.

١٠ ــ أنشأ الآيات ــ كما ذكر الإخوة في رسائلهم ــ مسجداً ضراراً في كردستان أسموه « المركز الإسلامي الكبير »، وأعضاء هذا المركز ممن يسمون [رجال الدين]، ويعرف أهل كردستان أنهم من أهل السنة، وتولى هؤلاء نشر الاتهامات الباطلة عن ــ مكتب قرآن ــ كقولهم: إنهم ملاحدة، ووهابيون، وعملاء للشيطان الأكبر... وكانت هذه الاتهامات الباطلة تُنشر في صحف الآيات وبعض وسائل إعلامهم، وكان بعض الناس من أهل السنة يسمعون أقوال علمائهم!! ولابد من الأخذ بعين الاعتبار أن منطقة كردستان الإيرانية متخلفة يسود فيها الجهل وتفتقد الوعي.

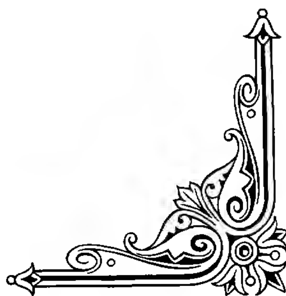
وأقام الآيات مراكز أخرى بين أهل السنة في غير كردستان، وفي كتابنا هذا أمثلة على ذلك، وهؤلاء الآيات من المنسوبين لأهل السنة كانوا ينافقون للشاه، وسينافقون لمن يأتي بعد الآيات، ولهم إخوان في مختلف بلدان العالم الإسلامي يتقنون تأدية مثل هذا الدور... ويجب على الدعاة المخلصين أن يختاروا الأسلوب الأمثل في مواجهة المنافقين.

---

١ ــ مثل هذه البيانات يكتبها قادة مكتب قرآن، وإن صدرت باسم أسر المسجونين، ومن المفترض أن يكون الإخوة قد أحاطوا ــ بعد السجن ــ بأهداف الشيعة وغاياتهم.

مقابلات

المعلومات الواردة في هذا المبحث هي خلاصة مقابلات تم اجراؤها مع عدد غير قليل من أهل السنة في إيران، وبشكل أخص مع أهل خراسان، وبلوشستان، وحاشية الخليج... أما كردستان الإيرانية، فقد اكتفينا بالمعلومات الواردة في هذا الكتاب، لأن ماقاله الإخوة من أهل هذه المنطقة لايختلف عن المعلومات التي وردت في رسالة « قضايا أهل السنة في إيران ».

وكانت الحاجة إلى مثل هذه المقابلات ملحة، وذلك لأننا لو اكتفينا بما ذكرناه عن أهل كردستان لقال قائل: مايعانيه أهل كردستان في إيران لايختلف عما يعانيه هذا الشعب في غير إيران، فلماذا جعلتم مشكلتهم في إيران مشكلة أهل سنة.

لهذا أجرينا هذه المقابلات ليعلم القراء أن المشكلة عامة لاتخص منطقة دون منطقة أخرى، ولا فرق في ذلك بين أهل خراسان وكردستان، أو بين بلوشستان وحاشية الخليج،

ولم يسلم من هذا الاضطهاد أحد صوفياً كان أو سلفياً، وأكدنا أن انتماء الناس لأهل السنة هو سبب محنتهم على يد الآيات.

واشترط الإخوة الذين أُجريت معهم هذه المقابلات أن لانذكر أسماءهم، وقد التزمنا بهذا الشرط لأننا نعلم الأذى الذي قد يتعرضون إليه أو قد يتعرض أهلهم إليه على يد عصاة سفاحين لايرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة.

وغني عن البيان أن هؤلاء الإخوة ثقات أمناء، وقد تخالف أقوالهم أقوال دعاة آخرين وردت أسماؤهم في كتابنا هذا وربما كان الجميع من منطقة واحدة أو من مدينة واحدة. وهذا لايضر لأن الجميع قد اتفقوا على فظاعة الجرائم التي يرتكبها أهل الرفض واختلاف الاجتهادات طبيعي بين الدعاة، فهذا يتحدث عن أمر شاهده وقد يكون الآخر شاهد غيره.

وأحياناً كان الشباب يتجاوزون الحديث عن الإقليم أو المدينة، ويذكرون أوضاعاً حدثت في أقاليم أخرى، وكانوا في كل مايذكرون ينقلون عن شهود عيان شاهدوا هذه المآسي.

خراسان

ـــ العاصمة: مشهد، ونسبة السنة ٢٥٪ من مجموع عدد السكان، وتزيد هذه النسبة في القرى، وتقل في المدن. ولغة أهل السنة الفارسية.

ـــ السنة في هذه المنطقة فقراء يعملون في الزراعة، أما الشيعة والبهائيون فأغنياء.

ـــ مدارس أهل السنة ضعيفة، وغير معترف بها من قبل الحكومة، والتعليم فيها قاصر على العبادات، ومذهب أهل السنة « الحنفي ».

ـــ وفي مدارس الحكومة يُدِّرسون فقه الشيعة وعقائدهم للسنة والشيعة، ولأهل السنة كتيبات صغيرة في العقيدة تمت صياغتها وفق مايريد الشيعة.

ـــ نسبة السنة قليلة جداً في مدارس الحكومة، وهم على قلتهم موالون للحكومة، وإذا كان بينهم متمسكون بمنهج السنة فلا يستطيعون أن يربوا الطلبة عليه، ولو فعلوا فستكون عاقبتهم السجن أو الطرد من عملهم.

ـــ كبار المسؤولين في وزارة التعليم من أهل السنة تم فصلهم من وظائفهم بعد الثورة أو جرى نقلهم إلى مناطق شيعية ليس فيها سنة.

ـــ أسندت الحكومة قيادة أهل السنة إلى علماء السوء من المنافقين الذين يسبحون بحمد كل حاكم.

ـــ عندما يطالب أهل السنة بحقوقهم يقولون لهم: أنتم قلة ونحن الأكثرية، والحكم للأكثرية، ومن جهة أخرى يشنون حملة ضد المخلصين من علماء أهل السنة ويتهمونهم بالوهابية والكفر والزندقة، والوهابية في إيران أخطر من البهائية والمجوسية، وهي عندهم أشد أنواع الكفر.

ـــ في عام ١٩٨٥م جرت انتخابات، ورغب بعض شباب أهل السنة دخول هذه الانتخابات، فلم تسمح لهم السلطة لأن لهم صلة بالشيخ ـــ محي الدين ـــ ورغم ذلك فقد تمكن الشباب من خوض الانتخابات، وأقدمت السلطة على منعهم من دخول البرلمان.

ـــ الشيخ « مولوي محي الدين » مدير مدرسة دينية سنية في « صالح آباد » كتب مقالات يحذر الشباب فيها من عقائد الشيعة، فاعتقلوه وزعموا أنه وهابي، وبعد عام أخرجوه من السجن ونفوه من بلده في خراسان إلى « نجف آباد » التي لايوجد فيها سني واحد، وسجنوا عدداً من العلماء والدعاة، ونفوا بعضهم لأنهم دافعوا عن الشيخ محي الدين في خطبهم.

ـــ كل إيراني في سن معين يؤخذ للتجنيد الإجباري، لافرق في ذلك بين سني وشيعي، أما الفرق ففي الرتب العسكرية، فالسني يبقى جندياً وممنوعاً من تولي القيادة في الجيش، وكذلك فالسني الذي يقتل في الحرب الإيرانية العراقية لايحصل على تعويض لأنه كافر وقد قتله الكفار، أما الشيعي فيعطون أهله التعويض المادي، وقد تحدث أحد الدعاة ـــ نور الدين ـــ فيما أسموه أسبوع الوحدة عن أمثال هذه الظواهر، وكان نصيبه السجن.

ـــ من المواد المقررة في المدارس والمعاهد السنية: نهج البلاغة، والفقه الأكبر، وكتاب آخر لأحد علمائهم ـــ مطهري ـــ ، والشيعة هم الذين يمتحنون السنة بهذه الكتب، والنجاح والرسوب متوقف على قناعتهم بأن الطالب متفهم لهذه الكتب ولا يرفضها.

ـــ في مدينة مشهد لايوجد سوى خمسة مساجد لأهل السنة فقط وهي [التوحيد، الشيخ فيض، النور، رضائيان، ومسجد آخر لايذكر الأخ اسمه] وأراد السنة أهل هذه المدينة بناء مسجد عام ١٩٨٣ في شارع ١٧ شهر يور، وجاءت السلطة ليلاً وهدمت مابني منه « بالبلدوزر ».

ـ تشيع بعض السنة في إقليم خراسان، ومن هذا العدد القليل « غلام يحي »، وكان معروفاً بفساد خلقه وسوء طويته، ومن الأدلة على سوء خلقه أنه كان يشرب « الحشيش »، وبعد تشيعه لبس لباس علمائهم، وأغدقوا عليه المال، وسلطوا عليه الأضواء ومقابل ذلك فلقد نبذ عقائد الشيعة وانحرافاتهم عدد من علمائهم وأصبحوا من أهل السنة، ومن هؤلاء « رضائي » الذي كان من علمائهم البارزين في مشهد، والعلامة « البرقعي » الذي كان من زملاء الخميني، ودرس في العراق ـ النجف ـ وبعد أن هداه الله في وقت لهم فيه تمام الهيمنة، أخرجوه من بيته، ومن مدينة « تبريز » وأرسلوه إلى خراسان، ثم زجوا به في السجن، وحاولوا اغتياله قبل سجنه فأطلقوا عليه النار، ونجاه الله بعد أن مكث أياماً في مستشفى من مستشفيات طهران، وأنكر الشيعة أنهم حاولوا اغتياله لكنهم ـ كما هو شأنهم ـ يكذبون، وسبب اغتياله خوفهم من نشاطه، فكان يدرس مجموعات من طلبة الجامعة عقائد أهل السنة ويطلب منهم أن ينكروا أمام الشيعة أنهم سنة، وكانوا يسمون أنفسهم « أهل القرآن والرأي »، ولجأوا إلى مثل هذه التسمية ليتخلصوا من بطش الحكومة بهم... ومما يجدر ذكره أن « رضائي » من طلاب « البرقعي ».

ـ ليس في خراسان أحزاب أو جماعات سنية وغير مسموح بنشوء مثل هذه التكتلات، ولا بطباعة أو توزيع مؤلفات ومنشورات سنية.

ـ القضاء والمحاكمات كلها على المذهب الشيعي، وإذا كان هناك موظفون في هذه المحاكم من أهل السنة، فهم منافقون للنظام.

ـ أصبح أهل السنة في خراسان شديدو التمسك بعقيدتهم، ويشعرون بتميزهم عن الشيعة بعد الثورة، وذلك لأن منابذة الشيعة لهم بالعداء تركت في نفوسهم أثراً إيجابياً، وأصبحوا يدركون أنهم يدفعون ضريبة التمسك بالدين الحق.

ـ الطلبة السنة الذين يدرسون في الخارج قلة، ولاتعطى لهم جوازات سفر،

ولهذا يضطرون إلى مغادرة إيران بدون جواز، وفي الخارج تصادف الطلبة صعوبات في دراستهم لأن مستواهم العلمي أقل من مستوى زملائهم من أهل البلدان الأخرى... وعندما يعود هؤلاء الطلبة إلى إيران تلقي السلطة القبض عليهم لأنهم لايحملون جوازات سفر.

ـــ كان في خراسان جمعية اسمها « جوانان توحيد » وبعد الثورة الخمينية تم حلها، واتهمت من قبل الحكومة بالشيوعية ـــ تودة ـــ ، ومرة أخرى قالوا إنها من مجاهدي خلق، وهي ليست من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأعضاؤها يشعرون بما يشعر به أهل السنة، وبعد الثورة نشط « شمس » أي شورى أهل السنة بزعامة مولوي عبد العزيز، غير أن الثورة حلت هذه الحركة التي استقطبت علماء أهل السنة فترة من الوقت.

ـــ علماء أهل السنة ثلاثة أقسام: قسم يقول الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهؤلاء بعضهم في السجن وبعضهم تم نفيه، وقسم يعرف الحق ويؤثر الصمت، وقسم يوالي السلطة ويتعاون معها.

ـــ ليس أمام ضعاف النفوس من أهل السنة إلا التشيع لأنهم يحرصون على الوظيفة، والتشيع هو الطريق الوحيد إليها، والشباب الطيب قد يتهم ويحاكم لأنه من تجار المخدرات، وهو الذي لايعرف المخدرات ولا تجارتها.

ـــ هناك عدد محدود من الطلبة يدرسون في مدارس الحكومة، ويدخل بعض هؤلاء الجامعات الإيرانية، وبعضهم الآخر يحاولون إرساله إلى جامعة قم لإفساد عقيدته.

ـــ العمران في مدن السنة قديم ورديء، والطرق المعبدة قليلة، والخدمات ـــ كالكهرباء والماء وغير ذلك ـــ سيئة والبترول بالبطاقة، وليس الشيعي كالسني في الحصول على هذه البطاقة، ومن الأمثلة على ذلك بلدتي « خرم آباد » و « نصر آباد » وسكانهما من الشيعة ولهذا فكل الخدمات متوفرة

بحالة جيدة، أما قرية « محمود آباد » التي بجوارهما فوضعها سيء لأن سكانها من السنة، ومثال آخر فهناك قرار منذ أيام الشاه لتعبيد شارع من مشهد إلى قرية درازاب السفلى والعليا وإلى الآن لم ينفذ هذا القرار.

ـ كتب الشيعة التي تهاجم السنة توزع بشكل يلفت الأنظار، وتنفق عليها مبالغ طائلة، أما الكتب التي تفضح عقائد الشيعة فيجري التحقيق فوراً مع حاملها، وجريمته أشد من جريمة الذين يروجون المخدرات.

ـ ولأن السلاح ممنوع في خراسان فلم تجر مصادمات مسلحة بين السنة والشيعة.

وعندما سُئل الأخ ماالذي يحتاجه أهل السنة في خراسان أجاب:

ماذا عند أهل السنة في إيران كلها، وليس في خراسان وحدها... فمثل هذا السؤال يصح أن يوجه لقوم ينقصهم شيء بسيط، أما نحن فينقصنا كل شيء، ولكن من الذي يساعدنا ومن الذين يعيش معنا في محنتنا؟!.

فأُجيبُ: هون عليك ياأخي!! الله معكم فكونوا معه، والمسلمون في كل مكان قد انتبهوا إلى مصيبتكم، ويقفون معكم في مشاعرهم وعواطفهم، وقد آن الأوان لينجم عن هذه المشاعر تعاون صادق يقتلع جذور هؤلاء المجوس.

وأُجريت مقابلة أخرى مع دعاة آخرين من أهل خراسان فزودونا بمعلومات عن مدن أخرى من الإقليم، وبينوا أحوال الناس فيها، ومن هذه المدن:

ـ « تربة جام » على حدود إيران مع أفغانستان ويبلغ عدد سكانها ٣٥ ألف نسمة، و ٥٥٪ منهم سنة، ومن أبرز شيوخ السنة في المدينة « شيخ حاجي » يمدح الخميني في خطبه، وهذا الشيخ هو قاضي البلدة، وله أحكام يتحدث عنها الناس باشمئزاز، ولهذا فالجهلة من الشباب ينفرون من الدين لأجله

ويذهبون إلى مجاهدي خلق أو إلى الشيوعية في كابل فيبقون هناك هرباً من الحكومة والتجنيد أو يعملون في تجارة المخدرات ويجلبونها من أفغانستان.

وكما قلت فهذا الموقف من بعض الشباب سببه الجهل والهوى وإلا ففي « تربة جام » علماء جيدون، ومنهم « الشيخ مصطفى أربابي » وهو من الدعاة العاملين إلى الله وغير موال للحكومة.

ــ مدينة « تاياباد »: عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، و ٦٠٪ منهم من أهل السنة، وفيها مدارس دينية ومساجد يسكن فيها الطلبة ويدرسون على نفقة المحسنين من أهل المدينة.

ومن الطرائف التي حدثت في هذه المدينة أن أحد جنود السنة أقسم بأنه سيقتل من يشتم الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم، ونفذ قسمه فقتل ستة من الشيعة، وعندما قدموه إلى المحاكمة قال: أنتم قلتم لافرق بين الشيعة والسنة، وهؤلاء شتموا أئمتنا وأنا ثأرت لهم، فحكموا له بالبراءة، وخرج من السجن بعد فترة قصيرة لأنهم أرادوا حماية الشيعة وهم قلة في المدينة من غضبة السنة.

ومن وسائلهم في تشييع السنة مدارس الحكومة وخاصة الحضانة والابتدائية، والطلبة يسكنون في هذه المدارس ــ داخلي ــ وهم من أبناء السنة، والذين يتولون تربيتهم ــ من الرجال والنساء ــ شيعة، فيعلمونهم عقائد الشيعة وقد تحول بعض هؤلاء الطلبة في مدينة « تاياباد » وغيرها من المدن من السنة إلى الشيعة.

ــ في صلاة الجمعة يأتي حرس الثورة إلى المساجد، ويستمعون إلى خطبة الجمعة، فإن قال الخطيب شيئاً يخالف عقيدتهم، أو يخالف مواقفهم

السياسية، اقتادوه إلى التحقيق، وهناك يقدمون له « شريط كاسيت » بخطبته إن أنكر، ومن الذين حققوا معهم واتخذوا ضدهم إجراء « مولوي عرب » و « مولوي محي الدين » في تربة جام.. ومن أجل إفساد أخلاق أهل السنة يكلفونهم بالتجسس على إخوانهم، ويغدقون عليهم المال، والناس هناك بحاجة إلى المال لأنهم يعيشون على الكفاف لذلك يجدون من يستجيب لهم.

ومن الأمور التي ترعب الناس في « تايباد » وماحولها: كثرة قطاع الطرق لأن المنطقة على الحدود مع أفغانستان، وقطاع الطرق كثر من جهة أفغانستان، والمستهدفون أهل السنة وحدهم، وجيش الشيعة لايحافظ على الحدود، والشرطة لاترعى الأمن، ولهذا فقطاع الطرق يسرقون الأغنام والسيارات وكل ماتقع عليه أيديهم من مال ومتاع، وفي عام ١٩٨٧ سرقوا سيارة وسائقها وحتى كتابة هذه الأسطر لايعرف مصيره... وكذلك يأخذون الحلي والذهب من النساء، وأخيراً أقدم قطاع الطرق على خطف بنات ونساء أهل السنة... وهذا يحدث في مدن أهل السنة وقراهم، أما مدن الشيعة فلا يستطيع قطاع الطرق الوصول إليها بله أن يرعبوا سكانها.

والسلطة تقول: إن قطاع الطرق هم من السنة الأفغان، والصحيح أنه إذا فقد الأمن، وانتشرت المخدرات والمفاسد كثر قطاع الطرق، وهؤلاء بعضهم من الشيعة وبعضهم من السنة، وبعضهم من إيران وبعضهم من أفغانستان والمشكلة ليست في وجودهم وإنما المشكلة ناجمة عن فقدان الأمن... وهي سياسة تتبعها السلطة، وبدلاً من حمايتها للحدود، فهي تسخر أجهزة الأمن في مراقبة المواطنين والتضييق عليهم، وكبت أنفاسهم، وفضلاً عن ذلك فيأخذون شباب أهل السنة للقتال ضد العراق ويضعونهم في مقدمة الجيش ليموتوا.

ويعيش أهل السنة في « تايباد » وماحولها على رعاية الأغنام والزراعة وغير

ذلك من الحرف البدائية.

ــ وهم ــ أي السلطة ــ لا يتساهلون مع الطلبة الذين يدرسون في الخارج، ويجدون من المنافقين من يقدم لهم اسم كل طلب يدرس في الخارج، ويقومون بإلقاء القبض عليه لأنه وهابي، وفي سجونهم نماذج كثيرة... وهكذا أغلقوا بوجهنا الجامعات في الداخل، وأرادوا منعنا من الدراسة في الخارج.

بلوشستان

ــ يعيش أهل السنة ــ وهم الأكثرية ــ حياةً بدائية، ويعتمدون على الرعي، والتجارة البسيطة لاسيما وأن المنطقة تقع على حدود إيران مع باكستان... وللنظام القبلي سلطان في بلوشستان، وتستغل حكومة الآيات مساوىء القبلية، وتشعل بينهم نار الفتنة، ففي عام ١٩٨٨ نشب قتال بين قبيلة « يار محمد » و « قبيلة الريجي »، ووقعت خسائر فادحة بين القبيلتين.

ــ الجهل متفشي لأن المنطقة مهملة منذ أيام الشاه، وأوضاع الشباب مزرية تنتشر بينهم المخدرات، وتسهل الحكومة انتشار هذا البلاء الذي يفتك بعقول الشباب ويدمر قلوبهم وأجسادهم ثم تصفهم فيما بعد بأنه لاهم لهم إلا تجارة المخدرات... وفي السنوات الأخيرة خرجت أعداد كبيرة من شباب البلوش إلى خارج إيران واستوطنوا في دول أوربا الغربية وبشكل خاص في

السويد، وكثر عدد النساء في المنطقة، وأصبحن يخرجن إلى الأسواق من بيوتهن ولايعرفن التجوال في الشوارع والوقوف أمام البقالات والأفران وغير ذلك.

ـ علماؤنا في بلوشستان لايستطيعون تأليف كتاب يخالف عقائد الشيعة التي تمس ديننا وعقيدتنا، وبالتالي فهم عاجزون عن الدفاع عن السنة، وأكثر من ذلك فهم مجبرون [١] على الذهاب إلى جبهات القتال، ومن يرفض الذهاب يغلقون مدرسته.. كما أنهم مجبرون على أن يبيتوا للناس من فوق منابرهم يوم الجمعة أن القتال ضد العراق فرض عين على كل مسلم سنياً كان أو شيعياً.

ـ لايوجد خلاف مذهبي بين أهل السنة فكلهم على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله وبدأت السلطة تتحدث عن الوهابية والوهابيين، واستفتت المنافقين ممن تسميهم علماء فأفتوا بكفر كل من ينتسب إلى الوهابية، واتخذت من هذه الفتوى ذريعة لسجن بعض الدعاة في منطقة نجوار وغيرها.

ـ ومن العلماء العاملين الذين اعتقلتهم السلطة « صوفي دوست محمد »، وهو كاتب، وله مؤلفات تحدث فيها عن بطلان عقائد الشيعة، وكان منتبهاً لخطرهم منذ أيام الشاه، وهو من مدينة سروان في بلوشستان، وعاقبوه بالسجن لمدة سنتين ثم نفوه إلى أصفهان، ومؤلفاته كتبها باللغة الفارسية.

ـ ويحاول نظام الآيات تشييع أهل السنة، ويسلكون طرقاً مختلفة من أجل تحقيق هذا الهدف:

منها إفساد الذمم والضمائر بالتجسس، وصرف الرواتب والمكافآت لمن يقومون بهذه المهمة، وتجمع السلطة هؤلاء الذين فسدت ضمائرهم في حلقات

---

١ ـ هناك علماء أفاضل في بلوشستان لم يستجيبوا للحكومة، ولهم مواقف طيبة، وقد تحدثنا عنهم في مواضع مختلفة من هذا الكتاب.

خاصة يدرسونهم فيها عقائد الشيعة. ومنها: النشاط بين الطلبة في المدارس الحكومية، ففي العطلة الصيفية يقيمون المخيمات التربوية خارج الإقليم، ولاتجد في هذه المخيمات على كثرتها موجهاً سنياً واحداً، فالموجهون والمربون والأساتذة الشيعة يدرسون أبناء أهل السنة... يدرسونهم مثالب الصحابة كما يشاءون ويفترون.. ويدرسونهم عقائد الشيعة.. ويدرسونهم سياسة نظام الآيات، ولقد تشيع بعض شباب أهل السنة في مدينة « إيران شهر » [١].

ــ يقوم بعض أفراد القبائل بقطع طرق الشيعة لأسباب مختلفة منها فقرهم المدقع وحاجتهم إلى المال وشعورهم أن هؤلاء هم سبب فقرهم... ومنها: اعتقاد هؤلاء بوجوب قتال الشيعة، وليست لهم أهداف مادية... ومنها: أنهم قد لايكونوا فقراء، ولكن هذه هي مهنتهم.

ــ يعيش الناس في بلوشستان في ضيق وشدة، فكل شيء مراقب، وكل شيء يتجسسون عليه: صناديق البريد، الهواتف، الشوارع، المدارس الأهلية، ورغم ذلك يقول الرافضة في أجهزة إعلامهم أنه لافرق عندهم بين سني وشيعي.

ــ في الإذاعة خصصوا ساعة واحدة في الاسبوع لأهل السنة، ويشغلها المنافقون في النفاق للحكومة والدفاع عنها.

ــ البلوش يملكون السلاح، ولو كانت لهم قيادة تجمع شتاتهم لانتزعوا حقوقهم من الرافضة، والدولة تعرف ذلك، وتعرف خطرهم وخطر الأكراد عليها.

---

١ ــ وسائل التبيعة متشابهة، ومما يجدر ذكره أن الإخوة الذين أجريت معهم هذه المقابلات من مناطق مختلفة، ولم تتم المقابلات في جلسة واحدة أو في مدينة واحدة.

حاشية الخليج

تبلغ نسبة السنة في إقليم هرمز حوالي ٥٠٪ أما في بندر عباس ــ العاصمة ــ فتبلغ ٣٠٪، وفي الأصل فإن سكان بندر عباس معظمهم من السنة، والشيعة وفدوا إليها من الخارج، ويكثر السنة في القرى.

ولايوجد في الإقليم كله أكثر من ثمان مدارس أهلية، منها « مدرسة العلوم الإسلامية لأهل السنة » يديرها الشيخ محمد علي ضيائي، وهو من خريجي الجامعة الإسلامية ــ المدينة المنورة ــ ، ويعتبر قدوة لشباب أهل السنة في الإقليم، ويتجمع حوله الشباب لكنه لم يحاول أن يؤسس حزباً أو جماعة إسلامية، وفي عهد الشاه كان يلقي درساً سرياً (١) لصفوة مختارة من الشباب، وكان له نشاط اجتماعي في « بندر عباس » و « انجمن »، وكان يطبع الكتب ويوزعها، وتقلص نشاطه بعد الثورة الخمينية، واقتصر على رعاية مساجد أهل السنة، وانقطع عن الدرس الخاص.

وكان له مكتبة اسمها مكتبة التوحيد، ولكن مجاهدي خلق تمكنوا من السيطرة على هذه المكتبة مستغلة مجموعة من الشباب السنة المغفلين، فلجأت الحكومة إلى إغلاق هذه المكتبة واعتقال الشباب بحجة أنهم من مجاهدي خلق.

ــ تحسنت أحوال أهل السنة في بندر عباس بسبب هجرة مجموعة من العراقيين إليها أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وكان أحدهم إماماً وخطيباً لمسجد

---

١ ــ وهذه حال أهل السنة في إيران في عهد الشاه وعهد الآيات، فموقفهم من السنة وأهلها واحد.

عمر بن الخطاب في « بندر خمير »، وانتبه نظام الآيات إلى الخطر الوافد عليهم فاعتقلوا الشباب العراقيين، والتهمة جاهزة لاتحتاج إلى إعداد أو إلى طول تفكير: إنهم وهابيون وكفى.

ـ في « بندر خمير » مدرسة للعلوم الدينية واسمها « صدر الإسلام »، والناس في هذه المدينة سنة أما الشيعة فقلة قليلة، ومع ذلك فالمدرسة الحكومية والإدارات بأيديهم وليس بينهم أحد من أهل السنة حتى المسؤول عن المدينة فهو أحد الوافدين إليها، وقد بنى مسجداً كبيراً للشيعة، مع أن عدد المصلين الشيعة لايتجاوز أصابع اليد.

ـ حصل صدام مسلح في عام ١٩٨٠م بين السنة والشيعة في مدينة « بندر لنكة » بسبب خطبة ألقاها الدكتور « إسماعيلي »، وهجم الشيعة على المسجد لقتل الشيخ د. اسماعيلي وأستاذه « الشيخ محمد علي خالدي » المشهور « بسلطان العلماء »، وبدأ القتال بعد صلاة الجمعة، واستمر حوالي ساعة، وأطلقوا النار على المصلين، ولكن لم يقتل أحد من الطرفين.

وخرج شباب أهل السنة بعد ذلك في مظاهرة احتجاجاً على هجوم الشيعة على مسجدهم، وجاءت قوات الجيش فأحاطت بالمتظاهرين وقتلت عدداً منهم، وتمكن أحد شباب السنة من اعتلاء منارة المسجد الجامع وهو يحمل « كلاشنكوف وستة مخازن »، وقتل من الشيعة في اليوم الأول عشرين قتيلاً... ثم توسعت دائرة القتال، وحاصر الجيش المدينة لمدة أسبوع، وجاءت قوات شيعية مدنية من خارج المدينة لنجدة إخوانهم، وكانوا يلبسون الثياب التي اعتاد أهل السنة لبسها، وبلغ عدد القتلى من الشيعة سبعين، ومن السنة سبعة عشر وكان أكثرهم من النساء.

أما الشيخ د. إسماعيلي فاستطاع أن يغادر « بندر لنكه » والتجأ إلى إتحاد

الإمارات، ثم توقف القتال الذي كان يقوده مايسمى بآية الله « ركني »، وغادر سلطان العلماء مدينة « بندر لنكه » واستقر أيضاً في إتحاد الإمارات، وحاولت السلطة اقناع الشيخ محمد علي الخالدي بالعودة إلى إيران لأن وجوده خارجها يحرجهم أمام الرأي العام في الخارج لكن الشيخ رفض وأعلن بأنه لايأمن على نفسه إذا عاد.

تشيع في « بندر خمير » ستة أشخاص من عائلة الجيلاني، ومن الذين أصبحوا سنة الدكتور « مظفريان » وهو الآن خطيب وداعية في « شيراز » ويعاني ضغوطاً شديدة. **وسُئل الإخوة عن المشكلات التي تواجه أهل السنة في « حاشية الخليج » فأجابوا كلاماً مشابهاً للكلام الذي سبق ذكره عن مشكلات بلوشستان وخراسان وغيرهما، ومن هذه المشكلات: البطالة، والفقر، والجهل، ومنعهم من مغادرة إيران سواء كان ذلك من أجل العمل أم من أجل الدراسة، وثالثة الأثافي المخدرات التي يستوردونها من بلوشستان وأفغانستان.**

عز الدين الحسيني

الشيخ عز الدين الحسيني قائد ديني تقليدي للأكراد الإيرانيين، وقد أيد الخميني ضد نظام الشاه، وعندما نكث الخميني بوعوده للأكراد قاد عز الدين المقاومة المسلحة عام ١٩٧٩م ضد نظام الآيات، وفي عام ١٩٨٠ أخلى المدن وصعد إلى الجبال واستمر يقاتل معتصماً بجبال كردستان حتى عام ١٩٨٥م

فاضطر إلى مغادرة إيران والتجأ إلى العراق. ويقول في عدد من المقابلات التي أجريت معه:

إن الخميني أعلن الجهاد ضد الشعب الكردي لأنه يعتقد كفره. ويقول أيضاً: إن الخميني لم يعترف بأي مرجع ديني في كردستان الإيرانية على اعتبار أن هؤلاء من السنة. لقد كانوا ولايزالون يعتمدون على بعض رجال الدين الشيعة الذين تم إحضارهم من خارج المنطقة.

وأضاف قائلاً: الكل يعرف أن هناك إهانة يومية للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وهناك استفزاز دائم لمشاعر أهل السنة، وعلاوة على ذلك فقد قاموا بإغلاق جميع المدارس الدينية السنية في « مهاباد ».

انظر مجلة « المجلة » ١٩٩٠/٢/٢٠ ومقابلة أخرى أجرتها جريدة « العرب » اللندنية في ١٩٨٦/١٠/١٥ مع أخيه الشيخ جلال الدين الحسيني زعيم النضال القومي الإسلامي « خبات ».

وهناك شيوخ صوفيون لاشأن لهم بالسياسة، وكانوا يظنون أن العلاقات الودية سوف تستمر بينهم وبين نظام الخميني، ولكن الأخير بعد أن انتهى من الدعاة والعلماء الطيبين التفت إلى الصوفيين وغيرهم وبدأ يستفزهم وينشر التشيع بينهم فاضطر الشيخ عثمان نقشبندي إلى مغادرة إيران والإقامة في فرنسا، ثم غادرها إلى تركيا وأقام فيها بين « مريديه »، وراح يعمل من أجل توحيد صفوف المعارضة.. وهكذا لم يترك نظام الآيات أحداً من أهل السنة... وكانوا يتحالفون مع هذه الجهة ضد تلك، ثم يغدرون بحلفائهم، وفي كل مرة يجدون من يتعاون معهم.

مقابلة مع الشيخ ضيائي

هذه المقابلة محاولة لكشف حقيقة أحوال أهل السنة العرب في جنوب إيران في العهد الشاهنشاهي وعهد الثورة الإيرانية ، ومن هنا جاء الحوار مع أحد علماء السنة في إيران الشيخ محمد بن محمد صالح ضيائي ... خطيب الجمعة في مدينة « بندر عباس » بإيران ، مدرس العلوم العربية في إحدى المدارس الثانوية منذ (١٣) سنة ... تلقى علومه الدينية الابتدائية في مدرسة دينية بمدينة « عوض » السنية على يد الشيخ « أحمد فقيهي » أول اساتذته على حد قوله ثم انتقل إلى المدينة المنورة عام ١٩٦٠ لاكمال الدراسة الدينية فدخل الجامعة الإسلامية عندما افتتحت عام ١٩٦٣ وتخرج منها عام ١٩٧٠ ليرجع إلى إيران ويخدم أهل السنة فيها إلى اليوم .

وجرى هذا الحوار في بيت متواضع مبني من الطين بمدينة « عوض » وهي إحدى المدن السنية المتوزعة في جنوب إيران حيث يتوزع المسلمون السنة في إيران على الجهات الأربع فهم سنة عرب في الجنوب الإيراني ، والسنة البلوش في منطة بلوشستان على حدود باكستان ، والأكراد في منطقة كردستان في الشمال الغربي من إيران . والخراسانيون على حدود أفغانستان وروسيا ،

والتركمان في شمال إيران ، فالسنة خمسة أقسام موزعون على الجهات الأربع من إيران .

وقد حاولت « المجتمع » من خلال هذه المقابلة مع الشيخ ضيائي أن تستكشف أحوال أهل السنة في جنوب إيران المشتهر بجنوب فارس فكان هذا الحوار :

المجتمع : نود أن تحدثنا عن أحوال المسلمين من أهل السنة والجماعة في إيران في عهد الشاه ؟

الشيخ ضيائي : في الحقيقة قبل الثورة الإسلامية كان أهل السنة يعيشون عيشة علمانية فأسباب الفساد متوفرة للجميع سواء كان الإنسان سنياً أو شيعياً ، لم يكن الشاه يخدم الشيعة أو السنة وإنما كان يؤيد الفرقة البهائية وقد تضرر أهل السنة كثيراً في الخمسين سنة الماضية خصوصاً في عهد ــ رضا شاه ــ كما في مسألة رفع الحجاب مما دفع العديد من العائلات السنية إلى الهجرة نحو بلدان الخليج ولم يكن لأهل السنة في عهد الشاهنشاهية أية حقوق اجتماعية فمدارس أهل السنة كانت ضئيلة أذكر في مدينة « بندر لنجة » وهي مدينة كبيرة ٩٩٪ من أهلها من السنة كانت فيها مدرسة دينية واحدة يتخرج منها أئمة المساجد وغيرهم ولم تكن للمدرسة صفة رسمية ، وفي مدينة « عوض » أيضاً مدرسة دينية واحدة تمول من قبل المحسنين المقيمين في الكويت وغيرها من الدول العربية والدولة الشاهنشاهية لم تمول مسجداً واحداً لنا من مجموع ألف مسجد لأهل السنة في جنوب إيران .

كما تضررنا قبل الثورة من جهة التربية والتعليم فالجامعات كانت قائمة

في المدن الإيرانية الكبيرة التي يغلب عليها الطابع الشيعي . فالطالب الشيعي ينسجم مع هذا الوضع أما الطالب السني فهو مخير بين اتجاهين إما اتجاه ديني شيعي معاد للخلفاء وأصحاب رسول الله ﷺ وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهذا مرفوض بالنسبة له ، وإما اتجاه سياسي مادي شيوعي فمن الطبيعي والحالة هكذا أن يتجه إلى الشيوعية فلو وجدت في كل جامعة مكتبة صغيرة تخص أهل السنة لما اتجه الطالب الجامعي السني إلى الشيوعية ، لذلك كان أكثر الطلاب الذين تخرجوا من الجامعات الإيرانية يحملون أفكاراً شيوعية وهذا من أكبر الأضرار التي تحملناها قبل الثورة وبدأت نتائجها السيئة بعد الثورة ...

المجتمع : هل تغير أحوال أهل السنة بعد الثورة ؟

الشيخ ضيائي : لقد تغيرت من بعض النواحي فقد فمن ناحية الأمور الاجتماعية والأخلاقية أزيلت جميع آثار الفساد من المدن السنية مما انتفع أهل السنة كثيراً لكن بما أن مذهب الدولة الرسمي هو المذهب الشيعي فمن الطبيعي أن رجال الدولة لايعملون على تقوية مذهب أهل السنة والجماعة مع أن من المفروض أن يظهر كل من الفريقين على أنهما شعب واحد لا اختلاف بينهما ولكن الحقيقة غير ذلك . نحن نقول بأن أبا بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم من أعظم رجال الإسلام وأخلصهم وأنهم يدخلون الجنة مع رسول الله والشيعة تكذب ذلك وتقول أنهم في النار « معاذ الله » والسنة تعتقد بأن علماء الإسلام عليهم أن يرشدوا الحكام والشيعة تعتقد أن علماء الدين بمنزلة الأنبياء وطاعتهم مطلقة كطاعة الله ورسوله وهناك اختلاف في الأحكام بين السنة والشيعة فكيف يكون بيننا انسجام ؟

المجتمع : هل تقوم حكومة الثورة بنفسها بفتح المدارس الشرعية وانشاء

المساجد لأهل السنة وتسمح لأهل السنة بنشر وطبع الكتب السنية الشرعية ؟

الشيخ ضيائي : لم تفتح الحكومة لأهل السنة مدارس دينية ، نحن أسسنا في (بندر عباس) مدرسة دينية غير رسمية والحكومة لم تمانع كما علمنا أن مدارس دينية عديدة انشئت في بلوشستان وحكومة الثورة لم تمانع ذلك أيضاً ونظراً لانشغال الدولة في حروبها الداخلية والخارجية فحتى الآن لم نعلم نواياها الحقيقية تجاه موضوع المدارس . أما بشأن الكتب الشرعية فالدولة لاتشجع طبع كتب أهل السنة بينما تؤيد بقوة نشر الكتب الشيعية التي تطعن في أنساب الخلفاء والصحابة ومهاجمة أهل السنة مما يشجعنا على القول بأن الدولة لاتريد خدمة السنة .

المجتمع : يقال أن السنة يلاقون اضطهاداً من بعض الشيعة المتعصبين كانتهاك مساجد أهل السنة وسب الصحابة فما حقيقة ذلك ؟

الشيخ ضيائي : نصف الخبر صحيح والنصف الآخر كذب فمهاجمة الشيعة لأهل السنة ولمساجدهم غير صحيح وكذب خالص عدا تلك المشكلة الداخلية التي حصلت في مدينة (لنجة) بين السنة والشيعة أبان الثورة والتي أثارها اليساريون لاشغال الثورة بأمور داخلية وقتل فيها (١٧) شخصاً من الشيعة و (٢٧) من السنة وإلى الآن لانعلم السبب الصحيح لها وانتهت بسيطرة الدولة على الأمور والمصالحة بين الطرفين هذا في جنوب إيران ، أما في « كردستان » فنحن لم نذهب إلى هناك على كل لم نسمع أن مسجداً من مساجد السنة أغلق .

أما صحة نصف السؤال المطروح فتتعلق في أن الحكومة تؤيد سب الصحابة والنيل منهم كائناً من كان في أيام وفاة الرسول ﷺ إلى يومنا هذا

عدا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم وأئمة الشيعة . وقد وزع حراس الثورة في بعض القرى رسائل تهين الصحابة ولما بُلِّغ المسؤولون بالأمر منعوا توزيع الرسائل في مناطق السنة فقط ! ولاتزال الشيعة تسمي الصحابة المذكورين بالخونة والفسقة والمرتدين وأهل النار ... وهذا شيء لايستطيع أحد إنكاره ، وعلى سبيل المثال : قال الخميني قبل رمضان في تلفزيون إيران بالحرف الواحد : « إن شعار الفرقة الناجية وعلامتهم الخاصة من أول الإسلام إلى يومنا هذا إقامة المأتم » معنى هذا أن الذين لايقيمون المأتم ولا يلبسون السواد ولايقيمون مجالس النياحة غير ناجين من النار إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : « تفرق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقي في النار » وهذا حكم واضح من الخميني على أهل السنة بأنهم من أهل النار وكتب الشيعة تؤيد ذلك وتشجع طبع أمثال هذه الكتب .

المجتمع : فضيلة الشيخ نود لو حدثتنا عن شعور أهل السنة تجاه الدستور الإيراني الحديث الذي يعامل أهل السنة معاملة أهل الذمة ويحرمهم من تسلم المناصب القيادية في الدولة كرئيس الجمهورية والوزراء والمجلس الذي يخلف الخميني وقيادة الجيش وغيرها !!

الشيخ ضيائي : أكثرية أهل السنة يشعرون بأنهم محتقرون لحرمانهم بعض الحقوق بموجب الدستور وهناك أقلية وأنا منها تعتقد أن الذي حصل في الدستور حول هذه المسألة أمر طبيعي فالأكثرية لم تعط الحق المعلوم للأقلية وأنا أرى بأن من الأفضل والأنسب لمستقبل المسلمين السنة في إيران أن ينص الدستور الإيراني على مذهب الشيعة وعندها يكون كل مايجري في إيران من سب ولعن ومأتم وشق للجيوب على مذهب الشيعة لا باسم الإسلام فلو كان باسم الإسلام

فقط دون النص على مذهب الشيعة لكان الموضوع أخطر بكثير وهذا الرأي ربما بعض العلماء يؤيدني فيه .

المجتمع : مامدى تكاتف وتعاون أهل السنة من عرب وأكراد وتركمان وبلوش وبعض السنة من الفرس في توحيد مطالبهم ؟

الشيخ ضيائي : للأسف ليس بين أهل السنة تكاتف معنوي يجمعهم ويحدد مشاكلهم ويوحد مطالبهم وذلك عائد لأسباب عديدة منها أن السنة موزعون جغرافياً على أربع جهات إيرانية تبعد كل جهة عن الأخرى آلاف الكيلومترات مما يجعل الاتصال فيما بينهم صعباً وهناك سبب آخر يتمثل في تنوع الأهداف واللغات لكل مجموعة من مجموعات السنة ، فكردستان تطالب بالاستقلال الذاتي منذ خمسين سنة ، بينما أهل السنة في الجنوب لايدعون إلى الاستقلال أبداً . وبلوشستان لها لغة خاصة أقرب إلى الأوردية والتركمان لهم لغة خاصة أقرب إلى التركية ، والسنة في الجنوب يتكلمون لغة فارسية خاصة ، كما أن الحرمان من التأييد لمذهب السنة في إيران منذ نصف قرن أدى إلى جهل بالعلوم الشرعية وان وجدت الكتب الشريعة فهي قديمة لاتتماشى مع الزمن وأهل السنة يشعرون بتأخر عن ركب الحضارة الإيرانية ، مثلاً في مدينتي « جهرم » و « لار » وهما مدينتان شيعيتان وقريتان من مدينة « عوض » السنية في منطقتنا ، الأهالي يرسلون أبناءهم إلى « قم » و « مشهد » من أجل الدراسات الدينية فيرجعون باسم حجة الإسلام ويبينون حقائق الشيعة !! أما نحن فلا نملك مدارس دينية ولا مراكز علمية وقد قمنا مؤخراً بارسال طالبين من « عوض » إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . كل هذا يمنع وحدة أهل السنة والدولة نفسها لاتحبذ هذه الوحدة ، مثال ذلك أن علماء السنة في جميع أنحاء إيران دعوا

إلى عقد مؤتمر علمي سني في طهران أيام كان « محمد علي رجائي » رئيساً للوزراء و « بني صدر » رئيساً للجمهورية ، وأصدر المؤتمر قراراً يطالب الحكومة بتعيين مجلس خاص لعلماء السنة يتولى شؤون دينهم في جميع وزارات الدولة ويكون مرجعاً لأهل السنة ، فكان جواب رجائي : « لايمكن أن يكون ذلك ! هذا المجلس يعتبر دولة داخل دولة ! » حتى أن القرار الذي أصدره المؤتمر منع من التوزيع لأنه يدعو إلى الفرقة حسب قول رجائي !

المجتمع : فضيلة الشيخ ... لماذا يرفض سلطان العلماء الشيخ محمد على العودة من دبي إلى طهران وماهي قصته ؟

الشيخ ضيائي : أنا أرى بأنه كان على سلطان العلماء أن لايتدخل في بعض الأمور السياسية وألا يصدق ماوعده الشباب اليساريون فقد نقل عن الشيخ أنه حرّم التصويت على الدستور الإيراني تأييداً للشيخ عز الدين الكردي الذي يحارب الدولة وما كان ينبغي له أن يخرج من إيران ولو عاد الآن فلن يغتالوه وسيخدم أهل السنة كما كان يخدمهم في السابق .

لقد خرج الشيخ بمفرده في زيارة لدبي ثم دعا عائلته دون أي سبب عندما حصلت الفتنة في « لنجة » وخوَّفه الناس من العودة ولكنني طمأنته فعاد إلى « لنجة » وعاش فيها خمسة شهور هدأت فيها الأمور ثم ارتأى الشيخ أن يخرج ثانية من إيران لأنه سئم من الأوضاع وأحب أن يستريح في دبي ، ويستطيع الشيخ العودة إلى إيران وأنا شاهدت بنفسي رسالة بخط رئيس الجمهورية الحالي « على خامنئي » كتبها للشيخ يدعوه للعودة إلى إيران ليخدم شعبه ومذهبه ، والمسؤولون الإيرانيون يقولون بأنه مادام الشيخ سلطان العلماء قد خرج بنفسه وبارادته فليس من المصلحة أن نرسل له وفداً يدعوه للعودة

وذلك لأن قضية الوفد طرحها مؤيدوا الشيخ وأنصاره وأنا ناقشت المشكلة مع مؤيدي الشيخ من أجل عودة الشيخ إلى « لنجة » دون الحاجة إلى وفد وليس هناك أي خطر فيما أعتقد ولنفرض أن هناك خطراً فهل نهرب من الموت ونتخلى عن مسؤولياتنا هذا أمر خطير ألا نعود خوفاً من الموت والله تعالى يقول : ﴿ وماكان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً » أما كون الشيخ يخاف من القتل والاغتيال ولايعود إلى إيران فهذا عيب في الشيخ هداه الله .

المجتمع : ياترى ماهو دور السنة في الثورة الإيرانية التي أطاحت بحكم الشاه ؟

الشيخ ضيائي : لم يكن للسنة أي دور في الإطاحة بحكم الشاه والذين قادوا الثورة هم علماء الشيعة وإهانة علماء الشيعة للصحابة في خطبهم تجعل أهل السنة تشمئز منهم وشباب السنة الذين أيدوا الثورة قبل خروج الشاه وبعد خروج الشاه هم يساريون شيوعيون ولا يعني هذا أن أهل السنة كانوا يؤيدون الشاه ، فالشاه نفسه كان مروجاً لمذهب الشيعة فكيف يؤيدونه ؟ وانما جبروت الشاه وسيطرته جعل أهل السنة كأقلية في إيران تخاف منه وتخاف في حال عدم نجاح الثورة أن يبطش بها كأقلية . هذا الظن جعل أهل السنة يعيشون على شيء من المحافظة وحتى الآن هناك الكثير من الشيعة والسنة تخاف من عدم دوام الحكم وسيطرة الشيوعيين . ومعظم أهل السنة يعتقد أن علماء الشيعة لايخدمون السنة اطلاقاً وخدمتهم للسنة في الحجاب ومنع الفساد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما تم لاشتراك السنة والشيعة في هذه المسائل والخميني لم يقم بهذه الأمور تأييداً للسنة وإنما أزال المنكرات لأن مذهب الشيعة يؤيد إزالة المنكرات .

المجتمع : هل تفرق الحكومة في توزيع الخدمات بين المناطق السنية والشيعية ؟

الشيخ ضيائي : مانعلمه أن الحكومة لاتفرق في توزيع الخدمات لكن بعض المسؤولين في المناطق يسيئون التصرف لغرض في أنفسهم كما هو حاصل الآن في جزيرة « قشم » وبعض الجزر السنية حيث بدأت الدولة حصاراً اقتصادياً لرجال السنة بقطع جميع الروابط التجارية بين جنوب الخليج وشماله علماً بأن ٩٠٪ من التجار في هذه الجزر من أهل السنة وبعضهم الآن يحكم على عمل عملوه قبل عشرين سنة بنقل أشخاص من السنة من دبي إلى بندر عباس ولكن يبدو لي أن هذا الأمر لسوء غرض المسؤولين في المنطقة وليس بأمر من طهران .

المجتمع : مادور علماء المسلمين السنة في محاربة البدع والخرافات ومزارات الأولياء والصالحين وبناء القبب على القبور المنتشرة في مدن المسلمين وقراهم من أهل السنة ؟

الشيخ ضيائي : علماء السنة لايمكنهم القيام بمحاربة البدع والخرافات لأن مذهب الشيعة تأسس على تعظيم القبور وعبادتها فكيف يمكن لسني أن يحارب اموراً تؤيدها الشيعة ؟ هذه محاربة لمذهب الشيعة باعتباره مذهب الدولة ، بالمقابل من الذين يهدمون القباب ؟ ومن الذين يطبقون الحدود ؟ طبعاً الحكومة لذلك أرى بأن علماء السنة لايمكنهم بأي حال من الأحوال أن يقوموا في جنوب فارس بمحاربة الخرافات وهدم القباب والدولة وحدها قادرة على ذلك والتوعية يمكن أن تلعب دوراً في هذا الموضوع لكن للأسف عدد العلماء قليل .

المجتمع : هل تقوم بين أهل السنة دعوة إسلامية تدعوهم إلى نبذ الاتجاهات الغربية والشيوعية والالتزام بالإسلام ؟

الشيخ ضيائي : لايوجد بين الشباب اتجاه غربي إطلاقاً والاتجاه السائد بين

الشباب هو الاتجاه الديني العادي ، أو الاتجاه اليساري الشيوعي المكتسب من الجامعات الإيرانية في عهد الشاه ، وللأسف لايوجد دعاة مخلصون ليشكلوا جبهة تقاوم الاتجاه اليساري ومن العار على السنة أن يكون بينهم شباب ينتمون للشيوعية الحمراء ويؤيدون البلشفية الروسية فيما ترتكب من جنايات في أفغانستان .

المجتمع : فضيلة الشيخ ... ماهو دوركم في ذلك ؟

الشيخ ضيائي : أنا لي مدرسة دينية في « بندر عباس » فيها (٣٠) طالباً كما أعمل مدرساً للعلوم العربية في مدرسة ثانوية ، وأخطب يوم الجمعة في بندر عباس بالعربية والفارسية مبيناً أحكام الدين والمسائل التي تهم المسلمين والواقع ، وامكانياتي محدودة مما يجعلني لا أقوم بالواجب على الوجه الأكمل ..

المجتمع : يقال أن الحكومة الإيرانية تضيق عليك وأنها منعتك من الذهاب إلى الحج سنتين متتاليتين ... فما حقيقة ذلك ؟

الشيخ ضيائي : هذا غير صحيح والدولة لاتضطهدني بدليل أن إيران تؤيد حافظ الأسد وأنا ماذكرت حاكماً بسوء إلا وقرنت به الأسد والدولة لم تعترض مطلقاً لماذا تسب حافظ الأسد ؟ بل إن الحكومة حاولت تقديم مساعدة شهرية لطلابي بما يعادل ألف تومان لكل طالب . لكنني رفضت المساعدة خشية الوقوع في عواقب غير محمودة كأن تكون بعدها أوامر رغم أن الدولة قدمت المساعدة دون قيد أو شرط .

المجتمع ٥ / ١٠ / ١٩٩٠ م

تعليـــق

كان الشيخ ضيائي جريئاً فيما ذكر عن تصورات الشيعة وعقائدهم ومواقفهم من أهل السنة، وأكد فيما قاله أنه لا لقاء بين الشيعة والسنة، وقوله هذا لايجادل في صحته كل مطلع على تاريخ الرافضة وعقائدهم.

ورغم أهمية المقابلة فلنا عليها الملحوظات التالية:

١ ــ قال الشيخ: إن الشاه لم يخدم الشيعة أو السنة. وفي قوله هذا نظر لأن الشاه كان يقدم مساعدات للشيعة داخل إيران وخارجها، وكان عدد غير قليل من الآيات يؤيدونه ويستفيدون من المساعدات التي يقدمها لهم، ويجيد الآيات لعب مثل هذه الأدوار. وقد شهدت جامعات الرافضة ومعاهدهم وحوزاتهم ازدهاراً منقطع النظير في عهد الشاه.

وصحيح أن الشاه كان علمانياً فاسداً لكن علمانيته لا تتعارض مع اهتمامه بالشيعة، فالشيعة متعصبون لقيادتهم الفارسية، وهذه القيادة تكره العرب... وهذا الذي كان يريده الشاه.

وقد انتبه الشيخ إلى خطأه في موضع آخر من المقابلة فقال: « فالشاه نفسه كان مروجاً لمذهب الشيعة ».

٢ ــ قال الشيخ: إن أخبار مهاجمة الشيعة لأهل السنة ولمساجدهم غير صحيح وكذب خالص، واستثنى من ذلك القتال الذي نشب بين السنة والشيعة في مدينة « لنجة ».

وقال أيضاً: إن قيادة الثورة لايفرقون بين الشيعة والسنة في توزيع الخدمات، وإذا حصل هذا التفريق، فالخطأ يتحمله المسؤولون في المنطقة، وليست القيادة في طهران... وفي مواضع أخرى من المقابلة نجده يميل إلى حسن الظن بهم.

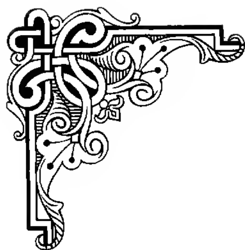
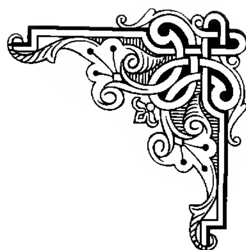
والصحيح أنه كان هناك تفريق في توزيع الخدمات، وكان الشيعة يهاجمون السنة ويطاردونهم بل من المسلمات أن الاعتداء على العقيدة أهم من الاعتداء على الأجساد، والشيخ اعترف بعدوانهم على العقيدة... ولا ندري كيف وقع بهذا الخطأ؟! ربما أنه ماكان يدري بجرائم الشيعة التي ترتكب في المناطق الأخرى من إيران، وتراه يشير لهذه المسألة فيقول: أما في كردستان فنحن لم نذهب إلى هناك، لكنه يضيف: على كل لم نسمع أن مسجداً من مساجد السنة أغلق!!

وربما كان الشيخ يظن أنه قادر على الاستمرار بعمله ودعوته دون أن يبطش به الرافضة.

٣ ــ هناك أخطاء في تقويم الشيخ للأمور، ومن الأدلة على أن الدولة لاتضطهد أهل السنة ــ كما يرى الشيخ ــ قوله إنه يهاجم حافظ الأسد صديق نظام الآيات ومع ذلك فإنهم لم يتعرضوا له بأذى.

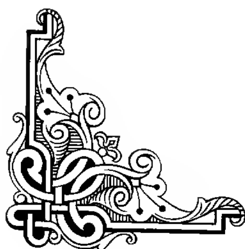
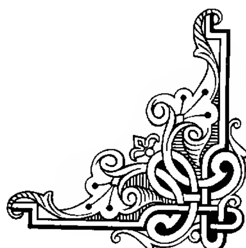
وكان عليه أن يقوم الأمور بغير هذه الطريقة: فليس مهماً عند الآيات مهاجمة ضيائي لحافظ الأسد وإنما المهم أنه لايهاجمهم، وربما كان السبب في تركه أنهم مشغولون بغيره من أهل السنة، وأن دور محاسبته واضطهاده لما يأتي بعد.

وعندما جاء دوره ألقوا القبض عليه وأودعوه إحدى معتقلاتهم، ولعله أدرك وهو في السجن كما أدرك من قبله مفتي زادة وغيرهما أن الأمر ليس كما كانوا يظنون ويتوقعون، ومن المؤسف أن كثيراً من طلاب العلم من أهل السنة يفتقدون القدرة على معرفة الواقع المعاصر وحسن التعامل معه، وفي ذلك خسارة كبيرة.

أحوال أهل السنة

بعد توقف الحرب

هذه دراسة عن أحوال أهل السنة في إيران، أعدها أحد الإخوة الدعاة إلى الله بعد توقف الحرب العراقية الإيرانية، والهزيمة التي منيت بها القوات الخمينية.

والكاتب هنا يتحدث عما يجري لأهل السنة في كافة المناطق في إيران، وليس في منطقة معينة وحدها ولهذا فقد جاءت شاملة وافية.

ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة جاءت بعد تنقل كاتبها في مناطق مختلفة، ومراقبته للأحداث، ودخوله في حوار مع السنة والشيعة حول تفسيرهم لما يجري... وهذا مايميز هذه الرسالة عن الرسائل السابقة. لقد وُفِقَ كاتبها في فضح أساليب ومخططات الرافضة الحديثة، وتميز أسلوبه بالعمق والنضوج .

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبارك وسلم أما بعد : فهذه نبذة مختصرة عن أحوال أهل السنة والجماعة في إيران في ظل الحكومة الخمينية التي لم تقم إلا لنشر عقائد الرافضة وتصدير ثورتهم إلى سائر بلدان العالم الإسلامي .

وهذه الحرب الطويلة الأمد التي خاضتها مع العراق لم تقم إلا لتحقيق أحلامهم والوصول إلى تطلعاتهم في إقامة دولة عظمى شيعية تسيطر على العالم الإسلامي بأسره بأسرع وقت ممكن عن طريق القتال .

ولكن الله عز وجل حال بينهم وبين نواياهم بعد هزائمهم المتلاحقة في هجومهم على العراق وعلموا علم اليقين بعد هذه الخسائر وخاصة بعد استرداد شبه جزيرة الفاو أنهم لن يستطيعوا السيطرة على العراق أو قلب نظام حكمه بعد أن أبدى العراقيون شجاعة باسلة في قتالهم مع الإيرانيين فلذا خضعوا للصلح الذي طلبته الأمم المتحدة .

ولكن بعد هذا الصلح الموقع بين البلدين فما هي نوايا الحكومة الإيرانية وأين تنفق هذه الأموال العظيمة التي كانت تستنزفها المعركة ، وبعد أن علموا أنهم لايستطيعون السيطرة على العالم الإسلامي عسكرياً بعد أن خاضوا تجربتهم العسكرية مع العراق . فيتطلع حكام إيران الآن إلى نشر عقائدهم وترويج مذهبهم في ثوب جديد يسمونه الدعوة ونشر الإسلام وتخصيص ميزانية لذلك في إفريقيا وجنوب شرق آسيا وبلاد المسلمين عامة .

ولكن بالأخص أهل السنة في إيران وكما يقول بعض أئمتهم في إيران أن سبب هزيمتهم أو عدم تمكنهم من فتح العراق والقضاء على نظامه لأنهم لم يقوموا بالاصلاح الداخلي لإيران وكان الواجب عليهم أن يصلحوا هذه الحفنة الضالة كما يسمونهم أي أهل السنة والجماعة ثم يقوموا بنشر عقائدهم في أرجاء المعمورة وبمجرد انتهاء المعركة فقد تأسس في مناطق أهل السنة والجماعة في إيران جماعة التبليغ والإرشاد الشيعية وذلك لنشر معتقداتهم في هذه المناطق عن طريق الوعظ والإرشاد وتقديم بعض المعونات إذا دعت الحاجة لذلك ، وهم في خطتهم المدروسة والمبرمجة في القضاء على عقائد أهل السنة في إيران قد اتخذوا سبلاً ووسائل كثيرة في ذلك وقد أعدوا لهذا الغرض برامج طويلة الأمد محكمة البنيان في نظرهم لينشأ الجيل الجديد من أهل السنة على عقائدهم ويحيوا في مستنقعاتهم وسخروا لأجل ذلك كل طاقاتهم وإمكانياتهم .

وإن كان البعض منهم يرى أن لابد من إبادة أهل السنة جسدياً يتقربون بهم إلى الله إلا أن أغلب أئمتهم لايرون ذلك ابتداءً لما استفادوه في معركتهم مع العراق التي قلبت بعض تصوراتهم .

وأيضاً في خوضهم المعارك الدامية مع أهل السنة في إيران افتضاح لأمرهم لاسيما وهم الذين ينادون في المجامع والندوات العالمية بالتقارب والاتحاد وذلك لكسب رأي العامة وجمهور المسلمين .

ومن خلال الفترة التي عشتها في إيران اطلعت على بعض مؤامراتهم ضد المسلمين وماصاحبها من تدمير عقائدهم وتذويب شخصيتهم الإسلامية ، ولقد أولوا اهتماماً كبيراً بالنشأ والجيل الصاعد حتى يشبوا على مايغذونهم به من أفكار وينسلخوا عن عقائدهم ودينهم . فبدأوا أولاً بفصل مدرسي التربية الإسلامية السنة من مدارسهم وتعيين مدرسين

مكانهم من الشيعة في كافة مناطق أهل السنة .

منهج التربية الإسلامية :

وكان منهج التربية الإسلامية مستقلاً لأهل السنة والجماعة كتبه بعض علماء أهل السنة المعروفين والمشهود لهم بالخير فعملت الحكومة على توحيد المنهج بحيث يدرس الجميع منهجاً دراسياً واحداً يدرس فيه عقائد الشيعة ولما رأوا عدم إقبال الطلاب على دراسة المنهج الموحد أعادوا لأهل السنة كتاباً خاصاً بهم باسم (ويثره أهلسنت) أي خاص بأهل السنة وقد كتبه بعض الشيعة ولكن كتب على غلاف الكتاب « وقد اطلع على الكتاب مولوي محمد إسحاق مدني مستشار وزير التربية لشئون أهل السنة والجماعة » .

وقد كتب وألف الكتاب بطريقة تنفر أهل السنة عن مذهبهم وفيه دعوة غير مباشرة إلى التشيع فغالب الكتب على اختلاف المراحل الدراسية لاتتحدث إلا عن الأئمة الأربعة ومقارنة هؤلاء الأئمة بأئمة الاثنا عشرية من آل البيت ثم إن طبيعة إيران عامة ومناطق أهل السنة خاصة قرى متناثرة على ضفاف بعض الأنهار أو العيون أو مجاري الأودية وكل قرية تحتوي على مدرسة ابتدائية وإن كان عدد سكان القرية لايتجاوز الأربعين وبعض القرى الكبيرة تحتوي على مدارس إعدادية وهذه المدارس يدرس فيها من يتخرج من المدارس الابتدائية من القرى القريبة المتجاورة ثم إن المدينة تحتوى على المدارس الثانوية أو الجامعة في بعض المدن الرئيسية والمدرسة الثانوية في المدينة يتبعها مئات القرى التابعة لهذه المدينة حسب التوزيع السياسي للمدن والقرى فمثلاً المدينة التي عرفتها عن كثب يبلغ عدد طلاب الثانوية العامة فيها أربعة عشر ألف طالباً كما أخبرني أحد المدرسين والعامل لدى سجلات المدرسة وعدد طلاب المدينة ألف طالب تقريباً والبقية قدموا من القرى التابعة لهذه المدينة .

فأسست الحكومة الحالية لهؤلاء الطلاب سكناً خاصاً لهم تحت إشراف

علمائهم ، وهؤلاء يقومون بإلقاء المحاضرات والدروس المنتظمة للطلبة .

سياستهم العملية مع المدرسين والطلاب :

وأيضاً قاموا بشراء بعض علماء السنة إما بإعطائهم بعض المناصب أو بناء سكن لهم أو بإجراء راتب شهري لهم ــ وماأكثرهم ــ لدعوة أهل السنة (وخاصة هؤلاء الطلاب) إلى المذهب الشيعي ، وعند زيارتي لهذه المدينة كانت هناك محاضرة لأحد علماء المسلمين السنة لهؤلاء الطلاب (بعنوان واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فبين أن الخلاف بين السنة والشيعة خلاف سطحي وإننا نؤمن أن مايقولونه حق وإن القول بولاية الفقيه قول حق يجب علينا اتباعه وأن الخلاف الوحيد بيننا وبين إخواننا الشيعة في إرسال اليد وقبضه وهذا خلاف قد وقع بين أهل السنة أيضاً كما هو رأي المالكية .

ثم للعجب لقد علمت أن الشيخ قدم إلى دولة خليجية لجمع التبرعات .

وحتى لايبقى للمسلمين صبغة إسلامية حتى أسماء المدارس التي كانت تحمل طابعاً إسلامياً فقد غيروها إلى أسماء أخرى فمثلاً مدرسة ثانوية أبو بكر الصديق رضي الله عنه أصبحت الآن مدرسة آية الله بهشتي ، ومدرسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصبحت الآن مدرسة قمبر .

وأما المدارس والمساجد التي بناها المسلمون في مناطق السنة بعد الإنقلاب فقد قاموا بتسميتها على حسب مايرون من الأسماء كآية الله طالقاني وخميني ورجائي ... وأحياناً يسمون ببعض أسماء الصحابة وهم فقط أبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين بل إنهم يغيرون أسماء كثير من المدن والقرى إلى أسماء شيعية بحتة . وأما أسماء أئمتهم الاثني عشرية فقد كتبت تقريباً على جدار كل مدرسة سنية وعلى جدران بيوتهم ومحلاتهم بل على الأوراق الحكومية الحديثة كشهادات الميلاد ، وصكوك الأراضي والمستندات الرسمية ورخص

القيادة وفهرست الهواتف ... الخ .

وقد كتبت مع أسماء الأئمة بعض المأثور من كلام الإمام الخميني والدعوة إلى الاعتقاد بولاية الفقيه وكتب هذا أيضاً على أغلفة الكتب المقررة في جميع مراحل السنوات الدراسية .

ولقد سألت أحد السنة الدارسين في مدارس الحكومة الإيرانية اذكر لي اسم نبي من الأنبياء فقال لي : علي ، فقلت له : لا ليس علي بنبي رضي الله عنه ، ثم أصبح يذكر لي أسماء الأئمة الإمام تلو الإمام وأنا أجيبه بالنفي ، وهكذا استقر في رأي وأذهان الناس لكثرة سماعهم لهذه الأسماء بأنهم أنبياء .

ثم إن الشيعة نظموا رحلات في العطلة الصيفية للنابغين من طلاب أهل السنة والجماعة إلى منطقة مازندران أو إلى أماكن أخرى تحت إشراف علماء الشيعة يقومون بتلقينهم وتدريسهم طيلة هذه الفترة ثم يرجعون مصطحبين معهم بعض الكتب والهدايا .

ثم إنهم أنشأوا مدارس دينية شيعية لاتدرس فيها العلوم العصرية في مناطق السنة لتدريس أبناء المسلمين السنة في هذه المدارس مع وضع بعض المغريات لهم التي تجعل الطلاب يلتحقون بها كجوائز تشجيعية ، ومن هذه الجوائز الاعفاء من الخدمة العسكرية وتأمين العمل لهم بعد الدراسة .

وبالمقابل فإن لأهل السنة والجماعة مدارس إسلامية خاصة بهم أنشئت من عهد الشاه تقوم بتدريس عقائد السنة وفق الدراسات الشرعية في البلاد الإسلامية فقد وضعت الحكومة الخمينية كثيراً من العراقيل لتحد من عمل ونشاط هذه المدارس ، ومن هذه العراقيل التدخل في منهج الدراسة ووضع شروط لقبول الطلاب في المدارس الإسلامية وإقفال بعض المدارس كلياً كما حدث لإحدى

المدارس الإسلامية في منطقة سنية (باهو) حيث أصدرت الحكومة أوامرها بهدم المدرسة فقامت الجرافات ليلاً فهدمت المدرسة ومافيها من كتب ومصاحف ، وفي الصباح قام بعض أهالي القرية بمظاهرات وسرعان ماأخمدت تظاهراتهم .

كما أن طلاب المدارس الإسلامية السنية لايعفون من الخدمة العسكرية ومدتها سنتان إلا أن الحكومة وقبل شهر أعلنت أنها ستعفي من الخدمة العسكرية جميع طلاب المدارس الإسلامية السنية بشرط أن يجتازوا الاختبارات التي تضعها الحكومة لهم ، وقد قرروا على الطلاب بعض الكتب لدراستها ، والآن لست أدري ماهي نواياهم الجديدة .

كما أنه صدر أمر بعد السماح في بناء مدارس جديدة لأهل السنة والجماعة في المدن السنية مع إقرار العمل في المدارس الإسلامية القديمة ، كما أن (الكميته) [1] يقومون دائماً بزيارات إلى المدارس الإسلامية السنية للإطلاع على أحوال الدراسة والمنهج المقرر فهم يحاولون إدخال بعض كتبهم ضمن مناهج المدارس الإسلامية السنية كما صرح لي مدير أحد المدارس الإسلامية عند ماسألته عن سبب زيارة (الكميته) له وأشار أحد الحاضرين على مدير المدرسة قائلاً : إن كان لابد من أخذ كتبهم فاقبلوا ذلك وضعوها في المستودعات من غير تدريسها ، فأجاب الشيخ مبتسماً : إن هؤلاء لايرضون بهذا ولو فتحنا الباب لهم سيأتوننا تكراراً ومراراً بدعوى أنهم يختبرون الطلاب في كتبهم المقررة على الطلاب ولكنني إن شاء الله أخرج من هذه الورطة عن طريق حل آخر عسى الله عز وجل أن يوفقني لذلك .

وكذلك كثيراً مايقومون بزيارة المدارس الكبيرة ويطلبون منهم

---

١ ـــ الكميته : جيش جديد أنشيء في الآونة الأخيرة ومؤسسها رفسنجاني .

بعض الفتاوى التي توافق مذاهبهم وعلى ألسنة المدرسين ومديري المدارس فإن كانت الفتاوى مما يوافق أهواءهم نشروها بين الناس باسم علماء أهل السنة ، وكما أنهم أحياناً يختلقون بعض التهم ثم يأتون إلى المدارس الإسلامية ويقولون لقد بلغنا أنكم تعملون لصالح دولة أجنبية وتتلقون الدعم المادي منهم ، أو بلغنا أنكم تعتنقون المذهب الوهابي (١) حتى يكونوا في اضطراب نفسي مستمر لكي يغلق علماء السنة أبواب مدارسهم بأنفسهم خوفاً من الاتهامات .

كما أن للباسدار (٢) وجهاز سازندكي (٣) رحلات للقرى يقومون خلالها بجمع شباب هذه القرى في مكان معين ويحضرون لهم جهازا الفيديو والتلفاز مع « مكينة » للكهرباء ليطلعوهم على بعض الأفلام المسلية ثم يلقون عليهم محاضرة دينية ثم يقومون بتوزيع البسكويت والحلوى على الحاضرين وهكذا ينتقلون من قرية إلى قرية وفق برنامج لكل قرية يوم معلوم ينتظره شباب القرية بفارغ الصبر لكي يشاهدوا هذه المسلسلات .

كما يقومون بفتح المكاتب العامة للمطالعة والتي تحتوي على كتب الشيعة والمجلات الشيعية وهي قليلة التأثير في أهل السنة والجماعة لأن أغلب السنة لايجيد القراءة والكتابة ، وفي هذه المكاتب أيضاً يقومون بتوزيع بعض الشعارات مجاناً حيث تلصق على الجدران والسيارات منها مثلاً : يامهدي أدركني ، ياقائم أهل البيت وأسماء الأئمة وبعض الأدعية للخميني ، وبعض أقوال الخميني ، وأسماء الأئمة وصورهم من علي إلى الحسن العسكري ، وصور الخميني وغيرهم وبعض الأحاديث المخرجة من كتب أهل السنة (٤) .

---

١ ــ الوهابي : نسبة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، الحنبلي قاهر أهل البدع والضلال .
٢ ــ الباسدار : والذي يسمى بحرس الخميني .
٣ ــ جهاز سازندكي أسس في الحكومة الحالية ويقوم بالتعمير والبناء .
٤ ــ الأحاديث التي فيها ذكر فضائل آل البيت .

تزويج من شاء من السنة بالشيعيات :

واتخذت الحكومة وسائل أخرى للقضاء على أهل السنة والجماعة في إيران ، منها تزويج السنة بالنساء الشيعيات واللاتي تصدرهن الحكومة بعد إعطائهن دروساً مكثفة ، وإقناعهن بأنهن داعيات إلى التشيع وعليهن دعوة الأزواج وأهل بيوتهم وذريتهم إلى التشيع ، وإظهار حسن الأخلاق والمعاملة الحسنة مع الزوج وأن تساير الزوج في طبيعته ...

فتعلن الحكومة في إحدى المدن الإسلامية السنية مثلاً عن وصول مائة امرأة فمن يرغب في الزواج فليبادر قبل فوات الفرصة ، فيبادر أهل السنة إلى الزواج وذلك بقصد الشهوة وقضاء الوطر في البيض الحسان . وبهذا التزاوج كثيراً مايتأثر به الأزواج وأهلهم فيميلون إلى معتقداتهم ، وأما الذرية من هذه الشيعية فيتشيعون حتماً إلا النادر اليسير ، وصح عن النبي ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه » .

ثم إن الأزواج يتأثرون كثيراً من هذه الزوجات ويتركون لهم تسمية أولادهم ، وفي سفري من مدينة إلى مدينة أخرى في إيران كان يجلس أمامي شاب ومعه طفل وبجواره زوجته فرأيته ينادي ابنه فيروز فسألته عن سبب تسمية ابنه بهذا الاسم ؟ فقال لي : إن زوجتي طلبت مني أن أترك لها تسمية أبنائي فاستجبت لها .

وأخبرني شيخ من علماء السنة بأن في قريتهم أيضاً تزوج أحد السنة بشيعية إلا أنها كانت تظهر محبتها للسنة وأنها غير متعصبة وذلك لأن هذه القرية كانت محافظة ومتأثرة بآراء هذا الشيخ ، ثم حملت المرأة وأنجبت طفلاً فأمر الشيخ الرجل أن يسمي ابنه عمراً ، فذهب الرجل إلى المرأة وهي مريضة بسبب متاعب الحمل وقال لها : إني أريد تسمية ابني ، فقالت المرأة بأدب : أنت أبو الولد والأمر إليك ، فقال : إنني سميته عمراً ، فيقول الزوج : ياعجب مارأيت

لقد نهضت المرأة بسرعة مذهلة من الفراش وصاحت بصوت مرتفع : لم تجد من الأسماء غير عمر . فياعجباً يتسمون بفيروز (لعنه الله) قاتل عمر ، ولا يتسمون بعمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهذه القصة ذكرتني بما رأيت أثناء تأديتي لمناسك الحج ، ففي المدينة المنورة كان مجموعة من الشيعة يريدون الدخول إلى المسجد النبوي من باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسمعت رجلاً من بعيد ينادي عليهم بصوت مرتفع : لاتدخلوا ، لاتدخلوا ، فالتفتوا إليه والتفت معهم ، ثم قال لهم : هذا باب عمر فغير الجماعة طريقهم إلى باب آخر ، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال : « ايه ياابن الخطاب ماسلكت فجاً إلا وسلك الشيطان فجاً آخر » ، ولا أراهم إلا شياطين .

تغيير معالم المناطق السنية :

وقاموا أيضاً بإنشاء مستوطنات في مناطق السنة وبناء بيوت حكومية في المدن السنية وتوزيعها على الشيعة القاطنين في أماكن بعيدة من بلاد السنة ، وجلب الأيدي العاملة الشيعية إلى مناطق السنة وذلك لتكثيف عدد سكان الشيعة ، فمن زار مناطق السنة في إيران يلاحظ نشاطهم الرهيب في إقامة المستوطنات وخاصة في كردستان وتركمان وبلوشستان ، فمثلاً كانت مدينة زاهدان قبل خمسة عشر عاماً لايسكنها شيعي واحد ، فكلهم سنة كقبائل شاهوزئي وشاه بيك ، وسرحدي ، وبعض العوائل السنية التي قدمت من مشهد وتربت وكان لايوجد لهم إلا مسجد واحد صغير للشيعة عند مقر الجيش جاندار مرى [١] كما أخبرني أهل زاهدان ، والآن وقبل سنتين كان عدد الفائزين في الانتخابات لتمثيل مدينة زاهدان نصف من السنة ونصف من الشيعة ، وفي انتخابات هذه السنة الحالية لم يفز إلا الشيعة ، وذلك لتشجيع الحكومة في

---

١ ــ جاندار مرى : الجيش الإيراني الذي أسسه شاه إيران ولايزال موجوداً إلا أنه مقهور على أمره ، ربما جندي من كميتة أو الباسدار ينهر ويزجر عقيد في جاندار مرى .

الهجرة إلى هذه المناطق ، هذا ومع مايحدث من تزوير الانتخابات لصالح الشيعة إلا أنه لم يبلغ بهذه المناطق بعد فيما أرى بأن لايفوز السنة ولا حتى بمقعد واحد مع اعتبار زاهدان من أهم مراكز أهل السنة في إيران .

كيف يعاملون المهاجرين السنة من الأفغان ؟ :

ومع تشجيعهم للشيعة في سكنى المناطق السنية ففي المقابل يمنعون السنة القادمين من خارج إيران من الإقامة والاستيطان في أماكن السنة وخاصة مهاجري الأفغان المجاورة بلادهم لأهل السنة في إيران ، فأهل السنة كانوا يرجبون بإخوانهم الأفغان في بداية هربهم من الروس لما يرونه من وجوب نصرتهم والوقوف معهم وخاصة لأنه يجمع بينهم الدين الموحد والعقيدة المشتركة والعادات والتقاليد الواحدة ، وأحياناً تجمعهم لغة محلية مشتركة ، ولقد عرفت الحكومة الكائدة لأهل السنة والجماعة خطورة نزول المهاجرين في مناطق السنة فأخذت تكيد لهم حتى ينفر أهل السنة من الأفغان المهاجرين ، والمهاجرون من أهل السنة إنها خطط خبيثة خفيت على عامة أهل السنة فأذاعت الحكومة ونشرت عن كثير من الحوادث الإجرامية الشنيعة وقالت إن أصحاب هذه الجرائم هم من الأفغان الذين قدموا إلى هذه البلاد . ومن الأمثلة على ذلك أن أهالي إحدى القرى يتحدثون عن أن أفغانياً قدم إلى إحدى المناطق المجاورة لهم وسكن لدى إحدى العوائل السنية فأكرموه وأنزلوه في أحسن منزل إلا أنه اغتنم فرصة ذهاب رب الأسرة إلى العمل فهجم على المرأة فقطع أذنيها لأجل القرط ومعصمها لأجل الخاتم والأساور ثم فعل مافعل وبقر بطن المرأة وخرج هارباً، وفي الطريق تمكن الحرس الخميني من القبض عليه بعد أن رأوا الدم يسيل من « شنطته » ففتحوا « الشنطة » فإذا بهم يجدون أذني امرأة وبعض الذهب، ونفس هذه القصة تسمعها عندما تنتقل إلى مسافة سبعمائة كيلومتر من مدينة أو قرية أخرى سنية لأن هذه الشائعات مصدرها واحد ، وأيضاً من باب زيادة التنفير منهم يعلنون ويذيعون بين الناس أنهم مصابون بأمراض خطيرة

معدية حتى أنهم أحرقوا ستة من الأفغان في إحدى المدن الإيرانية السنية ليظهروا للناس أن بهم من الأمراض الخطيرة المعدية ، وبحرقهم تموت « الميكروبات » والجراثيم التي يحملونها ، والتي لايمكن القضاء عليها إلا بحرقهم .

ومع كثرة هذه الدعايات أصبح السنة ينفرون من الأفغان السنة نفوراً شديداً ويبلغون عنهم إذا رأوهم في قراهم أو مدنهم أو يحاولون طردهم من بلادهم ، وبالمقابل نجد أن شيعة الأفغان من قبيلة هزاري يربعون في إيران ويصولون ويجولون في المدن الشيعية دون أية مضايقات بل إن أكثر أماكن المتعة في المدن الإيرانية يتزاحم عليها شيعة الأفغان ، كما أخبرني بعض من شاهد هذه الأماكن .

ولم يكتفوا بتنفير أهل السنة من الأفغان بل نفروا الأفغان أيضاً من أهل السنة ، وأشاعوا بينهم أموراً كاذبة نعف عن ذكرها ، وقبل شهر تقريباً هجم الجيش الإيراني على موقع المهاجرين الأفغان في أحد المدن السنية ليلاً وأجلوهم عن هذه البلدة ولقد اطلعت بنفسي على بيوتهم بعد أن أجلوهم عنها وفيها آثار هدم للأسوار والأبواب فالله سبحانه وتعالى المستعان .

ثم إن غالب السنة في إيران يقطنون في الأماكن الحدودية من إيران على حدود تركيا والعراق وأفغانستان وباكستان وروسيا فهم لايجدون صعوبة في الخروج من إيران ، وأما الدخول فالصعوبة شديدة جداً فتجد أفراد القبائل الحدودية يسلكون طرقاً وعرة في الدخول إلى أماكنهم وقراهم وذلك لأن الحكومة تحرص على تشجيع السنة على الهجرة والخروج من إيران .

تطبيق مبدأ « فرق تسد » :

ومن ضمن خطط الحكومة الحالية في إحكام سيطرتها وتمكين قبضتها على الأقاليم السنية في إيران مانوجزه فيما يلي في أحد أكبر أقاليم السنة في

إيران وجدت الحكومة أن هناك ثلاث فئات لها نفوذ قوي في الشعب وهم : طبقة الحكام ، والشباب المثقف ، وطبقة العلماء ، فعمدت إلى إثارة مسألة ظلم الحكام واغتصابهم لحقوق الشعب والأهالي وأنهم سرقوا أموالاً طائلة في زمن الشاه وبهذه الكلمات والدعايات أثاروا الشعب على الحكام حتى أنهم ثاروا على حكامهم السابقين واستولوا على ممتلكاتهم واستطاع معظم الحكام من الهروب إلى الدول الأوربية أو إلى دول أخرى ثم بعد فترة غير طويلة أعادت الحكومة معظم ممتلكات الحكام السابقين إلى حوزتها .

ثم أثاروا علماء السنة ضد الطبقة المثقفة وأثاروا الشعب معهم زاعمين بأنهم شيوعيون وأصبحت الحكومة توزع بعض المنشورات بأسماء هؤلاء فيها سب صريح للدين والإسلام ولعلماء المنطقة ثم أصبح الجيش الإيراني يكتب على الجدران في المدن السنية الموت للإسلام وتحيا الشيوعية باسم هؤلاء الشباب حتى ثار الشعب وعلماء السنة ضد هؤلاء الشباب ومكنوا الدولة من القبض على بعضهم حيث نفذ حكم الإعدام فيهم بل أعدم بعضهم في المدن « دهساً » بالسيارات كما « دهسوا » مهندس آمشكاني ، وبهذه الدعوة طاردت الحكومة وتتبعت كل من يحمل شهادة الليسانس من السنة وكثير ممن يحمل شهادات الثانوية العامة ثم انفردوا الآن بطبقة العلماء وبعد الأحداث التي افتعلوها في الحج شنت الحكومة حرباً شعواء على الوهابية في خطتها لضرب علماء السنة ثم طلبت من علماء السنة إصدار فتوى في حكم الوهابية فوقّع الحاضرون بالاجماع خوفاً من غضبة الحكومة بأنه مذهب مبتدع وللحكومة الحق في تأديب من اعتنق هذا المذهب والبعض وقع جهلاً منه في شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وفي دعوته الإصلاحية .

اتهامهم لعلماء السنة :

وكم قبضت الحكومة على علماء أفاضل بدعوى أنهم وهابيون وكم

أغلقت مدارس بدعوى أن مؤسسيها وهابيون ، وبلغ الحد بهم أن هدموا إحدى المدارس بالجرافات ليلاً بدعوى أن مؤسسسها وهابي .

بل إنه بلغ الأمر بهم أنهم ألقوا القبض على مولوي نذير أحمد وهو عضو في مجلس الشورى الإيراني سابقاً ، ومن العلماء الصالحين وذلك لأنه تكلم عن فضل الصحابة رضوان الله عليهم ، وحكم من سبهم أو لعنهم ثم ظهر الشيخ على شاشة التلفاز بعد القبض عليه ولمدة سبعة دقائق يتحدث بأنه كان يعمل عميلاً للرئيس صدام حسين ، وأنه من الاستخبارات العراقية ، ثم لم يكتف بهذا الأمر ، وأخيراً حكمت عليه المحكمة الإيرانية بالرجم بتهمة الزنا أيضاً (والعياذ بالله) هكذا يعاملون علماء المسلمين .

بل إن الأمر أدهى من ذلك وأمر ، وذلك بأنهم قبضوا على أحد علماء السنة في إحدى المناطق السنية لأنه يتكلم في خطبته يوم الجمعة عن ولاية الفقيه ، وقال : لايجوز لنا الاعتقاد في العصمة لأحد من الناس بعد نبينا كائناً من كان ، ثم لم يلبث الشيخ في السجن أقل من أسبوع حتى أعلن توبته في المذياع وأمر بولاية الفقيه على الملأ ، ثم بعد أن سأله أحد كبار العلماء عن سبب رجوعه عن رأيه (ليتني لم أسمع ماقال) فقال : والله مارجعت عن اعتقادي ولكنني اضطررت لذلك عندما أدخلوا علي في السجن عشرة شبان من الحرس الخميني ومعهم من يرتدي العمامة السوداء وهو يحثهم على اللواطة بي أو أن أرجع عن رأيي على الملأ وهو يقول لهؤلاء الشبان أنتم في فعلكم هذا مثابون عند الله عز وجل وليس عليكم غسل بعد اللواطة (١) ، هكذا أعداء الله يفعلون .

---

١ ــ لاتعجب فإنهم يرون بجواز إتيان المرأة في الدبر وخاصة عندما تكون المرأة حائضاً ونفساء استدلالاً بقول الله عز وجل : ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ الحمد لله على نعمة حسن الاعتقاد وحسن الأعمال .

ثم التقيت بأحد العلماء الغيورين (جزاه الله خيراً وأثابه) وقد تكلم في بعض الأشرطة عن معتقدات أهل السنة والجماعة في كثير من الأمور وقال هذا الذي نعتقده وندين الله عز وجل به يوم القيامة وهذا قولنا ورأينا فإن غيّرنا بعد ذلك أو تكلمنا بغيره ربما استكراهاً أو تحذيراً فلا تأخذوا عنا إلا هذا الذي سمعتموه منا في هذه الأشرطة .

أسبوع الوحدة الإسلامية :

ومن مخططاتهم في تشييع أهل السنة والجماعة إقامة أسبوع في كل سنة يسمى بأسبوع الوحدة ، ويبتدىء من ١٢ / ربيع الأول إلى ١٧ / ربيع الأول حيث يجتمع علماء السنة والشيعة في مكان واحد ويتبادلون الخطب والمواعظ يتحدث علماء السنة عن الوحدة وحكم الفرقة ، ويتحدث علماء الشيعة عن معتقداتهم ويجب على الجميع اتباع الخميني ، والقول بولاية الفقيه ثم يرددون جميعاً (جه شيعه جه سنه رهبر فقط خميني) (١) .

ثم يصلون جميعاً خلف أئمة الشيعة على ملأ من السنة والشيعة وفي إحدى احتفالات أسبوع الوحدة في منطقة سنية وكان نسبة السنية أكثر من تسعين بالمائة من مجموع الحاضرين فطلب العلماء أن يتقدمهم في الصلاة أحد علماء السنة فرفض الشيعة هذا الطلب واتهموهم بأنهم يخالفون أسبوع الوحدة وبالتالي فإنهم يخالفون الحكومة الإسلامية .

وكذلك تحاول الحكومة إثارة النزعات القبلية السنية لإيقاع الحروب بينهم وتسعى في إشعال هذه الحروب وتأجيجها فمثلاً عندما يذهب أحد أفراد القبائل إلى الحكومة ليشتكي على قبيلة ما أو على شخص ما بأنه قتل أخاه أو ابنه يجيبه بأنني أعطيك السلاح وانتقم لنفسك ، وهكذا كثير من القبائل تتطاحن

---

١ ــ أي كل السنة وكل الشيعة قائدهم وقدوتهم فقط خميني .

فيما بينها بتشجيع من الحكومة .

جيش البسيج :

ثم إن الحكومة الآن شكلت جيشاً جديداً يسمى البسيج في عموم مناطق إيران ، ويتألف من السنة في مناطق السنة من غير أن تصرف لهم رواتب ويقولون لهم أخرجوا رواتبكم بأنفسكم بعد أن تعطيهم الأسلحة كالرشاشات ، ومن أجل الحصول على رواتبهم يضعون الحواجز على الطرق ثم يوقفون السيارات والمارين فيطلبون من أصحاب السيارات غرامات مالية ويخلقون لهم بعض التهم والمخالفات وبسبب هذا البسيج كم من حوادث قتل حدثت بل إن البسيج أصبحوا يتقاتلون فيما بينهم على مرأى من الحكومة وعند إحدى محطات البنزين التقى بسيج قريه مع بسيج قرية أخرى وبسبب خلاف وقع بينهما لم ينته هذا الخلاف إلا وفي المحطة اثني عشر قتيلاً .

وبعد هذه الحادثة قام بعض أهل العلم والحكمة في توضيح الأمر للناس ، وبينوا قصد الحكومة من إنشاء هذا البسيج في مناطق السنة فتخلى كثير ممن يعمل في البسيج عن وظيفته وأعادوا الأسلحة إلى الحكومة .

وأيضاً فإن الحكومة وضعت إغراءات لمن يعتنق التشيع ويظهر ذلك ، وخاصة لعلماء السنة في إجراء الرواتب لهم ، وإعطائهم بعض الامتيازات ، ويالأسف كم من رجل باع دينه بعرض من الدنيا قليل فإن إحدى القبائل تشيع نصف رجالها تقريباً ، بل إن هناك منطقة تشيع أكثر من ٨٠٪ من عدد سكانها وقامت الحكومة بعد ذلك بإعطائهم بعض الأراضي الزراعية مع مكائن الماء وتسوير هذه الأراضي ، وكذلك فإن أحد علماء السنة كان يعمل إماماً لأحد مساجد السنة ويتقاضى خمسمائة تومان راتب شهري من أهالي القرية كما هو حال جميع أئمة المساجد السنية، والمدرسون يتقاضون رواتبهم من الأهالي ولايوجد إمام واحد ولا مدرس واحد يتقاضى راتب من الحكومة الإيرانية أو

من وزارة الأوقاف التي أنشئت لهذا الغرض اللهم إلا من يتعاون مع الحكومة ، والآن تشيع هذا الرجل ويعمل إمام مسجد للشيعة في أحد المناطق السنية ويتقاضى راتباً شهرياً من وزارة الأوقاف قيمته ثلاثون ألف تومان غير مايحصله من الهدايا والتحف .

تكفيرهم للسنة :

بل أعلن الكميته في جريدتهم الرسمية وفي أثناء الحرب العراقية الإيرانية وانشغالهم في المعركة بأنهم استطاعوا إدخال عشرة من السنة في الإسلام وذلك عن اقتناع منهم من غير رهبة ولا رغبة ثم علقت الجريدة على هذا النبأ قائلة بأن ذلك من أجل الأعمال التي استطاعت كميته أن تفعله في هذه المنطقة ، وبعد نشر هذا الخبر قام بعض علماء السنة بالاحتجاج على هذا الخبر وخشيت الحكومة وقت ذاك لانشغالها في المعركة فأعلنت أن هذا الخبر رأي مجرد للصحفي وأن الحكومة ترى أن السنة مسلمون .

فياأخي المسلم الغيور على دينك إذا كانوا يعلنون ذلك بالأمس وهم أذلة في معركتهم مع العراق فما تظنهم فاعلون اليوم . وتجد الحكومة في قضايا يسيرة تقع لأهل السنة تعاقب أصحابها أشد أنواع العقوبة وعلى سبيل المثال قام صاحب مطعم سني ببيع لحم حمار كما ادعت الحكومة لبعض زبائنه فلما قبض عليه حكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم ، فهل هذا حكمه شرعاً على فرض صحة التهمة ؟

ورجل آخر ارتدى زي الباسدار (الحرس الخميني) وهو مدرس في الثانوية العامة فحكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم ، فهل هذا حكمه شرعاً ؟

وثلاثة من السنة وقعوا في أسر ثوار السنة بعد معركة قتل أحدهم وكانوا أربعة وجرح أحد الثلاثة ، واكتفى الثوار بأخذ أسلحتهم وتركهم مقيدين ، بعد

علم الحكومة بذلك حكمت الحكومة عليهم بالإعدام ونفذ الحكم ، ولو كانوا في دولة منصفة رشيدة لنالوا من حكومتهم أوسمة الشجاعة والشرف والبطولة . وكانت التهمة في هذه القضية التواطؤ مع الثوار .

ولذلك كثير من أسرى الحرب يتمنى الموت دون الرجوع إلى إيران لأنه ربما يحكمون عليهم بحكم التواطؤ مع الجيش العراقي .

ومع هذه العقوبات الصارمة التي تصدر في حق أهل السنة مقابل مخالفات يسيرة نجد أن الحكومة تشجع المخدرات وتروجها في مناطق أهل السنة بل إن الباسدار بأنفسهم يقومون ببيع الهيروين على أهل السنة ، ولقد تكلمت بنفسي مع رئيس الباسدار في أحد المناطق السنية عن انتشار الهيروين في المنطقة ولمحت له بتقصيرهم عن هذه المهمة فأجابني : إننا على استعداد لتأديب أي مدمن أو تاجر بشرط أن نتأكد من صحة الخبر ، وقبضت الحكومة على بعض تجار المخدرات الهيرويين ثم أطلقت سراحهم بعد ثبوت القضية عليهم واكتفت بأخذ بعض الغرامات المالية عليهم .

بشائر خير :

وليس معنى هذا الكلام أن إيران انتهت وتحولت إلى دولة شيعية بحتة وإن كانوا يكيدون كيداً ويريدون ليطفئوا نور الله إلا أن الله عز وجل ناصر دينه ومعلي كلمته وإن كره المشركون من غير حول منا ولاقوة فنجد ولله الحمد والمنة من علمائهم ومن هم في رتبة آية الله يعلنون عن رجوعهم إلى عقيدة أهل السنة والجماعة من غير تقية ولا رغبة ولا رهبة كآية الله برقعي في طهران ، وفي قم نفسها وفي شيراز وأصفهان .

بل تأسس في أصفهان جمعية سرية تطلق على نفسها الباحثون عن الحقيقة وأصدروا كتاباً سموه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يقولون فيه كيف أننا

عشنا على بغض هذه الشخصية الفذة العملاقة ، وكيف يعقل أن هذه الشخصية تغتصب الخلافة من أصحابها ثم يأبى أن تكون الخلافة من بعده لابنه مع إلحاح بعض الصحابة رضوان الله عليهم كحذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليجعلها في ابنه عبد الله ويذكره بحديث رسول الله ﷺ « إن عبد الله رجل صالح » فيأبى ذلك مع تمكنه من ذلك ولو فعل لنفذ ولكن يجعله في ستة مات الرسول ﷺ وهو عنهم راض وهم أولى من ابنه وليس فيهم أحد من عدي ابن كعب .

وأيضاً بعد حملة إيران الشرسة على الوهابية وبعد افتضاح أمرهم في الحرم المكي الشريف أصبح الإيرانيون الشيعة وخاصة الطبقة المثقفة يأتوننا ليسألوا عن الوهابية ماهي الوهابية ، لأن الكثير منهم أصبح لايطمئن لآراء الحكومة ولحسن الحظ كان لدي عدة نسخ من كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب ، مترجم باللغة الفارسية بجوار الكتابة العربية ، ولله الحمد ماقرأه أحد من الشيعة إلا وتأثر بل إن أحد الشيعة أقسم أن يطبع هذا الكتاب على نفقته الخاصة . وظهرت الآن جماعة من الشيعة يسمون أنفسهم بالموحدين وخاصة في شيراز وينفرون مما كانوا هم عليه في السابق من الإشراك بالله عز وجل .

وفعلاً ياأخي المسلم لو أنك أخذت جولة في إيران لاتشعر بأنك في دولة إسلامية ، أصنام وأشخاص تعبد من دون الله عز وجل ، والله الذي لا إله إلا غيره ماكان مشركوا مكة أكثر غلواً بأصنامهم من هؤلاء بأئمتهم من دون الله عز وجل ، ولو أنهم قرأوا القرآن بصدق لنبذوا ماهم عليه من الإشراك بالله بل تجد الجيش الإيراني ومعهم أعلام كتبت عليها لبيك ياخميني ، حتى الماء الذي يضعونه في سبيل الله عز وجل في الطريق والشوارع كتب على ثلاجات الماء

(بنو شيد بنام حسين) أي اشرب باسم الحسين والعياذ بالله عز وجل .

فنسأل الله عز وجل أن يجنبنا وأبناءنا والمسلمين الإشراك به ونسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يهديهم للإسلام والتوحيد فإنه مقلب القلوب والأبصار .

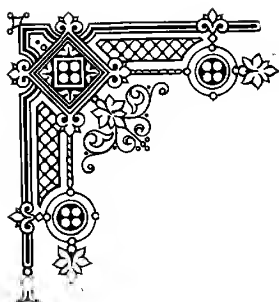
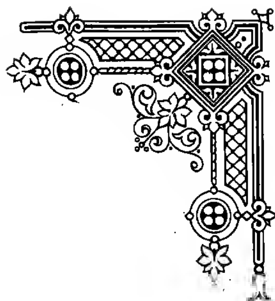
وأيضاً ولله الحمد والمنة فإن في إيران علماء مخلصين ورجالاً صالحين يقومون بالتبليغ ونشر الدين وقد أخذوا على عواتقهم هذه المسئولية يبتغون بذلك وجه الله والدار الآخرة ، وقد أسسوا المدارس الإسلامية في القرى والمدن وفي الأماكن الوعرة الجبلية لمن يقطنها من المسلمين وقد التف حولهم كثير من الناس وهم على استعداد ليفتدوا بأرواحهم في سبيل الله عز وجل ، ولايزال المسلمون والعلماء يأخذون جانب الحكمة والتأني والدعوة بالموعظة الحسنة دون أن يعلنوا الجهاد في سبيل الله عز وجل حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

ولو رفع المسلمون علم الجهاد في إيران لن يضعوا الراية حتى يؤذن الأذان المشروع في طهران وقم ، وانظروا إلى مدى تعصب هذه الحكومة الشيعية التي رفضت أن تبني للمسلمين السنة مسجداً سنياً واحداً مع أن عدد السنة في طهران حوالي خمسمائة ألف[1] مع وجود السفارات الإسلامية كلها في العاصمة وقام أهل السنة بجمع التبرعات لإنشاء مسجد سني واحد في طهران ثم أخذ الأموال الشيخ الجليل مفتي زاده فك الله أسره حتى يلتقي بالإمام الخميني لأجل هذا المشروع فماذا حدث ، اغتصبت الحكومة أموال المسلمين وألقي الشيخ في السجن ولايزال في سجنه منذ سنوات .

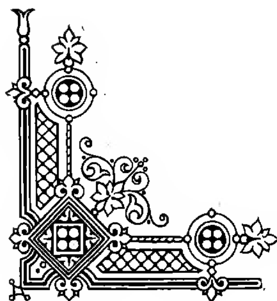
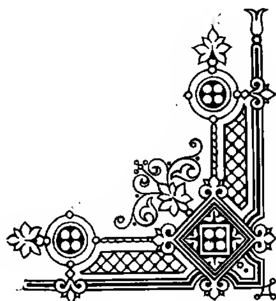
وقد ناشد كثير من المسلمين والجمعيات الإسلامية في خارج إيران الحكومة الإيرانية في إطلاق سراح الشيخ مفتي زاده لما له من جهاد كبير ضد الحكومة السابقة شاه إيران ولكن دون أية استجابة من الحكومة .

---

١ ـ الأصح أن عدد السنة في طهران هو أكثر من خمسمائة ألف نسمة . [غ].

مشاهدات علماء أهل السنة
الذين زاروا إيران

بعد أن استعرضنا أقوال أهل السنة في إيران، وبيّنا الظلم الذي لحق بهم، والأساليب الشيطانية التي يمارسها آيات طهران ضدهم... ضدهم جميعاً كأهل سنة، وليس ضد الأكراد وحدهم أو ضد البلوش وحدهم.

ننتقل في هذا المبحث إلى عرض أقوال نفر من علماء أهل السنة الذين زاروا إيران استجابة لدعوات رسمية من قادة الثورة الخمينية.. وهؤلاء جميعاً كانوا من الذين أيدوا ثورة الخميني عند قيامها، وظنوا أنها ثورة إسلامية وليست رافضية، فصدمتهم الحقائق عندما شاركوا في مؤتمرات طهران العالمية، ومن بين نشرات وتقارير كثيرة وقع اختيارنا على التقارير الثلاثة التالية:

ـ تقرير لنائب الأمين العام لجمعية علماء الإسلام في باكستان الشيخ زاهد الراشدي، وقد نشرته مجلة البلاغ الباكستانية، وهو أجود هذه التقارير وأكثرها رصانة.

ـ تصريحات للشيخ محمد عبد القادر آزاد رئيس مجلس علماء باكستان أدلى بها لأكثر من صحيفة، ونشرها في رسالة مطبوعة عنوانها « ماذا يجري لأهل السنة في إيران ».

ـ تقرير كتبه « محمد سعيد بانو » من جنوب أفريقيا، ونشره في كتيب عنوانه « تسعة أيام في إيران ».

تقرير الشيخ زاهد الراشدي

هذه ترجمة لما كتبه نائب الأمين العام لجمعية علماء الإسلام في باكستان الشيخ زاهد الراشدي بلغة « أردو » وذلك بعد عودته من إيران في زيارة رسمية لها بدعوة من قبل بعض المسئولين الإيرانيين، وقد كشف في بيانه ماشاهده هو وأعضاء الوفد المرافق له من المضايقات على أهل السنة في إيران.

وقد نشرت هذه المقالة عدة مجلات شهرية باللغة الأوردية، ومنها مجلة « البلاغ » التي تصدر شهرياً من « دار العلوم » كراتشي، في مجلدها الحادي والعشرين تحت رقم ٦ بتاريخ ١٤٠٧/٦/١ هـ الموافق ١٩٨٧/٢/١م وهذا نص الترجمة:

« قمت بزيارة بعض الأماكن والمدن الإيرانية بمرافقة عدد من العلماء والمفكرين بتاريخ ١٩٨٧/١/١م إلى ١٩٨٧/١/١٢م بدعوة من مسئولين إيرانيين، وكان الوفد مكوناً من:

١ ــ الشيخ منظور أحمد جنيوتي عضو مجلس البنجاب.

٢ ــ شودري صفدر علي من لاهور.

٣ ــ السيد محمد أحسن خاكواني من ملتان.

٤ ــ راجه رب نواز من كويته.

٥ ــ د. اعجاز شفيع من إسلام آباد.
٦ ــ السيد مختار حسن من راولبندي.
٧ ــ المفتي دائم الدين من سكهي.
٨ ــ السيد أسد الله بوتو من سكهي.
٩ ــ السيد حسين أحمد من كويته.
١٠ ــ السيد عبد الرحمن من كويته.
١١ ــ د. عطاء الرحمن من كويته.
١٢ ــ د. عبد الواسع من لورلائي.
١٣ ــ ميرزا رشيد بيك من كويته.
١٤ ــ السيد شاهد حسين من كويته.

وكنا في ضيافة الحكومة الإيرانية ــ إدارة شئون الدعوة الإسلامية ــ ويرأس الإدارة في الخارج السيد حجة الإسلام محمد علي تسخيري ورفقائه السيد مسعود علي رضوي، والسيد خالد حسين وهم الذين كانوا يتولون أمور الضيافة وقد أحسنوا ضيافتنا ونحن نشكرهم على حسن الضيافة.

وقد تيسر لنا زيارة عدة مدن إيرانية منها: زاهدان، طهران، مشهد، قم. كما تسير لنا اللقاء مع كبار زعماء الثورة الإيرانية والتحدث معهم ومن بينهم السيد آية الله المنتظري (نائب الخميني)، والسيد آية الله جنتي، والسيد آية الله خزعلي، والسيد آية الله طبسي، وغيرهم من أعضاء البرلمان الإيراني (مجلس الشورى) كما قمنا بزيارة المدارس الدينية (الشيعية) في مدينة قم وبالخصوص: المدرسة الفيضية للسيد آية الله الخميني، وزيارة جامعة الإمام جعفر الصادق بطهران، وجامعة الإمام رضا بمشهد، وجامعة زاهدان (بلوشستان)،

وقد تبين لنا مستوى النظام التعليمي في إيران، وقد كان من أهداف زيارتنا لإيران:
أولاً: الاطلاع على مخلفات الثورة الإيرانية.
ثانياً: مشاهدة تحول المجتمع الإيراني بعد الثورة.
ثالثاً: معرفة طرق الجهود والمساعي المبذولة للثورة الإيرانية.
رابعاً وأخيراً: معرفة أحوال أهل السنة ومدى مايتمتعون به من الحقوق المدنية والاستحقاقات الأخرى.

وكانت مساعينا موجهة بقدر الإمكان تجاه الاستفادة وحصول العلم عن تلك المقاصد المذكورة (أعني به إظهار انطباعاتي وتأثراتي نحو أحوال أهل السنة وحقوقهم في إيران وليس بلازم أن تكون هذه الانطباعات لجميع أعضاء الوفد) إلا أن أساس هذه التأثرات مبني على الوقائع التي قد شاهدها الجميع. وكان طريق معرفتنا بأهل السنة في إيران من قبل المضيفين لنا حيث إنهم اختاروا لنا اليوم الذي حدد لنا لمشاهدة البرلمان الإيراني، وفي نفس اليوم خصصوا لنا جلسة مع ثمانية أعضاء في البرلمان الإيراني من أهل السنة، وأخبرنا بأن مجموع الأعضاء في البرلمان الإيراني مائتان وسبعون عضواً ــ من بينهم أربعة عشر عضواً من أهل السنة، ومنهم ثمانية الذين شاركناهم في الجلسة ــ وكان الشيخ محمد إسحاق المدني والشيخ محمد حامد دامني والشيخ السيد حسين يرأسون أعضاء أهل السنة في البرلمان، والأولان من بلوشستان الإيرانية والثالث من كردستان، وقد توفرت لنا في هذه الجلسة معلومات كثيرة مفيدة جداً نحو عمل البرلمان الإيراني ونحو تعامل الثورة الإيرانية مع أهل السنة وانطباع أهل السنة تجاه الثورة الإيرانية، واتضحت لنا القضايا العديدة من خلال الاستفسارات ولكننا لاحظنا أن الشيخ محمد حامد والشيخ محمد إسحاق المدني [1] مع اجادتهما

---

١ ــ عضوان في البرلمان الإيراني: الشيخ محمد إسحاق المدني والشيخ محمد حامد دامني وهما من ←

اللغة الأردية تجنبا المحادثة بها وتحدثا معنا باللغة الفارسية وأصرا باستمرار المحادثة بالفارسية وأدركنا سبب امتناعهما عن المحادثة بالأردية ولم يكن من المقرر من قبل المضيفين أن نزور علماء أهل السنة أو الطوائف الأخرى منهم بل لاحظنا أحياناً أنهم يكرهون ذلك، إلا أننا حاولنا زيارة بعض علماء أهل السنة بتغيير جدول الزيارات المنسق من قبل المسئولين والانصراف عن بعض البرامج المقررة من قبلهم، وعند زيارة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله سربازي وقعت لنا مع الإيرانيين مسألة مهمة، فالشيخ المذكور خطيب الجامع المركزي بزاهدان (بلوشستان) وهو من كبار علماء أهل السنة في إيران وكان على صلة وثيقة بزعماء الثورة الإيرانية في بدء الأمر، وبعد الثورة كان عضواً في برلمان تصويب القانون الأساسي في إيران من قبل بلوشستان، ولما وصلنا إلى زاهدان علمنا أن الشيخ عبد العزيز مريض وهو في مستشفى بطهران، فحاولنا بعد عودتنا إلى طهران أن يسجل في برامج زيارتنا عيادة الشيخ عبد العزيز ولكننا مع الأسف لم ننجح في تحقيق هذه الأمنية على رغم مساعينا المتتابعة، وذلك حينما أظهر المسؤولون من خلال فعلهم هذا أنهم لايرتاحون لذلك، وعلى كل حال لما قرب أوان مغادرتنا طهران إلى مشهد عزمت أنا والسيد منظور أحمد جنيوني، والسيد حسين أحمد، والقارىء عبد الرحمن، ود. عطاء الرحمن، وشودري صفد علي على أن نتشرف بزيارة الشيخ عبد العزيز فوصلنا إلى مقره في المستشفى وتشرفنا بعيادته والمحادثة معه في شتى المجالات ولاحظنا من شكواه من زعماء الثورة، أن عدم شمول لقائه وعدم وضع عيادته في برنامجهم لم يكن بلا سبب، وعند عودتنا إلى زاهدان حصل لنا عين ماحصل في طهران، حيث زرنا نحن (ثلاثة

← أهل السنة ولا يستطيعان الحديث مع الوفد الزائر بلغة الأوردو مع اتقانهما لهذه اللغة، وأصرا على الحديث بالفارسية ليكون الحديث واضحاً أمام جواسيس السلطة!! أي كبت هذا الكبت وأي إرهاب هذا الإرهاب وأين الحصانة لأعضاء البرلمان؟!.

أو أربعة من الزملاء) دار العلوم ـــ زاهدان، وتركنا بقية زملائنا في الاستراحة والتقينا هناك بالشيخ نذير أحمد والشيخ محمد قاسم وهما من خريجي دار العلوم كراتشي بباكستان ويُدرسان حالياً في دار العلوم زاهدان، وقد أعلن في برنامج الوفد أن صلاة العصر ستكون في المسجد المركزي، ولكنهم أشغلوا الوفد من بعد الظهر حتى ذهب وقت العصر ووقت المغرب في حين قرروا السفر إلى باكستان صباحاً واضطررنا أن نؤدي صلاة العصر والمغرب في جامعة زاهدان وبعد الإصرار والإلحاح الشديدين ومرارة الكلام وفق الوفد بالوصول إلى المسجد المركزي لأداء صلاة العشاء وفعلاً صلينا العشاء في المسجد المذكور ولقينا عدداً من المصلين وعدداً من طلبة دار العلوم زاهدان، وبحثنا معهم بعض المشاكل والمسائل واستفدنا من بعض المعلومات الجديدة وكنا نود أن نزور الشيخ محمد يوسف التلميذ الخاص للعلامة السيد محمد يوسف البندري رحمه الله تعالى حيث أنه في سراوان يدير المدرسة الدينية الكبيرة وفيها عدد كبير من طلبة العلوم الدينية في جميع المراحل حتى المرحلة النهائية أعني درجة الفراغ من الكلية، والشيخ محمد يوسف من زملاء الشيخ منظور أحمد جنيوتي حيث درسا معاً ـــ وسراوان تبعد عن زاهدان حوالي مئتي كيلو متر ـــ وقد أخبر الشيخ محمد يوسف هاتفياً برغبتنا هذه فوصل إلى زاهدان الليلة التي كنا نريد أن نغادر زاهدان وحينما وصل إلى مقرنا كان الوفد على استعداد للذهاب لزيارة أمير بلوشستان وأمرني الوفد بأن أبقى مع الشيخ محمد يوسف بغد تشاور الوفد فيما بينهم ويذهب بقية أعضاء الوفد لزيارة الأمير إلا أن المسئولين منعوا الشيخ محمد يوسف [1] وزميليه من الدخول إلى غرفتنا وأمرونا بالجلوس في غرفة

---

١ ـــ ماجاء في تقرير نائب الأمين العام لجمعية علماء باكستان يغني عن التعليق: « كنا نتحدث في حدود ساعة أو أكثر كأننا في السجن، وكما يُعامل زعيم سياسي في سجن عند لقائه بزواره »... وهذه المعاملة لأهل السنة في إيران، ولأهل السنة الذين يزورون إيران بدعوات رسمية.

الضيافة التابعة لقسم الاستعلامات تحت حراسة عدد من الأفراد وكنا نتحدث في حدود ساعة أو أكثر كأننا في السجن وكما يعامل زعيم سياسي في السجن عند لقائه بزواره، ولقد تيقنا أن أهل السنة والجماعة يعانون المشاكل والمصائب في إيران، ولعلنا ماكنا (١) نصدق هذه الأمور إلا إن المسئولين والمبرمجين لزياراتنا قد أثبتوا لنا هذه المشاكل المذكورة والشكاوى الواردة بمعاملتهم وسلوكهم، ولم يتركوا لنا مجالاً للبحث عن مزيد ولم يبق لنا إلا اليقين والتصديق بما سمعناه من الشكاوى والمشاكل وعلمنا بأنها محققة، وبعد هذا العرض الموجز أذكر تلك المصائب والمشاكل التي تواجه أهل السنة في إيران ويظهر على ضوء مايعامل زعماء الثورة الإيرانية أهل السنة أنه لامنقذ لحل هذه المشاكل حالياً.

١ ـــ الإحصائيات في إيران لم تتم من حيث الشيعة والسنة ومن ثم فمعرفة نسبة عدد أهل السنة على وجه الدقة واليقين صعب جداً إلا أنه حسب تقديرات بعض زعماء أهل السنة يبلغ عدد أهل السنة بالنسبة إلى مجموع سكان إيران خمسا وعشرين في المائة ويقطن معظم أهل السنة في محافظتي بلوشستان وكردستان (٢) إلا أن نظام الحكم نظام موحد مركزي لادخل لأمراء المحافظات لأن أمير المحافظة مندوب عن الحكومة المركزية فحسب، ولذلك لا أثر لأكثرية أهل السنة سياسياً ولا وزن لهم في المحافظتين المذكورتين إلا إذا طبقت الحكومة النظام الأقليمي فعندئذ يحصل لأهل السنة من بين الشيعة في بلوشستان وكردستان وزن ووقار.

٢ ـــ ولا يوجد لأهل السنة مسجد واحد في عاصمة إيران مع وجود

---

١ ـــ هؤلاء صَدَّقوا بعد أن رأوا بأعينهم، مع أن الرؤية ليست السبيل الوحيد لتصديق الخبر.

٢ ـــ لا أدري لماذا لما يذكروا بقية مناطق أهل السنة رغم أهميتها ؟!.

عدد كبير لأهل السنة فيها وذلك لعدم سماح الحكومة الإيرانية ببناء مسجد لهم.

٣ ــ ونسبة أهل السنة في الوظائف الحكومية المهمة والمناصب الحساسة ضئيلة جداً، ولاتستحق الذكر.

٤ ــ المناطق التي أكثرية سكانها من أهل السنة يتولى المناصب العليا فيها الشيعة ومن غير سكانها ولاسيما بلوشستان فجميع من يتولى المناصب الهامة فيها من غير أهل السنة ومن غير المقيمين بها.

٥ ــ وتسعى الحكومة الإيرانية في إبعاد أهل السنة من الوظائف بشتى الطرق.

٦ ــ تخطيط توسعة إسكان غير أهل السنة في المناطق التي أغلبية سكانها من أهل السنة وذلك تدريجياً وقد أفادنا بذلك كبار زعماء أهل السنة وأبدوا تخوفهم الشديد من الخطة التي يطبقونها في مقاطعتي بلوشستان وكردستان بأنه لو استمرت الأحوال هكذا سوف تتحول المنطقتان المذكورتان من أكثرية إلى أقلية خلال عشر سنوات.

٧ ــ منحت السلطة الأقليات في إيران حق تشكيل منظمات حسب القانون الأساسي إلا أهل السنة فإنهم محرومون من هذا الحق، وذلك أن أحد كبار زعماء أهل السنة أحمد مفتي زادة حاول تشكيل منظمة تربط أهل السنة فيما بينهم (باسم مجلس الشورى المركزي لأهل السنة) إلا إنه فوجىء بعده مباشرة بإلقاء القبض عليه ومازال يعاني في السجن مايعانيه السجناء من الآلام الشديدة.

٨ ــ وقد ألقي القبض على الشيخ دوست محمد البلوشي من مدينة سراوان وهو من كبار علماء أهل السنة بجريمة رفعه مطالب حقوق أهل السنة

والدفاع عن عقيدته الغالية، وقد أصيب بمرض شديد في السجن فأخرج منه وحكم بتغريبه لمدة خمس سنوات إلى قرية نجف آباد إحدى قرى الشيعة قرب أصفهان وذلك بعد قضائه في السجن سنة كاملة.

٩ ــ وهكذا ألقي القبض على أحد كبار العلماء من أهل السنة الشيخ محي الدين البلوشي مدير مدرسة دار التوحيد الإسلامية في مدينة سرخس بجريمة رفعه مطالب حقوق أهل السنة والدفاع عن عقيدته الغالية. وقد أصدر قرار في حقه بتغريب سبع سنوات إلى بلد آخر بعدما قضى سنة كاملة في السجن.

١٠ ــ وقد ألقي القبض على الشيخ نظر محمد البلوشي العضو السابق في البرلمان الإيراني المنتخب من قبل سكان مدينة إيرانشهر بلوشستان بجريمة احتجاجه على محاضرة ألقيت في موضوع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومعركة الجمل التي أذيعت من إذاعة طهران وقال المحاضر فيها: إن المرافقين لعائشة في معركة الجمل أئمة الكفر فجاشت غيرة الشيخ المذكور الدينية ورد على هذه المحاضرة وذمها وقدم احتجاجه بخصوصها.

١١ ــ ولعدم وجود التعليم الديني في إيران على مستوى لائق، وعدم تيسره في أكثر مناطق إيران يرحل طلاب أهل السنة الإيرانية إلى باكستان لتحصيل العلوم الدينية إلا أن حصول الجوازات لهم أمر صعب وأي طالب يسافر إلى باكستان لتحصيل العلوم بدون الجواز يقبض عليه بعد عودته في حين أن الوضع على عكس ذلك بخصوص الشيعة حيث يدرس ألف طالب باكستاني في مدارس قم وحسب الأنباء الواردة إلينا فإن بعض الطلبة من أهل السنة طلبوا جوازات السفر لكنهم حُرموا منها وهذه العراقيل تقلل همم الطلاب وتفلح رغباتهم في تحصيل العلوم الدينية في المدارس والجامعات الإسلامية في باكستان.

١٢ ــ كما أن أهل السنة كانو يشكون عدم قبول طلابهم في الجامعات الإيرانية ولاسيما الطلاب الذين عندهم خلفيات مذهبية معينة وعندهم حماس ديني وغيرة إيمانية.

١٣ ــ وأفادنا شخصية كبيرة من علماء أهل السنة وأبدى تأسفه على مايصدر من قبل الشخصيات البارزة من الشيعة في الحفلات المشتركة بيننا وبينهم نحو مساسهم بعقائد أهل السنة من إهانة أكابر الصحابة ومن دونهم، وأضاف هذا العالم الكبير أننا نتحمل كل شيء حتى نحن مستعدون لنفقد حرية العيش إلا أننا لانطيق أن نتحمل إهانة الأكابر وكيف يتحمل ذلك وهو فوق التحمل والموت عندئذ أحلى بكثير من هذه الحياة المريرة.

١٤ ــ الموظف السني الذي له شعور وإدراك بحقوق أهل السنة ومسائلهم ينحى ويبعد من مقر عمله إلى مكان شاسع كي يجبر على ترك وظيفته وبهذه الحيلة تتخلص الحكومة من الموظفين السنيين وبهذه الحيلة بعينها أُبعد الشيخ عبد الحكيم سربازي أخو الشيخ عبد الله سربازي عن وظيفته.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الشكاوي من قبل أهل السنة من فئات لها جهود جبارة في دعم الثورة الإيرانية في بدئها وأساسها، وهؤلاء أصحاب الشكاوى يعترفون عَلَناً (مع هذه الشكاوى) بأن المجتمع الإيراني أحسن معيشياً [(١)] ومذهبياً بعد الثورة من الحال السابق في عهد الشاه، ويعترفون أيضاً بأن سلوك زعماء الثورة مع أهل السنة في البداية كان مشجعاً إلا أنه كلما ازدادت الثورة الإيرانية سيطرة واستحكاماً تغيرت الأوضاع من حسن المعاملة إلى سيئها ومن

١ ــ كفى مجاملة... لقد أضرت هذه الأساليب بنا كثيراً، والصحيح أن الشاه كان طاغية ومجرماً، لكن هؤلاء أكثر طغياناً وإجراماً وظلماً.

ومن سيئها إلى أسوأ.

واستمرار الشكاوى من أهل السنة الذين يشكلون ٢٥٪ من مجموع سكان إيران يعبر عن قلة ثقتهم بزعماء الثورة الإيرانية وينتج خللاً كبيراً ليس في صالح الثورة الإيرانية.

وإني أرى من الواجب علي أن ألفت أنظار العالم الإسلامي منظمات وجمعيات ومفكرين نحو إخوانهم الأشقاء أهل السنة في إيران، وأختم مقالتي هذه راجياً من كرم الله عز وجل وفضله أن يتخذ العالم الإسلامي رأياً موحداً بصوت واحد نحو إخوانهم أهل السنة في إيران الذين حرموا من حقوقهم، ويجب أن ترتفع أصوات العالم الإسلامي مناشدة زعماء الثورة الإيرانية منح أهل السنة حقوقهم المشروعة حتى يعيشوا معززين مكرمين ».

تصريحات رئيس علماء باكستان

زار الشيخ محمد عبد القادر آزاد ــ رئيس مجلس علماء باكستان ــ إيران مرتين:

المرة الأولى كانت في فبراير ١٩٨٠م بمناسبة مأأسموه عيد الثورة الإيرانية الثالث.

والمرة الثانية في عام ١٩٨٢م بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة

والجماعات.

وتمت الزيارتان بدعوة رسمية من قيادة الثورة الإيرانية، وكان الشيخ محمد عبد القادر آزار يرأس وفداً يتألف من ثمانية عشر عالماً من علماء باكستان، وقابل الشيخ « الخميني » وسأله واستمع إلى أجوبته، وناقشه في أمور مهمة، كما قابل بقية قادة الثورة الإيرانية... واستاء مما رأى وسمع، واضطر ذات مرة إلى الانسحاب والعودة إلى الفندق برفقة علماء باكستان، وواجه وزير الخارجية الإيرانية [علي أكبر ولايتي] بالأسباب التي دعته إلى الانسحاب.. وبعد عودة الشيخ من إيران تحدث وحاضر ونشر ملحوظاته عن الثورة الإيرانية ونجتزيء فيما يلي ماقاله عن أوضاع أهل السنة في إيران (١):

« ــ تم تصفية جميع الموظفين من أهل السنة بتهمة تعاونهم مع شاه إيران.

ــ وبالرغم من أنهم يمثلون ٣٣٪ من السكان فليس لأحد منهم الحق أن يتولى منصب الرئيس أو رئيس الوزراء أو قيادة الجيش أو غير ذلك من الوظائف العليا.

ــ وأهل السنة في إيران يعيشون مثل الأسرى، وفي مدينة طهران التي يسكنها سبعة ملايين نسمة لايوجد بها مسجد واحد لأهل السنة بالرغم من وجود اثني عشر معبداً للنصارى، وأربعة لليهود، بخلاف معابد المجوس فكيف يكون ذلك مع أن الإمام الخميني هو الذي يدعو لوحدة الأمة ؟!!

وبعد انتخاب الشيخ محمد عبد القادر آزار نائباً لرئيس لجنة الاقتراحات في المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعات ــ أي في زيارته الثاني ــ قام بتقديم اقتراحات مهمة كان منها مايلي:

---

١ ــ في الجزء الرابع من هذه السلسلة « وجاء دور المجوس » سنذكر إن شاء الله القسم الثاني من كلام « آزاد » ويتعلق بتصدير الثورة الإيرانية.

ـــ من الأدلة على سعيكم لتفتيت وحدة الأمة الإسلامية اعتقال جميع علماء السنة مثل العلامة « ضيائي » و « مفتي زادة ».

ـــ وجهت الحكومة الإيرانية إلى الجنود الإيرانيين من أهل السنة تهمة الخيانة واعتبرتهم بغاة وعصاة ومن أعوان الشاه وحكمت عليهم بالإعدام، وهذا أمر خطير يعوق وحدة الأمة الإسلامية ويفرق كلمتها ويزيد من تمزقها.

ـــ ومنذ ثلاث سنوات وعد الخميني في لقاء مع وفد أهل السنة برئاسة الأستاذ الشيخ عبد العزيز رئيس خطباء أهل السنة في « زاهدان » بإعطاء قطعة أرض يشاد عليها مسجد لأهل السنة في طهران، ورغم دفع ثمنها فقد أصدر أمراً باغتصاب الثمن المدفوع والسجن لمن سدد هذا الثمن، ورغم مطالبتي للخميني في العام الماضي بإنجاز وعده لأهل السنة فوجئت في المؤتمر الذي حضرته هذا العام بقول بعض أنصاره: لو أعطينا قطعة الأرض ليقام عليها مسجداً لأهل السنة فإنه سيصبح « مسجداً ضراراً ».

ـــ اعتاد أهل السنة منذ عشر سنوات إقامة صلاة العيدين في ميدان عام في طهران، ولكن هذا العام بعد أن منحوا التصريح الرسمي بالصلاة في عيد الفطر، وتجمع المصلون حضرت قوات الشرطة وفرقت المصلين باستخدام الهراوات والعصي.

ـــ إذا كان الخميني مخلصاً في دعوته لوحدة الأمة الإسلامية فعليه أن يعلن على رؤوس الأشهاد أن أبا بكر وعمر وعثمان رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كانوا مسلمين، وأن على كل مسلم ـــ سني أو شيعي ـــ أن يحترمهم احتراماً كاملاً لايقل عن احترام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبذلك تضيق الفجوة بين السنة والشيعة ».اهـ.

هذه أهم الاقتراحات التي قدمها الشيسخ رئيس جمعية علماء باكستان

إلى المؤتمر، وقد قوبلت بالرفض، ويقول الشيخ أن النزاع اشتد بينه وبينهم وانتبه علماء أهل السنة وكان عددهم لايقل عن مائة إلى أهداف الإيرانيين، ولم يوقعوا على البيان الذي أراده أتباع الخميني.

تقرير الشيخ محمد سعيد بانو

الشيخ محمد سعيد بانو عالم وداعية من جنوب أفريقيا شارك في مؤتمر ١٩٨٢م الذي شارك فيه الشيخ آزاد ــ أي المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعات ــ ، وكتب تقريراً تحت عنوان « تسعة أيام في إيران »، وأول شيء لفت نظره أن العديد ممن شارك في هذا المؤتمر يقال لهم أئمة وليسوا أئمة، ولقد جاءوا عن طريق الوساطة أو لأنهم يحملون توصية خاصة... وعن أوضاع أهل السنة يلخص مشكلاتهم فيما يلي:

١ ــ قلة ممثليهم في البرلمان فلهم أربعة عشر مقعداً من مائتين وسبعين مقعداً أي بنسبة ٥٪ مع أنهم يمثلون ٢٥٪، وليس من بينهم وزراء أو نواب وزراء.
٢ ــ العمل بالمذهب الشيعي في القضاء.
٣ ــ الكبت، فأبرز علمائهم ــ ومنهم أحد مفتي زادة ــ مع حوالي ألفين مفكّر سني يعيشون داخل السجون.
٤ ــ عدم وجود مساجد للسنة في طهران مع السماح ببناء معابد لأتباع الأديان الأخرى.
٥ ــ الدعوة ضد المذهب السني في وسائل الإعلام، فالشيعة يكرهون الصحابة

وخاصة الخلفاء الثلاثة الأول.

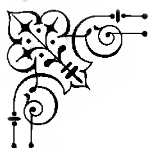
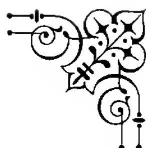
٦ ــ النظام التعليمي متحيز للمذهب الشيعي.

٧ ــ التمييز في التعامل حيث يجد السنة صعوبة في الحصول على عمل بعكس الشيعة.

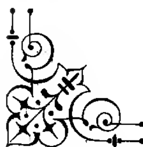
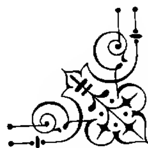
ويدعو الكاتب [محمد سعيد بانو] إلى بحث مشاكل السنة في إيران وخاصة في السجون... وقد لاحظ [الشيخ خلال المؤتمر] أنه عندما يصلون جماعة لم يحدث أن دعوا شخصاً سنياً ليؤمهم في الصلاة.

ويذكر أن هناك طلاباً قدموا من بلاد إسلامية تتبع المذهب السني ليدرسوا في إيران، وتحولوا إلى المذهب الشيعي، ويتساءل عن مستقبل هؤلاء عند عودتهم إلى بلادهم ورفض مجتمعهم لهم!!

ثم يتحدث عن التناقض بين الدعوة والتطبيق في إيران فهم يدعمون النظام السوري البعثي الذي قتل الإخوان المسلمين ويحاربون نظام الحكم البعثي في العراق، ومثل دعمهم للقذافي ــ رغم مواقفه الإسلامية المؤسفة ــ إلى غير ذلك ».

ماذا يجري في سجون الآيات ؟!

في هذا المبحث شهادة المضطهدين من أهل السنة، وهم عدول ثقات بمجموعهم، وليست هذه الشهادة قاصرة على فرد أو فردين أو منطقة أو منطقتين، ومن نجا من الشهود يستطيع الباحث عن الحق الاتصال بهم في تركيا والخليج وباكستان والسماع من أفواههم، وإذن فشهادة أهل السنة لايشك منصف بأنها بلغت حد التواتر.

ونقلنا كذلك في هذا المبحث مقتطفات من تقرير منظمة العفو الدولية ولاتخرج هذه المقتطفات في مضمونها عما ذكره أهل السنة... وحرصنا على ذكر هذه المقتطفات لتعلم الخلائق براءتنا من الظلم والظالمين الذين يلبسون لباس الإسلام، وحزننا على الضحايا المنكوبين مهما كانت اتجاهاتهم، فللمرتد حد، وللزاني حد... وهكذا، أما هذه الصور من التعذيب فهي مجوسية بربرية يأباها دين الله الذي ارتضاه لعباده...

ومن لاتقنعه شهادة أهل السنة، ولا تقارير منظمة العفو الدولية، ولا الأقوال التي بلغت حد التواتر؛ فقد أطفأ مصباح عقله، وتبلدت أحاسيسه، وأسره هواه.

شهادة أهل السنة

كنا ـــ ولا نزال ـــ نسمع بين حين وآخر، من بعض الذين كانوا قد أفرج عنهم من سجون الحكومة الإيرانية، عن طريق الإذاعات الأجنبية، التي تتفرج على مآسي المستضعفين ولاسيما المسلمين منهم، والتي يجب [1] اتهامها فيما تنشر من الأنباء عن حكومة من الحكومات الصغيرة، نظراً إلى أنها لاتتأتى منها إلا خدمة مصالح القوى الاستعمارية الكبرى، كنا نسمع أنباء عن سوء معاملة النظام للمسجونين السياسيين. ولكن كون كثير من معارضي الحكومة إنما يعارضونها لأن عليها صبغة ضعيفة من الإسلام، مع كون تلك الاذاعات كما ذكرنا، كان يجعل الذين يتبنون ـــ إن جاءهم فاسبق بنبأ ـــ يحتاطون فلا يسارعون في تصديق تلك الأنباء، وإن كانوا لايستطيعون أن ينفوا الصحة عنها نظراً لأن الحكومة العدوانية خارج السجون، التي لاتبقى معها شك في أن الحرمات والأعراض لاقيمة لها عندها.

ثم كان أن ألقت الحكومة في العام الماضي القبض على عشرات من خيرة

---

١ ـــ ليس كل ماتقوله أجهزة الإعلام مختلقاً، ولو سلّما بهذه المقولة لطمست الحقائق، ولم يعد للمعرفة أية قيمة... بل إن الأخبار المتواترة صحيحة وإن كان رواتها كفاراً.

شباب أهل السنة، وعلى رأسهم قائد أهل السنة في إيران الشيخ أحمد مفتي زادة، وأودعتهم سجون مدن سنندج وتبريز وسمنان وكرماشان وزاهدان، ولكنها أفرجت بعد أشهر عن زهاء ثلاثين منهم كانوا في سجون كرماشان (مركز محافظة من المحافظات الغربية) وزاهدان (مركز محافظة بلوجستان)، كي لايشعر الناس بأن الأمر أمر أهل السنة جميعهم، وتظهر عمليات الاضطهاد والقمع في محافظة كردستان (محافظة كردستان التي مركزها سنندج جزء من كردستان بمعناها العام الشامل لعدة محافظات) بمظهر مخالف لحقيقة الأمر التي هي إرادة إبادة أهل السنة أو إكراههم على التشيع.

وبخروج هؤلاء الإخوة المؤمنين ــ الذين يجب الوقوف عند شهاداتهم ــ من السجون، تيسر لنا أن نقف على قليل مما يجري في تلك السجون التي تسميها الحكومة الجامعات الصانعة للإنسان. وليعلم أن ماشاهده وعلم به إخوتنا إن هو إلا نزر يسير من الاجراءات المعتدية على الإنسانية. وذلك لأنه لم تتهيأ حتى اليوم الظروف المساعدة للحكومة على اتخاذ قرار حاسم بشأن المتبعين لسنة رسول الله ﷺ الذين ألقت وتلقي عليهم القبض، وتخشى أن يأتي المستقبل بأحداث ترغمها على إخلاء سبيلهم أو ترى أن الإفراج عن بعض منهم في ظروف خاصة يكون في صالحها، فإنها تتحرز عن أن تعاملهم بمثل مايعامل به الآخرون، وتحاول أن تبعدهم بقدر الإمكان عن السجون التي تقوم فيها المجازر الرهيبة.

ولنستمع لأخ من أولئك الإخوة الذين قضوا ستة أشهر في السجون ثم أفرج عنهم، يقص علينا مشاهداته من حين داهم الحراس بيت الشيخ مفتي زادة في مدينة كرماشان بعد أيام من عقد الاجتماع الذي انعقد بدعوة منه بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس مجلس الشورى المركزي للسنة، فألقوا القبض على

الأخ وعلى ابن الشيخ وآخرين جاءوا ضيوفاً، (كان الشيخ نفسه قد ترك كرمانشان قبل الحادث وذهب إلى طهران حيث ألقوا عليه القبض هناك)، إلى أن أفرج عنه ــ أي عن الأخ ــ بعد الأشهر الستة. يقول الأخ:

كنت في البيت أنا وابن الشيخ وآخرين، وذلك في السادس والعشرين من شهر شوال بعد انعقاد الاجماع بعشرة أيام. أشارت الساعة إلى التاسعة والنصف وإذا بمن يدق الباب. فلما فتحنا الباب فوجئنا بالحراس يدخلون علينا البيت بوحشية وعنف. كنا في تلك الساعة نشرب الشاي، فدعوناهم ليشربوا معنا ولكنهم ردوا علينا بالشتم والإهانة وضرب أحد الضيوف. وأخذوا ينثرون الأثاث والأمتعة ثم خرج بنا بعض منهم من البيت وإذا بأسطح بيوت الجيران والشارع مملوء بالحراس المسلحين وإذا بهم قد جمعوا أهل تلك البيوت في الشارع وأركبوهم السيارات. وكل ذلك فعلوه من أجل إلقاء القبض على بضعة أشخاص عزل كانوا يتوقعون أن تقدم الحكومة في تلك الأيام على اعتقال المؤمنين الملتزمين بسنة رسول الله ﷺ المتبعين للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فلم يكن هناك مايقتضي تطويق البيت بتلك الكيفية، ولا مايقتضي مجيء المسلحين، فإن الحركة الإسلامية كانت قد أعلنت قبل ذلك أنها في مرحلة التزكية، والتعليم فلذلك ترفض المقاومة المسلحة رفضاً باتاً.

وعلمنا بعد ذلك أن الذين بقوا منهم في البيت كانوا قد نثروا كتب الشيخ في ساحة البيت وسرقوا ماوقعت عليه أيديهم من العملة والثياب والأشرطة وغيرها، كما أنهم أخذوا منا ماكان معنا من العملة.

ثم إنهم ذهبوا بنا إلى مقر الحراس، وقبل أن يدخلونا عصبوا على أعيننا بعصابات، ثم فرقوا بعضنا عن بعض وأخذوا في إيذائنا بالشتم والضرب، ثم أدخلوني مكاناً وأخذوا يلقون علي أسئلة مختلفة، وكلما رددت عليهم بجواب

غير معجب لهم واجهوني بالوكز والرفس. ودام هذا الوضع يومين وليلتين وأنا مشدود اليدين والرجلين ثم نقلوني إلى حيث وجدت أخوين آخرين ألقي عليهما القبض بعد اعتقالنا. وبعد أيام جيء بأخوة آخرين من سائر مدن المحافظة. ثم ذهبوا بالجميع بعد اجراء تحقيقات معهم إلى سجن « ديزل أباد » وبقيت أنا وابن الشيخ نتلقى التعذيب النفسي طوال أسبوع، حيث كانوا يهددوننا بالضرب ويسمعوننا أنباء كاذبة عن سائر الأخوة، ثم نقلونا أيضاً إلى ذلك السجن.

وفي ذلك السجن كنا نقضي الوقت في التلاوة ودراسة القرآن واللغة العربية ونقيم الصلوات جماعة، مما أثر في سائر المسجونين تأثيراً كبيراً، وكان الحراس يجتمعون بنا كل بضعة أيام يجادلوننا ليصرفونا عن اتجاهنا، وكانوا يتوسلون باغرائنا بمتاع الحياة الدنيا، فلما استيأسوا منا انتهوا عن ذلك. ومن جملة ماكانوا يجادلوننا به قولهم: إنه مادام الإمام حياً فلا معنى للشورى ولاحاجة إليها، وقولهم: إن كلمة الشورى التي جاءت في القرآن لاتعني أن يكون هناك تشاور، وإنها بمعنى آخر، وإن الذين كانوا يحلون ويعقدون بالشورى في عهد الخلافة ماكانوا يريدون بذلك إلا الإمارة، وكقول مدير مايسمى بدائرة التعليم والتربية وكانوا قد جاءوا به للبحث مع إخوتنا المدرسين والمعلمين: دعونا من التذكير بآيات القرآن، تكلموا بصواب من القول، واعلموا أنا نعتبر حكم حاكم الشرع أعلى من حكم الله!!! ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ﴾. ولما رأوا أن ماكنا نفعل من إقامة الصلوات جماعة وتلاوة القرآن وتفسيره يؤثر في سائر السجناء، وأن عدد المشاركين معنا في أداء الصلوات جماعة يزداد كل يوم، نهونا عن ذلك ولكننا لم ننته.

وفي هذه الأيام أذن لأقاربنا بزيارتنا، وقدم جميع الأخوة إلا أنا وآخر للمحاكمة. وأما أنا فدعوني إلى مكتبهم فظننت أنهم سيقدمونني أنا أيضاً

للمحاكمة، ولكني فوجئت بهم يقولون: إنا نأذن لك بالزيارة مرة أخرى لأننا سنعدمك. هدني هذا الخبر نفسياً ولكني حاولت أن لا أظهر بمظهر يشمتهم. وحاولت كذلك أن أكون عند زيارة أقاربي أبعد ما أكون عن الحزن والأسى. كما أن سلوكي في السجن لم يسمح بانتشار الخبر، فلم يعلم به إلا أحد الإخوة، وكان تبرمهم من برامج التلاوة والتفسير وإقامة الجماعات بحيث أخذوا في اصطناع الحجج لاخراجنا من بين سائر المسجونين إلى الزنازين، فكانوا يطلبون منا أن نحضر مراسيم الندبة ودعاء كميل، فلما رفضنا ذلك نقلونا إلى زنزانة قضينا فيها أربعة أشهر. والزنازين المجاورة لنا كانت مساكن للرجال والنساء المنتسبين إلى الأحزاب المعارضة للحكومة. فأما الرجال فكان بعضهم في الزنازين الاجتماعية وبعضهم في الانفرادية. وأما النساء فلم يكن في كل زنزانة إلا واحدة منهن. وفي هذه الزنازين كانت تقع الجرائم والاعتداءات على الإنسانية، وسأذكر نماذج منها:

كانت الزنازن لحداثة بنائها ولبرودة الهواء كثيرة الروائح، بحيث كان أكثر المسجونين قد أصيبوا بالمرض. وماكان يؤذن برؤية الشمس فضلاً عن التمتع بحرارتها، حيث كانوا يعصبون الأعين حيث الخروج لقضاء الحاجة ولم يكونوا يسمحون بالخروج لقضاء الحاجة والتوضؤ إلا أربع مرات في اليوم والليلة. وكانوا هم الذين يعينون الأوقات لذلك، فمثلاً كانت إحدى المرات في الساعة الرابعة صباحاً والمرة التالية في الساعة الثانية بعد الظهر. وكانت المدة المقررة لقضاء الحاجة دقيقتين فقط. وأما الاغتسال وغسل الثياب فلم يكونوا يسمحون بذلك إلا مرتين في الشهر، ولم تكن المدة المقررة له لتجاوز خمس عشرة دقيقة، ومع ذلك كان الماء بارداً وبرد الشتاء قارصاً. ومما كانوا يؤذون به المسجونين إذاعة الأناشيد ومراسين الندبة في صالة الزنازين عن طريق مكبرات الصوت من الصباح إلى نصف الليل. ومن الأساليب التي كانوا يستخدمونها

للتعذيب النفسي الاتيان بالأخبار الكاذبة المحزنة، وإخراج بعضنا من الزنزانة ليلاً، ومعنى ذلك في عرف السجون الإسلامية أنه قد صدر حكم الاعدام(١) على ذلك البعض وحان وقت تنفيذه عليه. ومنها سب السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وافتراء البهتان العظيم على أم المؤمنين عائشة الطيبة رضي الله عنهم أجمعين. ففي أحدى المناقشات التي جرت بيننا وبينهم قال لنا واحد من رجال الدين!!! وكان يسمى « إمامي »: الحقيقة أننا لسنا مخالفين لكم فحسب بل نخالف أيضاً حكومة الشورى التي كانت بعد عهد النبي ونعتبرها ونعتبر أبا بكر وعمر وعثمان غاصبين، ونعتبر عائشة بغياً ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ ثم قال: إننا قد منعنا مائتين وثلاث وثمانين كلمة أن يتلفظ بها في الإذاعة والتلفزيون كلها في سب الخلفاء وغيرهم من الصحابة وفي سب عائشة، وأما في المجالس المختصة بأهل التشيع فنسبهم بجميعها.

ومن أشد العذاب النفسي لإنسان لم تنطمس إنسانيته أن يرى أخاه الإنسان ـــ أياً كان تصوره وعقيدته ـــ يقتل ظلماً، أو يرى أختاً يعتدى على عرضها وتهتك حرمتها ثم تقتل مظلومة، وهو لايملك أن يدافع عنه أو عنها، الأمر الذي كنا نقاسيه ليل نهار. فلم تكن تمضي ليلة واحدة بغير إعدام (٢). وكان التعذيب يبلغ أقصاه حينما كانت تختلط صرخات امرأة بضربات البنادق وهتافات الحراس « الله أكبر خميني رهبر »، وتشق سكون الليل الساجي.

١ ـــ بمثل هذه الطريقة الخمينية يتم الإعدام، فبمجرد أن يستدعى المسجون ليلاً يفهم أنه سيقتل، وقد يكون بريئاً، أو قد تكون التهمة المنسوبة إليه لاتستحق السجن ابتداءاً... والأشد إيذاءً وإجراماً أنهم يخبرون السجين أنه قد حكم عليه بالإعدام، ويؤتى به، ويوضع في المكان المعد لهذا الغرض، ويطلقون النار ثم يتبين للمسكين أنهم يحاربونه حرباً نفسية ثم يعودون به إلى زنزانته.

٢ ـــ هكذا يقول الأخ بل الإخوة الذين اعتقلوا: « فلم تكن تمضي ليلة واحدة بغير إعدام »، وهذا يحدث في سجن من سجون كردستان فكيف الحال في سجون طهران وغيرها من المدن.

وفي إحدى الليالي انطفأت المصابيح حوالي الساعة العاشرة والنصف، فقال الإخوة نقضي الوقت بانشاد الأشعار الدينية إلى أن يعود الكهرباء. مضت ساعتان ولم يعد، وفجأة علت صرخات نساء من الزنازين المجاورة، فلم يملك الإخوة أنفسهم من البكاء لأنهم لم يكونوا يستطيعون إنقاذ أولئك المسكينات من أيدي أولئك الذئاب المفترسة. فلما أصبحنا سألنا رجلاً كان يأتينا بالطعام وهو من النادمين الذين تسميهم الحكومة بالتوابين عن سبب الحادث، فتأوه ثم قال لقد رأيت أسوأ من هذا بكثير، والسبب أن الشيعة يعتقدون أنه لايجوز إعدام الأبكار، فإذا أريد أن تعدم بكر عقد عليها لأحد الحراس عقد متعة وبعد الاعتداء عليها يعدمونها (كان النادم نفسه أيضاً شيعياً) [1].

كان الرجال أحسن حالاً من النساء، فما كانت تستطيع واحدة منهن أن تستريح في زنزانتها أو تسرح شعرها مثلاً، لأن الحراس ماكانوا ليغضوا أبصارهم عنهن ساعة. بل رأيت مرة واحداً منهم واقفاً عند نافذة الحمام ينظر إلى نسوة كن يغتسلن فيه، فلما رآني أخذ يشتم أولئك المسكينات ويقول لم دخلتن الحمام عاريات؟!! وعليكن بثيابكن فالبسنها. وأما مواجهتهن بالكلمات النابية التي لاتصدر عن رجل له نصيب من الإنسانية [2] فكانت شيئاً هيناً عليهم.

وقبل أن يفرقوا بيننا وبين سائر المسجونين كان معنا رجل في حوالي

---

١ ــ إضافة إلى ماذكره الإخوة عن اغتصاب البكر قبل إعدامها، فقد تحدثت منظمة العفو الدولية عن هذه الجريمة النكراء، وتواتر ذكرها على ألسنة من فروا من إيران.

وهؤلاء الذين كتبوا الكثير عن ظلم الشاه تناسوا هذه المظالم عندما أصبح الحكم بأيديهم، وفعلوا ماعجزت عنه « السافاك » وغيرها. فسينتقم الله منهم لامحالة، وستهتك أعراضهم كما يهتكون أعراض الناس.

٢ ــ أكثر إخواننا من الحديث عن الإنسانية... كقولهم لايصدر هذا الفعل عن رجل له نصيب من الإنسانية، وكانوا من قبل يتحدثون عن أتباع الآيات من خلال مخالفة أعمالهم للإسلام... ولعلهم فهموا من تجربة السجن أن الذين يشتمون السابقين الأولين ويتهمون أم المؤمنين بما برأها الله منها بصريح القرآن لايمكن أن يكونوا مسلمين فراحوا يخاطبونهم بالإنسانية. ولكن أين الإنسانية منهم؟!

الستين سنة تقريباً كانوا قد ضربوه بالأسلاك [١٨٠٠] ضربة على ظهره وقدميه، وكان يحمل معه في خرقة قطعات من لحم أقدامه تناثرت من ضربات الأسلاك. ومع ذلك فإن الرجل كان يقول أن أشد مايؤلمني أنهم دعوني مرة وقالوا إما أن تعترف وإما أن نعذب امرأتك، فقد أتينا بها وهي الآن في الغرفة المجاورة. وعند ذلك سمعت صراخ امرأة من تلك الغرفة، فاستسلمت لهم خوفاً على امرأتي وقلت لهم اكتبوا ماتشاءون لأوقع عليه على أن تخلوا سبيل امرأتي. ولكنني بعد ذلك سألت امرأتي عن الأمر عند مجيئها لزيارتي فنفت ذلك فعلمت أن المرأة لم تكن امرأتي وعملهم كان احتيالاً لأخذ الاعتراف مني. ثم إنه بلغ التعذيب من الرجل أن عمد إلى كمية من النورة فبلعها محاولاً الانتحار ولكن لم يشأ الله أن يموت.

وكان معنا آخران كانا قبل ذلك في بناية اللجنة المركزية، فكانا يقصان علينا أنه كان هناك رجل كانوا قد ضربوه بالأسلاك خمس وأربعين يوماً متتابعة كل يوم مائتين إلى ثلاثمائة ضربة. وفي إحدى الليالي استيقظا من النوم حوالي الساعة الثانية والنصف فإذا بحريق وقع في غرفتنا وإذا بهذا الرجل قد لف نفسه في بطانية وصب عليها النفط وأحرق نفسه، وإذا به يلفظ أنفاسه الأخيرة، ويقول بصوت هامس طوبى لي، نجوت منهم. فحاولنا أن نطفىء الحريق فلم نستطع، واضطررنا أن نلقي بأنفسنا من النافذة، فبادرنا الحراس باطلاق النار علينا ظانين أنا نريد الفرار، فلما علموا بالأمر هرعوا إلى الغرفة، وكان الرجل قد مات فألقوه من النافذة وأخذوا يشتمونه ويهينونه، وأصدروا الأمر بحجز أمواله لأنه كان قد اعتدى على مال بيت المال بإحراقه للبطانية، ثم سمعنا أنهم قد ألقوا القبض على امرأته أيضاً.

وهذان الرجلان ضربوا واحداً منهما ستمائة ضربة بالأسلاك، وكانوا

يطلبون منه أن يدلهم على المعارضين وهو ينكر أنه يعرف أحداً، ولكنه اضطر أخيراً أن يسمي لهم عدة أشخاص، فلما جاءوا بهم وجمعوهم به أقسم أنه لايعلم عليهم من سوء، فأفرجوا عن هؤلاء وطلبوا منه أن يعترف بآخرين، وهكذا كلما جاءوا بفريق أقسم على براءتهم فأفرجوا عنهم بعد الإيذاء والتعذيب الذي بلغ أن ذهبوا بفريق إلى مكان الإعدام وأطلقوا على رؤوسهم النار إيهاماً لهم أنهم يعدمونهم.

وأما نحن المدافعين عن سنة رسول الله ﷺ وعن السابقين الأولين، فمع أن معاملتهم لنا كانت تختلف عن معاملتهم للآخرين، لم ينج كثير منا من اعتداءاتهم، فمنا من كسرت يده، ومنا من كسرت سنه، ومنا من كسرت ضلعه، ومنا من...! فلعنة الله على الظالمين.

وبعد فإنما اكتفينا في الكلام عن السجون الخمينية بما حكى لنا هذا الأخ مما رآه بعينيه لنكون قد اجتنبنا الحديث بما قد يصدر عن الظن، فإن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً. ولايظن أحد أننا نريد أن نصور بهذه الكلمات المعدودة واقع تلك السجون، فعلم ذلك عند الله الذي يعلم الجهر ومايخفى، ونعوذ بالله من أن نظلم بذلك الإنسانية المهانة تحت أقدام البغي والطغيان، فلها الله الواحد القهار الذي سينتقم لها من الفجار، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

مكتب قرآن

٣ / ٩ / ١٤٠٣

وليس ماجاء في الرسالة السابقة الصادرة عن « مكتب قرآن » هو كل ماذكره الإخوة ــ أهل السنة ــ عن سجون الآيات، ففي رسالتهم « قضية أهل السنة في إيران » ص ٥٤ أشار الأستاذ مفتي زادة إلى بعض أساليب الاضطهاد والتعذيب التي أدت إلى استشهاد عددٍ من الإخوة، ومن استعراض وسائل التعذيب التي استخدموها نلاحظ أنها مرحلة كانت أشد همجية ووحشية من المرحلة السابقة لأنها كانت الأولى، وكانوا يرجون عودة شباب أهل السنة عن آرائهم.

وفي صفحة « ٨٢ » ذكروا الشيخ السني الذي نقد ولاية الفقيه، وبعد أسبوع أعلن توبته في الإذاعة، وعندما سأله أصحابه عن هذا التناقض أجاب: والله مارجعت عن اعتقادي ولكنني اضطررت لذلك عندما أدخلوا علي في السجن عشرة شبان من الحرس الخميني، ومعهم من يرتدي العمامة السوداء وهو يحثهم على اللواطة بي أو أن أرجع عن رأيي على الملأ، وهو يقول لهؤلاء الشبان أنتم في فعلكم هذا مثابون عند الله عز وجل، وليس عليكم غسل بعد اللواطة.

وحكموا على مولوي نذير أحمد ــ وهو عضو في مجلس الشورى الإيراني سابقاً ــ بالرجم بتهمة الزنا لأنه تحدث عن فضل الصحابة وبين حكم من يسبهم، وأجبروه من شدة التعذيب على الاعتراف أمام الجمهور من خلال التلفاز بأنه عميل للمخابرات العراقية، وهو رجل طيب وعالم عامل بعيد عن الشبهات، ولم يكن له ذنب سوى دفاعه عن الصحابة رضوان الله عليهم... وسنذكر أمثلة أخرى في موضع آخر من هذا الكتاب عن جرائم الآيات ضد أهل السنة إضافة لما ذكرناه سابقاً.

مقتطفات من تقرير لمنظمة العفو الدولية

١ ـــ أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع سجناء سابقين ومن بين هؤلاء عضو في منظمة مجاهدي خلق كان في سجن تبريز من شباط / فبراير ١٩٨١ إلى إيلول / سبتمبر ١٩٨٣. قال السجين السابق:

« عندما تتقاسم مع سجناء سياسيين زنزانة واحدة تربطك بهم علاقة حميمة وخاصة... ومع مرور الوقت بدأت أتعرف على زملائي وبدأت أحبهم، وكان هؤلاء يُعدمون ثم يأتي سجناء جدد إلى زنزانتي فأبدأ بالتعرف عليهم بنفس الطريقة كما كنت أتعرف على من سبقهم، وقد تكرر نفس الشيء مرات عديدة، وفي النهاية صرت أتمنى لو أنهم يأخذونني للإعدام في المرة التالية وزيادة على التعذيب البدني فهناك التعذيب النفسي... كانوا يجبروننا على تحميل شاحنة بالأجساد التي قد ينقص بعضها يداً أو رجلاً. أجبروني على القيام بذلك ثلاث مرات، فكنت أجمع الأجساد في أكياس ثم أُحَمِّل الشاحنة.

أحياناً كانوا يعدمون الأقارب دفعة واحدة، وأحياناً أخرى كانوا يعدمون واحداً منهم فقط وقبل ذلك كانوا يسمحون للأقارب بالاجتماع لفترة قصيرة،

كانت زنزانتي تقع قرب ساحة الإعدام، فكنت أسمع مايجري في هذه الاجتماعات والنحيب الذي كان يعقب الإعدامات ».

٢ ــ وصفت طالبة قضت الفترة مابين إيلول / سبتمبر ١٩٨١ وآذار / مارس ١٩٨٢ في سجني إيفين وغزال هصار، لمنظمة العفو الدولية تجربة عيشها في زنزانة ضمت مائة وعشرين امرأة تراوحت أعمارهن من الطالبة إلى العجوز، وبعضهن تم إعدامهن. قالت الطالبة:

« ذات ليلة جاءوا بفتاة صغيرة السن اسمها طاهرة من قاعة المحكمة إلى زنزانتها مباشرة. كانت المحكمة قد حكمت عليها بالإعدام، فكانت مرتبكة متهيجة، تبدو وكأنها لاتعرف سبب وجودها هناك. وبعد فترة استقرت للنوم إلى جانبي، ولكنها كانت تستيقظ فجأة من حين لآخر مذعورة، فتتعلق بي سائلة: هل سيعدمونها حقاً. كنت أحيطها بذراعي لأهدىء من روعها ولأطمئنها بأنهم لن يعدموها. لكنهم أتوا في الساعة الرابعة صباحاً وأخذوها لإعدامها كان عمرها ستة عشر عاماً ».

٣ ــ وقد شهد سجناء سابقون بأن السلطة كانت تكرههم على النظر إلى جثث ضحايا الإعدام، كما جاء في قول أحدهم:

« كان الجو مليئاً بالبكاء والعويل، قال لي أحد الحراس: سنزيح عنك عصابة عينيك. يجب أن تنظر حولك. انظر إلى الأمام فقط. ولما فتحت عيني رأيت فتى يتدلى من شجرة، كانت ذراعاه مضمدتين حتى المرفقين، وساقاه حتى الركبتين، كان نحيفاً جداً واسمه مكتوب على بطاقة معلقة في عنقه، ووقف حارس إلى جانب جثة الفتى ينخسها بعصا جعلتها تدور مراراً، أثناء ذلك كان

الحراس الآخرون يراقبون السجناء لمعرفة ردود فعلهم » [سجن إيفين، عام ١٩٨٢/٨١].

٤ ــ وقد امتدت الاعتقالات منذ بداية الثورة عام ١٩٧٩، لتشمل المجال السياسي كله: وهناك العديد من مناصري المجموعات المعارضة، فقد اعتقلت السلطات عدداً كبيراً من أعضاء الأقليات العرقية، كالأكراد الذين يناضلون من أجل استقلالية أكبر.

إن العديد من السجناء في إيران هم سجناء رأي يعانون الاحتجاز لمجرد التمسك بمعتقدات عبروا عنها بطرق خالية من العنف، ولاتستطيع منظمات العفو الدولية تقدير عدد سجناء الرأي المحتجزين حالياً، بسبب الصعوبات التي تواجهها في الحصول على المعلومات حول الحالات الفردية، وفي التحقق منها.

لقد شملت الاعتقالات الكتاب والصحفيين والأطباء والأساتذة المحاضرين والمدرسين والطلبة وربات البيوت وعمال المصانع والعمال اليدويين.

وبعض السجناء متقدمون في السن، ككاتب يبلغ عمره أربع وسبعين عاماً هو رهين السجن رغم كونه مريضاً جداً، وكان قد ألقي القبض عليه للمرأة الأولى في آذار/ مارس ١٩٨١، وتمكن من الهرب في نفس السنة، إنما أعادت السلطات اعتقاله في كانون الأول/ديسمبر ١٩٨١، وقد ورد أن السلطات قامت بتعذيبه خلال فترة اعتقاله للمرة الأولى، وفي أوائل عام ١٩٨٧، أطلق سراحه بصفة مؤقتة، وسمح له بالرجوع إلى منزله تحت الرقابة، إلا أنه أعيد إلى السجن رغم كونه بحاجة لعلاج طبي نظراً لمرض خطير أصاب معدته وكليتيه، وهو كذلك مصاب بالشلل في رجليه ويكاد يفقد بصره. كما أن العديد من السجناء هم أحداث ومراهقون كانوا في مدارسهم عند اعتقالهم.

الرهائــن

٥ ـ يتعرض أقارب السياسيين المعارضين للاعتقال، إما كرهائن إلى حين إلقاء القبض على المطلوبين، وإما للضغط على الأفراد الذين تم إلقاء القبض عليهم بهذه الطريقة أعتقلت زوجات المشتبه بنشاطاتهم السياسية الذي تفادوا السجن، وقد قالت إحداهن لمنظمة العفو الدولية:

« أتى رجال الحرس الثوري إلى بيتنا في أصفهان في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٣ بحثاً عن زوجي دون أن يكون لديهم مذكرة توقيف. كان زوجي قد تمكن من مغادرة البلاد، ولما فشلوا في العثور عليه، قالوا إنهم عازمون على أخذي لمجرد ساعتين لالقاء بعض الأسئلة عليّ كما أخذ الحرس الثوري أبي وأختي الأصغر مني وعمرها تسعة عشر عاماً، ولكنهم أطلقوا سراحهما بعد ست ساعات، أما أنا فقد مكثت في السجن لمدة أربعة عشر شهراً... ».

مثل هذه الاعتقالات التي تم وصفها ماتزال مستمرة في إيران حتى الآن، ففي عام ١٩٨٥ احتجزت السلطات امرأة في طهران بعد أن فشلت في العثور على زوجها، فحكم عليها بالسجن لمدة سبع سنوات، وقد أخبرتها السلطات، على مايبدو بأنه سيطلق سراحها إذا تم العثور على زوجها، ويعتقد أن هذه المرأة موجودة حالياً في سجن غزال هصار.

وقد اعتقلت السلطات الإيرانية عائلات بأجمعها:

« جرى اعتقالي في أيلول/ سبتمبر ١٩٨٠ أتى بيتنا رجال الحرس الثوري وفتشوه كان أبي وأمي وأختي وأخي الأصغر مني موجودين في البيت، فحبسهم رجال الحرس الثوري جميعاً في غرفة واحدة، ولما عدت بعد ذلك إلى البيت كان أخي قد وصل قبلي بمدة وجيزة، ولم يكن لنا علم بما يجري، كان بيتنا قبو

أخذنا إليه رجال الحرس الثوري وقاموا بضربنا: كان عددهم حوالي عشرة أو إثني عشرة رجلاً، وبعد ذلك أخذونا إلى مقر قيادة الحرس الثوري في أرومية، ولحسن الحظ أفلحنا في إقناعهم بالافراج عن والدينا بعد بضعة أيام من احتجازنا ».

إن لكل فرد الحق في أن يعلم أسباب احتجازه فور توقيفه، وفي أن يُخبر فوراً عن أية تهم موجهة ضده وهذا الحق الأساسي يقره الدستور الإيراني صراحة، إلا أنه في الواقع لايجري إبلاغ المحتجزين السياسيين بسبب توقيفهم لأسابيع أو لأشهر بأكملها، كما يظهر أنه ألقي القبض على العديد من الأفراد لأن أصدقاءهم أو زملاءهم ذكروا أسماءهم وهم تحت التعذيب.

كما تعلم منظمة العفو الدولية بأمر أشخاص اعتقلوا خطأ لتشابه أسمائهم وأسماء مناضلين سياسيين مطلوبين من طرف قوات الأمن.

فقد أخبر سجين سابق منظمة العفو الدولية عن رجل عمره حوالي ستين عاماً أدخلته السلطات السجن رغم كونه يتلقى علاجاً طبياً في المستشفى لمرض قلبي، وقد حمل إلى السجن في نقالة، ومكث هناك مدة يومين قبل أن تدرك سلطات السجن أن اسمه يشابه اسم مناضل سياسي معروف، وأنه ليس الشخص المطلوب.

وكثيراً ماتحتجز السلطات أشخاصاً تأخذهم من منازلهم وكل ماتقوله لهم هو أنهم مطلوبون للإجابة عن بعض الأسئلة، وأن ذلك يستلزم حضورهم لبضع ساعات، إلا أنها قد تحتجزهم لعدة أشهر وربما لعدة سنوات، كما تقوم السلطات بإهانة أقارب المحتجزين وبتحذيرهم من الاستفهام عن مصيرهم، وبتهديدهم بالسجن إذا فعلوا ذلك.

أما الأشخاص الذي يعتقلون خارج منازلهم، فهم لايستطيعون اخبار

عائلاتهم بما وقع لهم أو بمكان وجودهم، وعندما يلتمس أحد من السلطات المختصة معرفة ماوقع لفرد ما، فإن هذه تنكر أحياناً وجوده في عهدتها، لذلك ليس من غير المألوف أن تقضي عائلات أشهراً كاملة باحثة عن قريب « مفقود » سائلة كل سجن وكل مركز للحرص الثوري وكل كوميتيه في المنطقة.

إن منع الاتصال بين المحتجزين وأقاربهم يزيد إلى حد كبير في خطر ممارسة التعذيب والمعاملة السيئة، ويطيل الكرب دون داع على المحتجز وأقاربه أجمعين.

٦ ــ فقد وصفت امرأة تعتبر شهادتها نموذجاً للعديد من الشهادات في حوزة المنظمة، ماحدث لما أتى رجال الحرس الثوري بيتها في طهران في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٣ بحثاً عن زوجها المشتبه بنشاطه في منظمات المعارضة:

« وقف ببابنا أربعة حراس مسلحين، وسألوني عما إذا كان هذا هو بيت زوجي، فلما أجبت بالإيجاب، اندفعوا داخلين، كان كل منهم يحمل معه بطاقة تعريف خاصة بسلك الحرس الثوري الإسلامي، كنت في البيت مع أطفالي الثلاثة، الذي يبلغ عمر أكبرهم أحد عشر عاماً وأوسطهم ثمانية أعوام وأصغرهم ستة أشهر، وأخت زوجي وطفليها الاثنين، وبعد أن حبسنا الحرس جميعاً في غرفة واحدة وأغلقوا الباب، قاموا بتفتيش البيت، وبعد انتهائهم سمحوا لي بالخروج من الغرفة لاستنطاقي، فسألوني عن عمر زوجي وثقافته ومهنته أخبرتهم بأن زوجي غائب بسبب عمله، عند ذلك أخذوا صوره الفوتوغرافية، ونقلوا وصفاً له إلى مقر قيادتهم عبر الهاتف، كان الأطفال يبكون طوال الوقت لكنهم لم يسمحوا لي بأخذ ولدي الأصغر إلى الطبيب رغم أن أحد أسنانه كان قد اقتلع صباح ذلك اليوم، ومازال الدم يسيل من فمه، وكلما قرع أحد باب بيتي

(وكثيراً ماحدث ذلك لطيبة جيراني) ربض كل حارس في ركن من الغرفة مصوباً سلاحه إلى الباب وأنا أفتحه، كانوا يستبدلون الحراس كل ساعتين، ولما جاء أخي أخذوه إلى غرفة أخرى لاستنطاقه، ومن ثم إلى مكان آخر، وأرجعوه في الساعة الواحدة من ظهر اليوم التالي، ولما قام الحرس بتفتيش المنزل، أخذوا كل مااستهوته أنفسهم من آلات حاسبة وكتب وأقلام وحتى كتب الأطفال، ولما أرجعوا أخي كان ذلك لأخذي أنا محله، كان أطفالي يبكون ويتعلقون بي لمنعي من الذهاب، ولكن الحراس دفعوهم جانباً، وأمروني بأخذ رضيعي معي، وعندما وصلنا إلى سجن إيفين، عصبوا عيني، وأخذوا رضيعي مني ».

٧ ــ وتعتبر المعاملة الموصوفة في الشهادة التالية نموذجاً للكثير مما حدث في أوائل الثمانينات:

« حوالي الساعة الثانية والنصف من صباح أحد أيام إيلول/ سبتمبر ١٩٨١ أتى باب بيتي شاب يرتدي لباساً مدنياً، وطلب التحدث إلى ابني، عندما طلبت منه أن يعود في الصباح، أصر في طلبه، وفجأت أخرج جهازاً لاسلكياً من جيبه، فسمعت أحدهم يقول: من الأفضل أن تدخل. حينئذ برز رجال الحرس الثوري من جميع الجهات، حتى من فوق السطح، كان بداخل البيت أحد عشر حارساً مسلحاً، وبخارجه عدد أكبر لم أستطع حصره.

انهالوا علي ضرباً لأنني لم أسمح لهم بالدخول، واندفعوا داخلين غرفة نوم زوجتي، فطلبت منهم إن كانوا مسلمين حقاً أن ينتظروا خارج الغرفة إلى أن تتستر بملابسها، ولكنهم انهالوا عليها بالإهانة والشتم، وعيروني باللوطي، وطرحوا زوجتي من السرير، وجروا ابني من شعره وضربوه، وبعد ذلك نقلوه فوراً إلى سجن إيفين.

أما باقي أفراد الأسرة، فقد نقلوا إلى مكتب للحرس الثوري في غربي طهران، وأطلق سراح زوجتي وابنتي في اليوم التالي، إلا أنهم احتجزوني لمدة اسبوع ضربوني خلاله يومياً، كما حرموني من الطعام للأيام الثلاثة الأولى، ومايزال ابني في سجن إيفين حتى الآن ».

شهادة قاض

٨ ـ أخبر قاض ثوري إسلامي سابق منظمة العفو الدولية : « أن سلك الحرس الثوري هو صاحب سلطة مطلقة في إيران، فمن الوجهة النظرية هم يتلقون الأوامر من مكتب المدعي العام فيما يخص قضايا الأمن والمخابرات، أما من الوجهة العملية، فهم قادرون حتى على تسبيب نقل أو فصل حاكم الشرع (القاضي الشرعي) أو إمام صلاة الجمعة، لقد خلق أفراد الحرس الثوري جواً جعل القضاة أنفسهم حذرين في التعامل معهم، فهم يستشيرون الحرس عند إصدار القرار في قضية، وحتى عند النطق بالحكم... ».

تستخدم مراكز الاحتجاز في جميع أنحاء إيران، والعديد من هذه المراكز غير معترف بها رسمياً، فبعضها بنايات ومكاتب كانت تستعمل من طرف أفراد الشرطة السرية (السافاك) في عهد الشاه السابق، هذا زيادة على مدارس ومنازل ومكاتب وحتى مسارح تم تحويلها إلى مراكز احتجاز.

إن الحق الأساسي في محاكمة عادلة خلال فترة معقولة من الاحتجاز لايكترث به على الاطلاق في القضايا السياسية. ونظراً لعدم وجود حد قانوني لمدة السجن الانعزالي، فإن الأفراد يحبسون في معزل دون محاكمة لعدة أسابيع أو أشهر، وجاء في أقوال محتجزين سابقين أن السلطات كانت تأمل بأن

« يعترف » بعض المحتجزين بجرائمهم تحت تأثير التعذيب، أو بأن يزودوها بمعلومات حول زملائهم السياسيين، أو بأن يفشي غيرهم من المحتجزين أسرار نشاطاتهم السياسية، ويؤكد هؤلاء أن هناك أشخاصاً يوجدون رهن الاحتجاز أملاً في بروز معلومات يمكن على ضوئها توجيه التهم ضدهم.

أحياناً يجري استنطاق المحتجزين فور وصولهم إلى مكان الاحتجاز، وأحياناً أخرى يودعون في زنزانات معزولة ويزودون بقلم وورقة، ويؤمرون بتدوين « مشاكلهم » أو سرد قصص حياتهم، إضافة إلى أسماء كل مناضل سياسي يعرفونه، وقد تتخذ هذه البيانات في وقت لاحق أساساً لاستجوابهم.

وقد قضى بعض السجناء السابقين أشهراً كاملة دون استنطاقهم، وأفادوا أنهم عانوا الكرب الشديد بسبب الترقب وعدم معرفة مصيرهم.

وقد يفرج عن بعض المحتجزين أحياناً بعد قضاء عدة أشهر رهن السجن، بدون أي اتهام أو محاكمة. ويتعين على أقارب المحتجزين إيداع أموال أو أملاك كضمانات، أو إعطاء تعهدات شخصية بعدم تورط المفرج عنه في نشاطات سياسية، أو عدم مغادرته للبلاد.

وفيما يخص الفترة المحكوم بقضائها في السجن، فإن المدة التي يقضيها محتجز رهن الاعتقال لاتؤخذ بعين الاعتبار، إذ تبدأ مدة السجن من وقت صدور الحكم وإن كان المحتجز قد قضى سنوات كاملة في السجن، كما أن بعض الأفراد يبقون في السجن بعد انقضاء مدة حكمهم بفترة طويلة.

المحاكمات الجائرة

---

٩ ــ « أخذوني إلى بناية تسمى بالمحكمة، كان فيها قاض « مُلاّ » في حوالي العشرين من عمره، يجلس خلف مكتب، كما كان هناك أربع كراس مصطفة

إلى جانب من الغرفة، جلست على إحداها إلى جانب ثلاث نساء أخريات، لم يكن هناك شيء يجمع بيننا سياسياً، فقد اعتقلت كل منا لأسباب مختلفة عن الأخرى، وبعد أن أدلينا بأسمائنا، سُئلت كل من بصدد أية منظمة جرى اعتقالها، وعن ماهية نشاطاتها السياسية، أجبت بأنه جرى اعتقالي لأن السلطات لم تعثر على زوجي، وقالت امرأة أخرى أنها كانت في حفل عند اعتقالها وأنها ليست لها أية انتماءات سياسية، لم تدم الجلسة لأكثر من خمس دقائق، ولم يكن بالقاعة سوانا، وكانت المحاكمة تتوقف باستمرار وبعد خمس دقائق، توقفت الأسئلة، وأمرنا بمغادرة القاعة » [من شهادة امرأة احتجزت في سجن إيفين، وجوهر دشت من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٣، حتى أوائل عام ١٩٨٤].

« في قاعة المحكمة قرأ المُلاّ قائمة من خمس وعشرين تهمة موجهة إليّ، وقال إنني قد اعترفت بها كلها، وكان من بين التهم انتمائي إلى منظمة بيكار ومعارضة الإمام الخميني ومحاولتي غسل أدمغة طلبتي. ولما سألني المُلاّ عما إذا كان هناك شيء أريد أن أقوله دفاعاً عن نفسي. أنكرت جميع التهم المسندة إلي لأنها تهم ملفقة، حينئذ قال أنه يعرف أن جميع أعضاء عائلتي ينتمون إلى بيكار، وأنني أستحق الحكم بالإعدام، وأنه سيحكم علي بالسجن المؤبد بدلاً من ذلك حتى أدرك بأن الإسلام دين الرأفة، كما أخبرني بوجود شهود ضدي، ولما طلبت رؤيتهم، أمر بردي إلى زنزانتي، وعندما استلمت بعد ذلك الاشعار الرسمي بعقوبتي، وجدت أنني قد حكمت بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً » [من شهادة رجل اعتقل عام ١٩٨١].

التعذيب الجسدي

١٠ ــ أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مفصلة مع عدد كبير من ضحايا التعذيب الذين غادروا إيران ليعيشوا كلاجئين في بلدان أخرى، وقد تم فحص

بعضهم من طرف أطباء بناء على طلب منظمة العفو الدولية. وقد استنتج الأطباء في جميع الحالات بأن الندوب الجسدية والأعراض الموصوفة تدعم ادعاءات التعذيب من حيث الطرق والتوقيت معاً.

يتعرض المعتقلون للتعذيب بعد توقيفهم مباشرة، وذلك خلال احتجازهم معزولين في مراكز الاعتقال المستعملة من طرق الكوميتية أو الباسدران (أي الحرس الثوري) وبعد ذلك في السجن حيث يقوم أفراد الباسدران مقام الحرس الثوري كذلك.

وقد يتعرض المحتجزون للتعذيب فور وصولهم إلى هذه المراكز، رغم أن بعضهم يكون قد تعرض للضرب قبل ذلك في عربات النقل. وحالما يدخلون مراكز الاحتجاز، فهم تحت رحمة سجانيهم، دون أي اتصال بالعالم الخارجي، وقد يدوم ذلك لعدة أشهر.

تنزل السلطات التعذيب بالسجناء لانتزاع الاعترافات بنشاطاتهم السياسية، وللحصول على أسماء وعناوين المناضلين السياسيين وعناوين المنازل الآمنة.

والدافع الآخر لاستعمال التعذيب هو حث السجناء على التخلي عن آرائهم أو الارتداد عن عقائدهم الدينية، وعلى الظهور أحياناً على شاشة التلفزيون لشجب آرائهم السابقة.

ــ وقالت فتاة كان عمرها لايتجاوز ستة عشر عاماً عند اعتقالها في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٣، والتي استمر احتجازها حتى نيسان/ إبريل ١٩٨٥، أنه عندما أخذتها السلطات إلى سجن إيفين لاستنطاقها: « عصبوا عيني ولفوا بطانية حول رأسي حتى أنني لم أعد قادرة على رؤية شيء وبدأت الجلدات تمزق لحم أخمص قدمي، فأغمي علي عدة مرات ».

ــ ووصفت طالبة عمرها ستة وعشرون عاماً، احتجزت في سجن إيفين مابين أيلول/ سبتمبر ١٩٨١ وآذار/ مارس ١٩٨٢، أول مرة تعرضت فيها للضرب، فقالت:

« عندما رفضت الاعتراف، عصبوا عيني وأمروني بالاستلقاء على الأرض، وشرع أحدهم يضرب أخمص قدمي بسلك ثقيل، كنت ألبس جوارباً، ولكن الضربة الأولى كانت من الألم بحيث أنني قفزت واقفة وبدأت أجري حول الغرفة، وبعد ذلك قيدوا يدي خلف ظهري وربطوا رجلي بعد إزالة جواربي، وغطوا رأسي ببطانية، ثم انهالوا علي بالضرب على ظهري وأقدامي آمرين أن أعترف باسم المنظمة السياسية التي أنتمي إليها وبأسماء رفاقي السياسيين ».

« لا أدري إلى متى استمر الضرب، إلا أنني تظاهرت بالاغماء من شدة الألم، فما كان منهم إلا أن زادوا ضربي قسوة متهمينني بمحاولة خداعهم، وعندما كفوا عن ضربي في النهاية، كان الدم يسيل بغزارة من قدمي، وخاصة حول الأظافر ».

« قالوا بأنهم ذاهبون لتناول الغذاء وتركوني جالسة على كرسي، ولكنني لم أكن قادرة على الاستقرار عليه من شدة ارتجافي، ولما ذهبت إلى المرحاض، كان هناك دم مختلط ببولي، وبعد عودتهم استأذنتهم بالاستلقاء على الأرض من شدة ألمي، ولكنهم لم يسمحوا لي بذلك ».

بعد وصولهم إلى مراكز الاحتجاز، غالباً مايتعرض المعتقلون للضرب على أجسامهم دون تمييز، وقد يرافق الضرب أسلوب « كرة القدم » وهي طريقة تستعمل لارباك المحتجز وللحط من معنوياته، إذ يدفع المحتجز المقيد والمعصوب العينين من حارس إلى آخر بعنف بينما ينهالون عليه ضرباً ولكماً ورفساً.

وقد قال رجل كان قد اعتقل في طهران في آب/ اغسطس ١٩٨٢ م لمنظمة العفو الدولية:

« قيدني رجال الحرس الثوري بأصفاد كانت تنقبض كلما حركت يدي، وربطوا يدي إلى الخلف بحيث شكل ذراعي قطرين متقاطعين يمتد أحدهما فوق الكتف والآخر تحته... ونتيجة لذلك تحس وكأن أكتافك ستقتلع وبأن ضلوعك ستتكسر... وبعد ذلك علقوني من الأصفاد من خطاف مثبت في الحائط، فكانت رؤوس أصابع رجلي فقط تلمس الأرض، في البداية طبعاً حمّلت أصابع رجلي بعض ثقل جسمي، وذلك لتخفيف الألم عن كتفي، ولكن قدمي كانتا قد تعرضتا للضرب قبل فترة فكانتا متورمتين وجد مؤلمتين، وبعد مدة، بدأ التعب ينال من ساقي تدريجياً، فاسترخى جسمي وهبط، وبدأ الثقل يضغط على كتفي ».

الاعتداءات الجنسية

كما أدلى ضحايا سابقون لمنظمة العفو الدولية بتقارير عن مختلف أشكال الاعتداء الجنسي، بما فيه اغتصاب السجناء رجالاً ونساءً، منذ عام ١٩٨٠، وخلال استجوابهم من طرف منظمة العفو الدولية، أصيب بعض السجناء السابقين بالكرب الشديد عندما سألتهم المنظمة عما تعرضوا له من اعتداء جنسي إلى حد أنهم انهاروا ولم يقدروا على وصف معاناتهم.

وهناك تقارير لقيت دعاية واسعة عن سجينات صغيرات السن أرغمن على الدخول في عقود زواج مؤقتة مع رجال الحرس الثوري، ثم اغتصبن ليلة إعدامهن، وقد قال بعض السجناء السابقين لمنظمة العفو الدولية أن رجال الحرس الثوري يتبجحون بمثل هذه الأفعال أمام السجناء، ويهددونهم بعقد زواج مع ذواتهم من النساء، السجناء السابقين كانوا خلال مكوثهم في السجن يعيشون

في خوف دائم من مثل هذه الاعتداءات.

التعذيب النفسي

١٢ ــ غالباً ماكان يرافق التعذيب الجسدي التهديد بالاعدام أو حتى تنفيذ عمليات إعدام صورية فيؤمر المعتقلون بكتابة وصاياهم، ثم تعصب أعينهم ويهيأون للإعدام وبعد ذلك يؤمر الحرس باطلاق النار، فيطلق الرصاص حول الضحية.

وقد جاء في وصف سجين سابق لمعاناته مايلي:

« أخذني الحرس إلى ساحة ثبتت فيها أربعة أعمدة خشبية على شكل نصف دائرة، ثم ربطوا كلاً منا إلى عمود، كان أولنا فتى في الرابعة أو الخامسة عشر من عمره، ينتمي إلى جماعة مجاهدي خلق، أما الثاني، فكان ضابطاً في الجيش، وكان الثالث، وعمره ثلاثة وعشرين عاماً تقريباً، عضواً في بيكار، وكنت أنا رابعهم، كان الحرس قد سألوني سابقاً عما إذا كانت لدي أمنية أخيرة، فسألتهم أن يزيحوا العصابة عن عيني، لهذا لم يعصبوا عيني هذه المرة فرأيت الرصاصة تصيب الفتى، كما أصيب الضابط في بطنه، ربما كان عضو بيكار قد مات من قبل، لأن جسده لم يتأثر بوقع الرصاصة، وكان الفتى يرتجف بعنف من أثر الرصاصة في جسمه، كانت يداه مكبلتين، وكان يحاول بكل قواه أن يخلص نفسه، وكان الدم يسيل بغزارة من جرحه، فصحت بهم: « ماذا تنتظرون؟ لماذا لاتطلقوا النار علي؟ فبدأوا يضحكون، ولم يكن بوسعي أن أفعل شيئاً، ومات الفتى أخيراً، وتلاه الضابط، بينما وقفت أنا أشاهدهم يتعذبون... إني أحاول جاهداً أن أمحو هذه الذكرى ».

وقد أدلى سجناء سابقون آخرون بشهادات عن طول مدى الآثار النفسية

الناتجة عن إكراههم على مشاهدة إعدام زملائهم السجناء، وحتى على تحميل جثتهم في الشاحنات.

كما قال عدد من السجناء السابقين أنهم هددوا باحتجاز أقاربهم، واغتصابهم وإعدامهم، مالم يدلو بالمعلومات.

وأخبر شاهد آخر كان قد اعتقل في شيراز في أوائل عام ١٩٨٣، منظمة العفو الدولية عن سجينة صغيرة السن كانت معه في السجن خلال نفس الفترة أخبرها الحرس بأن زوجها عُذب بقساوة، وبأنهم سيكفون عن تعذيبه إذا ماتخلت هي عن عقيدتها فلما أبت، أخذوها لرؤية زوجها فصعقت لحالته، كان الزوج قد فقد أكثر وزنه، وعلت القروح المقيحة الدامية ظهره، كما اقتلعت أظافر رجليه، وقد أعدمتها السلطات في وقت لاحق.

إن الاضطراب العقلي الشديد لايستغرب نتوجه عن المعاملة السيئة، وجاء في أقوال بعض السجناء أن سجناء مضطربين عقلياً وضعوا عمداً في زنزاناتهم لكي يزيدوا من كربتهم.

الحبس الانفرادي

٣ ــ وكثيراً مايحبس المحتجزون بمعزل لفترات طويلة، فلا يعرفون شيئاً عن مصيرهم، ويمنعون من الاتصال بسجناء آخرين أو بالعالم الخارجي، ويصف الكثيرون منهم إحساسهم بفقد صلتهم بالواقع، فقد كانت أعينهم تعصب لمدد طويلة، مما يزيد من حدة شعورهم بعدم الاستقرار والعرضة للخطر، بينما كانوا يسمعون صراخ السجناء الآخرين وهم يعذبون، هذا ويشيع الاحساس بالذل والاشمئزاز من النفس بين السجناء في معظم التقارير.

وقالت امرأة عمرها حوالي عشرين سنة، كانت قد قضت أربعة عشر شهراً في سجن ايفين وفي سجن جوهر دشت، بعد أن فشلت السلطات في إلقاء القبض على زوجها:

« في سجن جوهر دشت لاتمر دقيقة واحدة دون سماع صراخ بعض السجناء وهم يعذبون يمكنك الاحساس بوقوع التعذيب، كما يمكنك الاحساس بالشخص في الزنزانة المجاورة وهو يجر خارجها، وليس للضرب أية علاقة بالاستنطاق، وهذا مايجعل جوهر دشت مرعباً إلى هذا الحد، فليس التعذيب إلا جزء من حياة السجن ».

« من الأشهر الأربعة عشر التي قضيتها في السجن، قضيت تسعة في حبس انفرادي إما بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإما في زنزانات خصصت لفرد واحد، إنما أودع بها شخصان أو ثلاثة، إلا أنه خلال تلك الأشهر لم يتح لي أي اتصال بالعالم الخارجي، أو أية مواد للقراءة أو أي شيء آخر، خلال تلك الفترة كنت أحاول أو أهتم بنفسي وأن أحتفظ برباطة جأشي، لأنني كنت أشعر أنني تحت الضغط وأنني بدأت أفقد توازني العقلي تدريجياً... كنت طوال الوقت أتخيل أشياء غريبة، كأنها صور في ذهني كنت أشعر بأن كل من حولي مخبرون، كما تخيل لي أنني رأيت زوجي، وأنه كان مستنطقاً، تصورا! فحتى ابني الصغير ظننته مستنطقاً كذلك ».

العناية الطبية

---

١٤ ـــ يحرم ضحايا التعذيب من تلقي العلاج الطبي لاصابتهم وجاء في بيان نموذجي لسجين سابق: « لم يكن هناك عادة أي علاج طبي بعد التعذيب، فكل

مافي الأمر هو أنهم يرجعونك إلى زنزانتك ويتركونك لمصيرك، وقد يعتني بك السجناء الآخرون، إذ قد يكون لدى بعضهم معرفة بالاسعاف الأولي، كما أن بعض السجناء يدخرون الدواء سراً من أجل الحالات الطارئة.

وحسب معلومات منظمة العفو الدولية، فإن السجناء لايخضعون لفحص طبي عند وصولهم إلى السجن، كما أنه في أغلب الأوقات تنعدم حتى وسائل العناية الطبية الأساسية، ولايتوفر في بعض السجون طبيب مؤهل خاص بها، فيقوم بتقديم العلاج طلبة الطب أو الأطباء الذين هم أنفسهم سجناء أو الحراس الذين تم تدريبهم على الاسعاف الأولي فقط، وفي بعض الحالات، يرفض أخذ السجناء إلى المستشفى للحصول على العلاج التخصصي اللازم، أو يؤخر مدة طويلة.

وقد أدت قلة النظافة وعدم كفاية المرافق الصحية في السجون متضافرة في بعض الأحيان مع الازدحام الشديد، إلى انتشار الأمراض الجلدية، كما اشتكى العديد من السجناء السابقين من آلام في الكلى أصيبوا بها نتيجة للضرب ولم يتلقوا العلاج من أجلها، وكثيراً ماأصبحت جروح التعذيب ملوثة ومؤلمة وكريهة الرائحة، نتيجة للظروف غير الصحية وعدم توفر العناية الطبية.

الخاتمة

أخي القارىء: إذا كنت قد قرأت هذا الكتاب بتدبر وإمعان، فقد أدركت مايفعله أحفاد: هرمز، وابن سبأ، وفيروز، والطوسي، والعلقمي، والصفويين بإخوانك أهل السنة في إيران.

وحرصنا على أن نعرض بين يديك أقوال علماء ودعاة أهل السنة من مختلف مناطق إيران، وأقوال العلماء الذين زاروا إيران استجابة لدعوات تلقوها من أركان النظام ورأوا بأعينهم أموراً لاينبغي كتمانها... ولعلك لم تنس أن كبار علماء باكستان مُنِعُوا من زيارة علماء أهل السنة، وعندما أصروا على مقابلة أحدهم جاء رجال أمن الآيات به وجلسوا بينه وبين علماء باكستان حتى يسمعوا كل شاردة وواردة، وقال العلماء الأفاضل: كنا نشعر أننا في سجن، ولسنا ضيوفاً على الحكومة..

ولا ينبغي لك أخانا أن تنسى أيضاً لقاء هذا الوفد مع عضوين من مجلس الشورى [البرلمان] وهما يمثلان أهل السنة، لقد أصروا على أن يتحدثا مع

الوفد الزائر بالفارسية مع أنهما يتقنان لغة [الأوردو]، وكانت المقابلة تحت سمع وبصر جواسيس الآيات... فتأمل كيف يعيش أعضاء ـــ البرلمان ـــ من أهل السنة... فأين الحرية وأين الحصانة الدبلوماسية؟!

ومر بك مشاهد مروعة مما يحدث في سجون الآيات: فالبنت العذراء يغتصبها الأوباش ـــ حراس الثورة ـــ قبل إعدامها لأن دين الخميني يحرم موتها وهي بكر!!

وعندما سئل عالم جليل من علماء أهل السنة: لماذا تراجعت عن مواقفك وعن الفتاوى التي كنت تفتي بها؟! أجاب الرجل وقلبه يعتصر ألماً:

لقد دخل زنزانتي مرجع من مراجع الشيعة ومعه مجموعة من حراس الثورة، وأمرهم أن يلوطوا بي، وزعم ـــ قاتله الله ـــ أنهم مأجورون على ماسيفعلون، وليس عليهم أن يغتسلوا من الجنابة... وخيرني الخبيث بين أمرين أحلاهما مر: الاعتراف بما يريدون، أو أن ينفذ الحراس بي مايأمرهم به شيخهم، فاخترت الأمر الأول، وأفتيت لهم بما يريدون، واعترفت بأنني عميل للعراق وللولايات المتحدة الأميركية، وياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً.

لقد سود المجرمون آلاف الصفحات في الحديث عما كانوا يلقون في سجون الشاه وسجون بعث العراق... فانظروا ماذا يفعلون في سجونهم!!

وليست جرائمهم قاصرة على إقليم دون إقليم آخر، ولا على قوم دون قوم.. فإيران كلها في ظلهم أصبحت سجناً، ولم يسلم من بطشهم حتى الآيات وأقطاب الثورة.. وانظروا إن شئتم ماذا فعلوا بشريعتمداري وأتباعه، وبالمنتظري وأعوانه، وبرئيس جمهوريتهم السابق بني صدر الذي كان له فضل على الخميني، وبوزير خارجية الثورة السابق قطب زادة... فمن ذا الذين يأمن على نفسه في إيران؟!

أيها المسلمون العرب: إخوانكم في إيران يعتبون عليكم أشد العتب ويقولون لكم:

ـ إن الوضع جد خطير، وتزداد هذه الخطورة يوماً بعد آخر لأن طغمة الخميني يعملون دون كلل من أجل أن لايبقى في إيران سني واحد، فماذا أعددتم لمواجهة هذا الخطر... وهل تظنون أن أطماعهم لن تتجاوز حدود إيران.. مَنْ منكم لم يسمع أخبار تصدير الثورة.. ومن منكم من لم يعلم أو يسمع عن العمليات التي نفذوها في عدد من بلدان العالم الإسلامي؟!

ـ نحن وإياكم في خندق واحد، بل نحن جزء منكم نفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم فلماذا لاتبادلون هذه المشاعر بمثلها... أولستم تقرأون في كتاب الله قوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾. وقوله: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ [التوبة/٧١].

أين أنتم من قوله ﷺ: « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » [رواه الشيخان واللفظ للبخاري]. وقوله: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » [رواه الشيخان]. وقوله: « لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » [رواه الشيخان].

ـ منذ مئات السنين ـ وليس في عهد الخميني كما يشاع ـ وآيات قم يعتبرون أنفسهم مسؤولين عن كل شيعي في العالم... يبنون لهم الجامعات، والمعاهد، والمدارس، والحوزات، والمساجد، ويتبنون مشكلاتهم، ويتم ذلك كله على شكل تنظيم جماعي دقيق ومستقل.

أما أنتم أيها المسلمون العرب: فلا تسألون عنا، ولا تزورون مناطقنا وتتفقدون أحوالنا، وإن حدث شيء من هذا فيكاد لايذكر لندرته.. فكيف

ترضون أن يكون الرافضة ــ أهل الباطل ــ مثل الجسد الواحد أو مثل البنيان المرصوص، ولا يكون أهل الحق كذلك؟!

هذا ماسمعه الذين التقوا بإخواننا، حتى أن بعضهم رفض أن يزودنا بمعلومات عن أحوال أهل السنة في بلده، لأنهم لايثقون بجدوى تقديم مثل هذه المعلومات أو يخشون أن تصل مع أسمائهم إلى جهاز مخابرات نظام حكام طهران.. ولهذه الخشية مايبررها، لقد أحسنوا الظن بمن يسمون أنفسهم علماء ودعاة من المسلمين العرب الذين لهم علاقات متينة مع الآيات، فاجتمعوا بهم في طهران وحدثوهم عما يلقون من اضطهاد وقهر.. وهؤلاء بدلاً من تقديم العون والمساعدة لهم وشوا بهم عند أصدقائهم فتعرضوا للتحقيق والتهديد والاعتقال.

من حق إخواننا أن يعتبوا علينا، ويتبرموا من إهمالنا لقضيتهم، وإن كان هذا الإهمال ليس عاماً، ولا يشمل قومنا كلهم... ولعل هذا الكتاب يكون سبباً إن شاء الله في تنبيه الغافلين، وإيقاظ النائمين، وإقناع المخدوعين الذين لايزالون يحسنون الظن بثوار الخميني ويلتمسون الأعذار.

والذي أرجوه من القارىء بعد أن يفرغ من قراءته أن يفكر طويلاً بما يجب عليه أن يقدمه نحو إخوانه أهل السنة في إيران، ولا ينبغي أن يسيطر عليه الحزن وهو يقلب صفحاته، ثم تمر الأيام فينسى هذه القضية كما نسي أو تناسى غيرها من القضايا.

وإذا كانت المشكلة أكبر من فرد أو أفراد، ولا يستطيع إخواننا الإيرانيين ــ أهل السنة ــ وحدهم النهوض بهذا العبء الثقيل، فلابد إذن من الرجال الذين يشعرون ويعتقدون بأنهم جسد واحد، وفي طليعة هؤلاء يأتي دور الجماعات الإسلامية المتمسكة بما كان عليه الرسول وأصحابه صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه وسلم، كما يأتي دور المحسنين أصحاب العقيدة السليمة الذين يعرفون خبث الرافضة وكيدهم، والذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ويعرفون كيف ينفقونها، ومن الذين يستحقونها، فعملية الإنقاذ تحتاج إلى أهل العلم والفكر والسياسة كما تحتاج إلى المال.

والخطوة الأولى في عملية الإنقاذ تحتاج إلى تعبئة الرأي العام الإسلامي وتوعيته، ومن أجل إنجاح هذه الخطوة فإنني أنصح بما يلي:

١ ــ أرجو ممن يقرأ هذا الكتاب، أن ينقل مافيه من معلومات مثيرة إلى أصدقائه، وأقربائه الذين يجالسهم كثيراً، وإن كان مدرساً فليلخص أهم مافيه لطلبته بأسلوب شيق ومؤثر.

ليقرأ كل من يحصل على نسخة من هذا الكتاب فقرات من أساليب الرافضة ومخططاتهم، وسوف يواجهه سيل من الأسئلة، فليستعد للإجابة عليها وتفنيد شبهات المبطلين، وليعلم أن الذين فطروا على الخير وحسن الظن لن يقبلوا مضمون هذا الكتاب بسهولة إذا كانوا يجهلون مخططات الرافضة وعقائدهم وأساليبهم.

ولتكن موضوعات هذا الكتاب مادة للحوار مع الذين لايزالون يتعاطفون مع مايسمونها « الثورة الإسلامية في إيران »، بل ومع الرافضة أنفسهم لأن مثل هذا الضغط يحرج آيات قم وطهران، ويحتم عليهم إعادة النظر بخططهم ومواقفهم من أهل السنة، لأن أتباعهم يعيشون في بحر متلاطم من أهل السنة، وسياسة المعاملة بالمثل تهز أركان نظامهم.

٢ ــ أناشد الوعاظ وخطباء الجمعة أن يكون هذا الموضوع مادة لعدد من خطب الجمعة، ومن المفيد أن يتوسع الخطباء فيتحدثوا عما فعله ويفعله

الرافضة في القديم والحديث، ليذكروا:
ــ وقوفهم إلى جانب التتار عند اجتياحهم لبغداد.
ــ تعاون الصفويين مع الإنجليز والبورتغال ضد العثمانيين السنة.
ــ تعاونهم اليوم مع اليهود ضد العرب، ومع السوفييت ضد الأفغان، ومع الهندوس ضد المسلمين في الهند وباكستان.

وأرجو أن لايغفل خطباؤنا عن أهمية الأدلة لأن العواطف الهوجاء تنفر الجمهور وتخدم العدو. ومن الوسائل الإعلامية الفعالة أن يخاطب أهل السنة في إيران الجمهور من خلال ندوات تعقد لهذا الغرض، وقديماً قيل: أهل مكة أدرى بشعابها، والذي أظنه أن أهل السنة مستعدون لتأدية هذا الدور إذا تهيأت لهم الأسباب اللازمة لذلك.

وإذا نجح خطباء الجمعة في تعبئة المصلين، ودفعهم إلى إرسال برقيات احتجاج، واستنكار لما يحدث أمام سفراء إيران في الخارج، فيكونون بذلك قد قاموا بجزء مهم من الواجب المترتب عليهم نحو إخوانهم أهل السنة في إيران.

٣ ــ أن تفتح الصحف والمجلات ملف أهل السنة والجماعة في إيران، وتتحدث فيه عن تاريخ محنتهم، وتجري لقاءات صحفية مع دعاتهم الشباب الذين ألجأهم استبداد الآيات إلى مغادرة أرضهم وديارهم والانتشار في أرض الله الواسعة، وترسل مندوبيها إلى مناطق أهل السنة في إيران ليجروا استطلاعات صحفية شاملة عن أحوالهم ومساجدهم ومدارسهم، وهل الخدمات التي تقدمها الدولة لهم مشابهة للخدمات التي تقدمها للمناطق الشيعية. وإذا رفضت إيران السماح للصحفيين بدخول أرضها وزيارة مناطق أهل السنة فليثيروا هذه المشكلة على نطاق واسع.

وينبغي أن يطرح الصحفيون قضايا محددة من أبرزها:

ـ أين السجن الذي يقيم به مفتي زادة ولماذا لايسمحون بزيارته، وكم عدد المعتقلين من أنصاره؟!

ـ ماهو سبب اعتقال الشيخ ضيائي مع أنه كان يتَّبعْ سياسة عدم الاصطدام بالسلطة؟!

ـ لماذا قتلوا الشيخ بهمن شكوري، وكم عدد الذين قتلوهم من أهل السنة، وكم عدد المعتقلين من مختلف المناطق، ولماذا لايطبق عليهم أحكام الدستور؟!

ـ ماالفائدة من الاحتفال بأسبوع الوحدة الإسلامية كل عام وهذه هي أحوال أهل السنة، وهل هذه الوحدة تعني أن يتشيع أهل السنة كلهم؟!

وهنا يبرز سؤال: من هي الصحف والمجلات التي تَطْلُبْ منها فتح ملف أهل السنة؟!

والجواب على ذلك: إن الصحف والمجلات الإسلامية في البلاد العربية وغيرها لاينبغي أن تقف على الحياد، ويجب عليها أن تسارع إلى فتح هذا الملف، وهناك صحف ومجلات غير إسلامية يهمها إثارة مثل هذه المشكلة، ولا يعنينا نوايا وأهداف القائمين عليها، أما إخواننا أهل السنة في إيران سواء الذين فروا من جحيم الآيات أم الذين لايزالون يقيمون داخل السجن الكبير والصغير فهذه نصائحي لهم:

١ ـ أن يُقوِّموا أخطاءهم السابقة، ومن هذه الأخطاء: مسارعتهم إلى تأييد ثوار الخميني، وهتافاتهم المؤسفة: لا سنية.. لاشيعية، وحذفهم العبارات ـ من البيانات التي كان يصدرها الخميني ـ التي تكشف تعصبه للشيعة، وأهم هذه الأخطاء: اعتقاد كثير منهم أن أهل السنة فرقة من الفرق الكثيرة وهي لاتمثل صفاء الإسلام ونقاءه.

وإذا قال قائل: لماذا إثارة هذه المسألة وقد مضى وقتها، وبيانات الإخوة

تؤكد التزامهم بأصول أهل السنة؟!

والجواب: إن الرافضة قوم لاخلاق لهم، فقد يضطرون إلى الإفراج عن المعتقلين، والسماح لهم بممارسة شيء من نشاطهم الدعوي، ثم يقولون لهم: إنه لافرق عندنا بين الشيعة والسنة، والأخطاء السابقة يتحمل مسؤوليتها فلان وفلان، ونحن جميعاً مسلمون وقائدنا « خامنئي »، ويجب أن يكون الرد عليهم في هذه الحالة:

كذبتم فهناك فرق كبير بيننا وبينكم، والخامنئي تلميذ الخميني، ولن نثق بكم بعد الآن، ومنهج أهل السنة هو المنهج الحق.

٢ ــ كان توحيد صفوف أهل السنة يُعَد ضرباً من الخيال، فهناك اختلاف بينهم في اللغة، والجنس، وهناك مسافات واسعة بين كل منطقة وأخرى، ويضاف إلى هذا كله الفقر والجهل وفقدان المفكرين الأفذاذ والمحسنين الذين يمولون مثل هذا المشروع. أما اليوم فقد جمعت بينهم المحنة، وشاء الله سبحانه وتعالى أن يلتقي في ديار الغربة الكردي مع البلوشي والعربي والتركماني، كما شاء جل وعلا أن يتوحد صفهم وتتآلف قلوبهم... وكذلك حال أهل السنة في سجون الآيات، فاحرصوا ياإخوة على تعميق مفاهيم وأصول هذه الوحدة، واحذروا من مداخل الشيطان، ومن إعجاب كل ذي رأي برأيه.

٣ ــ استقلالية القرار: إن الذين يربطون أنفسهم بدولة أجنبية يخسرون خسارة فادحة، لأن هذه الدولة تساعدهم مادامت تحقق فائدة من وراء هذه المساعدة، فإذا انقطعت الفائدة انقطعت المساعدة.

ومن الأمثلة على ذلك أنه عندما تتصالح دولتان متخاصمتان يكون من بنود هذه المصالحة التزام كل دولة بوقف المساعدة التي كانت تقدمها للذين

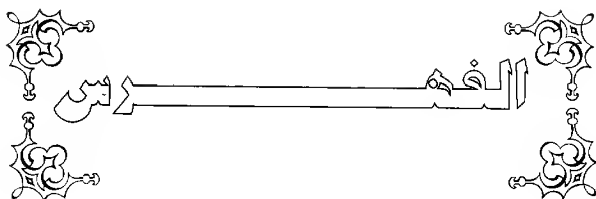
يعارضون النظام الآخر، لابل قد تقدم إحدى الدولتين على تسليم رموز المعارضة أو أسرارها للدولة الأخرى.

وإخواننا الآن لايملكون ماتستفيد منه الدول المعادية لإيران، ومن جهة أخرى فليس هناك من يتبنى قضية أهل السنة، ولكن من يسير في طريق لابد أن يعرف كيف يصل وكيف يتجنب المزالق.

٤ ــ رب ضارة نافعة، فلولا هذا الضرر الذي لحق بأهل السنة لما خرج عدد كبير من شبابهم من إيران وحطم قيود العزلة التي كانت ولاتزال مفروضة عليهم.

وقد أتاح لهم هذا الخروج فرصة الاختلاط بالدعاة والجماعات الإسلامية من بلدان مختلفة، فاستفادوا من تجاربهم، وتوسعت مداركهم، وأصبحت العالمية عندهم حقيقة ملموسة، وليست شعاراً تردده الألسنة دون أن يكون له وجود في عالم الواقع.

وأسأل الله جل وعلا أن يجمع قلوب إخواننا على مايحبه ويرضاه، ويهديهم سواء السبيل، وأن تعود إيران بهم قلعة من قلاع أهل السنة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.


الفهرس